الفلاح : الكويت نجحت في صناعة الخير بأمصار الأرض



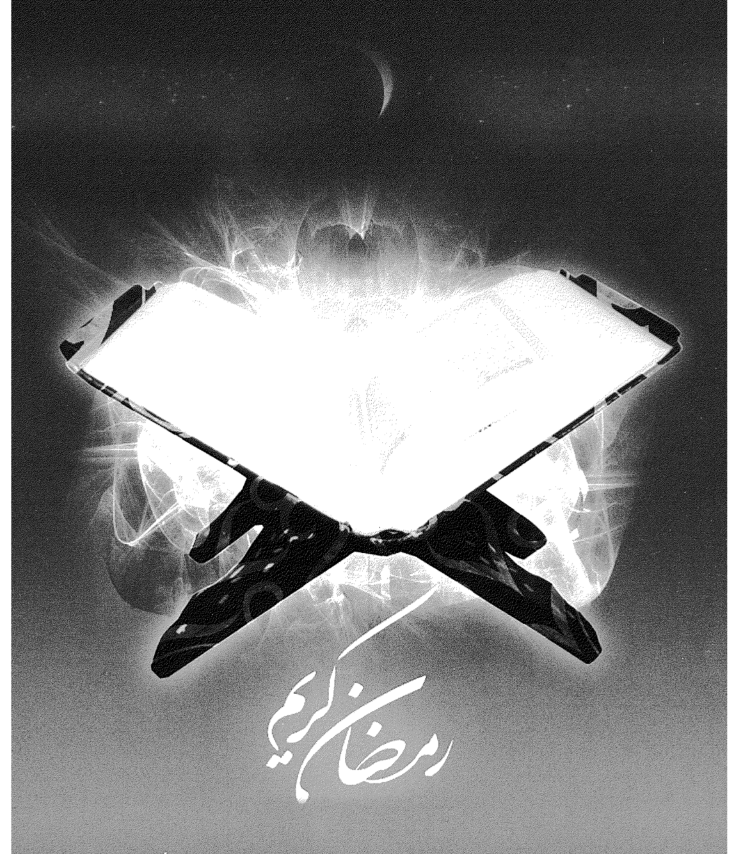
العدد (٥١٧) - رمضان ١٤٢٩ هـ - سبتمبر - ٢٠٠٨ م

القدس ...
أرض المحشر والمنشر

جوسسة ... وتنصير

رمضان
طريق النهضة الشاملة

داخل العدد:
المسابقة الرمضانية



أسرة تحرير

الوعي الإسلامي

الافتتاحية



الصبر... ضرورة رمضانية

لقد وهبنا الله الحياة ويسر لنا التعايش مع الظروف والأحوال والأزمات، فكانت ركائز البقاء متعددة المقامات، فمنها الإيماني ومنها الجسماني، ووجهنا المولى القدير المتعالي إلى أن التكاتف والتعاون الجماعي، من شأنه القوة والبأس وصولاً إلى الصبر والثبات.

فالحياة كانت ومازالت جميلة بالإيمان ورائعة بالمعاناة وإن كنا لا نطلبها ولا نتمناها - والعجب كل العجب - لأمر المؤمن الذي يكسب في حالتي الربح والخسارة، والله يرعاه حين يلقاه يوم القيامة فتكون له جنة عرضها السموات والأرض.

وها هو شهر رمضان يهل هلاله على الأمة في وقت هي فيه أحوج ما تكون إلى مقاصد الصبر ومعانيه الإيمانية العذبة.

ويعد الصبر من أبرز الأخلاق القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز، فكان أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن، يقول الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»: «ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً».

وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر، إلى ما له من قيمة كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من الفضائل المكملة، بل هو ضرورة لازمة للإنسان ليرقى مادياً ومعنوياً، ويسعد فردياً واجتماعياً، فلا ينتصر دين، ولا تنهض دنيا إلا بالصبر، فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية. ولا نجاح في الدنيا، ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر.

وما أحوج المسلم الغيور على دينه إلى التربية الذاتية من تأدية الطاعات والعبادات، والبعد عن المعاصي والآثام، وتعزيز المعاني القلبية الإيمانية، وتنمية الأخلاق الإسلامية سلوكياً فمن أعلى مراتب الصبر قيام المسلم على تربية نفسه وتحسين الأداء الشخصي على المستويين الفردي والجماعي.

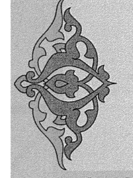
ولولا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صبر الغارس على غرسه ما جنى، ولولا صبر الطالب على درسه ما تخرج، ولولا صبر المقاتل في ساح الوغى ما انتصر، وهكذا كل الناجحين في الدنيا، إنما حققوا آمالهم بالصبر، واستمرؤوا المر، واستعذبوا العذاب، واستهانوا بالصعاب، ولم يبالوا بالمعوقات، متذرعين بالعزيمة، مسلحين بالصبر، وما أصدق قول الشاعر:

وقل من جد في أمر يحاوله

واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

ويجني المسلم بالصبر كذلك ثمرات لا تقدر بأي ثمن، فبالصبر يثقل الميزان بالحسنات، ويجعل جميع متقلبات الحياة بخيرها وشرها أجراً وثواباً ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾(الانشقاق -٦).

وبالصبر تبنى المهارات الشخصية وتؤسس قاعدة صلبة في بناء الطاعات والمشاريع الدعوية، والمناعة ضد الانزلاقات والسقوط. وبالصبر تشكل العلاقات الاجتماعية المتماسكة، وتؤكد عملية التواصل المستمر بين الناس.



رئيس التحرير
أنور الحمد

في هذا العدد



إسلامية . شهرية . جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٧

العام الخامس والأربعون

رمضان 1429 هـ

سبتمبر 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com





التوزيع:

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

● السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) ● اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر ● لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ ● سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ● الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ ● مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٢٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع ● الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع ● مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام ● المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ● المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ● سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع ● قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



هل يمكن أن يكون شهر رمضان فرصة حقيقية لنهضة الأمة في مختلف المجالات لاسيما أن المسلمين في أمس الحاجة للتغيير الإيجابي؟!

داخل العدد

كلمة العدد

الثمرات النهضوية

تستقبل الأمة الإسلامية شهر رمضان الكريم بنسماته الإيمانية وثمراته الروحانية ليكون وقفة جادة لتقييم حال المسلمين اليوم.

إن شهر رمضان فرصة ثمينة للتغيير والاصلاح لاسيما أن القلوب ترق والبطون تخف والعقول تغسل، فينبغي علينا اتخاذ الشهر فرصة للنهضة وتغيير حال الأمة المزري.

ولن يتحقق التغيير المطلوب إلا بهبة إسلامية شاملة تقضي على الغث والعفن المستشري في جميع مجالات حياتنا.

«الوعي الإسلامي» انطلاقاً من دورها التنويري التثقيفي رسمت خريطة نهضوية بأنامل الدعاة والاختصاصيين لتكون قابلة للترجمة على أرض الواقع.

«الوعي الإسلامي»

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

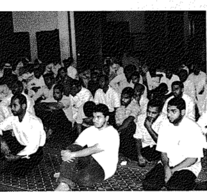
ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



الإصلاح

قال تعالى في سورة هود ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب﴾(هود - ٨٨) ان العوامل المدمرة لهذه الأمة من جمود سياسي، وفساد وظلم اجتماعي وتخلف علمي وتقني تهدد العالم الاسلامي الآن في أمنه الوطني ومكانته القومية وريادته الاسلامية ودوره العالمي، ومن منطلق ان هداية البشر الى الحق وارشاد الناس جميعاً الى الخير وانارة العالم بمبادئ الاسلام هي الغاية العليا لديننا، قال عز وجل ﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾(الحج -٧٧).

وإيماناً بأننا ندعو بدعوة الله وهي اسمى الدعوات وننادي بفكرة الاسلام وهي أقوم الفكر ونقدم للناس شريعة القرآن وهي اعدل الشرائع، فإننا نؤمن بأن العالم كله في حاجة الى هذا الاصلاح والى كل شيء يمهد له ويهيئ سبيله، ومن منطلق «ان اريد الا الاصلاح ما استطعت»، تصبح الغاية من الاصلاح هي الاصلاح الحقيقي الشامل الذي يجب ان نتعاون عليه جميعاً لاقامة شرع الله وفي ذلك صلاح الدنيا والدين ومن الحق ان نعترف اننا بعدنا الى حد كبير عن مقتضيات الإسلام الذي يحض على ان نقتبس النافع وان نأخذ بالحكمة إن وجدناها، ولكنه يأبى أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا على عقيدتنا ونطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، فلا أمل لنا في تحقيق أي تقدم يذكر في شتى نواحي حياتنا الا بالعودة الى ديننا وتطبيق شريعتنا والأخذ بالاسباب العلمية والتقنية الحديثة وحيازة المعرفة بأقصى ما نستطيع في ظل ثوابت هذا الدين العظيم ومن منطلق مبادئه وقيمه، ولذلك فإن لنا مهمة محددة، تتمثل هذه المهمة اجمالياً في العمل على اقامة شرع الله من منطلق ايماننا بأنه المخرج الحقيقي الفاعل لكل مانعانيه من مشكلات داخلية وخارجية سياسية كانت أو اقتصادية او اجتماعية او ثقافية وذلك من خلال تكوين الفرد المسلم والبيت المسلم والحكومة المسلمة والدولة التي تقود الدول الاسلامية وتقيم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة واوطانهم السليبة وتحمل لواء الدعوة الى الله حتى تسعد العالم بخير الاسلام وتعاليمه.



رضا عثمان - الكويت

رمضان عيادة طبية إلهية

يعتمد الجسم أثناء فترة الصيام - والتي تمتد من بعد آذان الفجر وحتى آذان المغرب - في طاقته وحاجته على سكر الجلوكوز في وجبة السحور، إلا أن تلك الوجبة لا تستطيع توفير هذه الطاقة والسكر الا لساعات وبكميات محدودة، بعدها يجد الجسم نفسه مضطرا للاعتماد على الطاقة وسكر الجلوكوز من المواد السكرية والدهنية المخزونة في انسجة الجسم، وبهذه العملية يتم حرق السكر والدهون المخزونة وتخليص الجسم من السموم المتراكمة وبدهي ان يبدأ الجسم اولا باستهلاك الخلايا المريضة أو التالفة أو الهرمة، وبعد الصيام ومع تناول الافطار تتجدد بناء هذه الخلايا بخلايا جديدة تعطي الجسم قوة ونشاطا وحيوية، فسبحان الخالق!

اضافة الى ان انتهاء وتحلل الخلايا التالفة واستبدالها بخلايا جديدة ونشطة يزيد من عمل وقوة وظائف الجسم المختلفة لذلك يشعر الانسان بعد انتهاء شهر الصوم بنقاء جسمه وزيادة طاقته وصفاء نفسه.

لكن.. هل يجني كل صائم فوائد الصوم الصحية؟

للأسف الشديد فكما ان بعض الصائمين يحرم من الأجر كما اخبر بذلك المصطفى ﷺ: «رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش» وهم الصائمون الذين لا يصومون عن المفطرات المعنوية كالغيبة والنميمة واثارة الفتن واللعن وغش الناس وغير ذلك، فإن هناك من الصائمين من يحرم من فوائد شهر رمضان الصحية من خلال الاسراف في الاكل اثناء ليل رمضان او الذين لا يتحركون اثناء نهار رمضان ويقضون كل نهارهم في النوم، وهؤلاء يحرمون من فوائد الصوم الصحية لأن جسم الانسان اثناء النوم لا يحتاج الى طاقة كبيرة وبالتالي ليس بحاجة ان يحرق المواد الغذائية المخزونة فيه، وبالتالي يخسر هذا الشخص اهم فائدة تعتمد على اساسها الفوائد الأخرى وهي حرق واذابة المواد السكرية والدهنية والبروتينية المخزنة في الجسم.

آسيا الراسني - اليمن

لم فرضت الصلاة من فوق سبع سموات؟

منزلة الصلاة من الدين كمنزلة الرأس من الجسد، فلا دين لمن لا صلاة له، فهي الفاصل بين المسلم والكافر وهي اول ما يسأل عنه العبد ويحاسب عليه يوم القيامة ولها آثارها الكبيرة في حياة الانسان وسلوكه اذ تكفه عن الفحشاء والمنكر، وتكفر خطاياه، ومع كل هذا فهي نظافة للبدن والثوب والمكان، ورياضة للجسم والروح والعقل فهي اذن قوة روحية وبدنية وخلقية انها لجديرة ان تفرض في تلك الليلة المباركة، فهي عماد الدين - من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين - انها معراج الى الله، بها يعبر المؤمن حدود الدنيا ويستشرف الاجواء الالهية المشرفة ويجتاز طبقات البعد ليقترب من ربه.

وتشاء عناية الكريم جل شأنه ان يبالغ في اكرام زائره وأمته فجعلها موزعة على ساعات النهار ومتصلة بطرفي الليل حتى تمس شغاف القلوب لمسات رحمة الله، فيستقبل المؤمنون حياتهم اليومية ببشر وطلاقة، ويجتازون مشاق اليوم بحكمة ودراية، تجلبها طمأنينة في القلوب، وسكينة في النفس، وراحة في الفكر يغرسها لقاء يتلوه، كلما كادت الحياة ان تطويه في فسيح ارجائها، لقاء مع الله لا يتجاوز بمقاييس زمننا المحدودة لحظات، وان قطع فيها ملايين الأميال، وجاب خلالها الآفاق فيعود رضي النفس، هانئ البال مرتاح الضمير .. خمس واحات تشكل هدية الله لعبده ونبيه محمد ﷺ ولمن شاء ان يسير على هداه، ويترسم في الحياة خطاه خمس واحات هن منارات تهدي السائر في حلكة الدجى، وترشد الحائر بين مختلف الدروب، وتأخذ بيد التائه في بيداء الغرائز والميول، فتنقذ السفين، من سيطرة الموج العاتي على الربان.

كأنما الله سبحانه وتعالى يقول له خوفا عليك يا محمد، وخوفاً على امتك، اقدم لكم هذه الهدية وقاية وحماية.

فكانت هدية الله.. تلك هي في الواقع هدية سلام ورخاء ومحبة تهدئ النفس الثائرة، وتزيل من الجسم آلامه في وارف ظلالها، تنتظم القلوب جميعاً وتشتمل النفوس في وحدة لا تنفصم عراها ولا تضل في متاهات الزمن رؤاها.

دسوقي فهيم - مصر

رمضان ولادة الأمة



عندما نصوم رمضان انما نحتفل بذكرى اللحظة القدسية التي نزل فيها النبأ العظيم، ذلك النبوغ الالهي الذي ولدت منه الأمة الخاتمة ومن بين دفتيه خرجت المقومات للرسالة العالمية في العقيدة والشريعة والقيم، كما انه وحد الأمة مع الاختلاف في الشعوب والأقوام.

لذلك نرجو أن ينجح المسلمون في رمضان في استعادة روح الأحياء الاسلامي الذي مثله القرآن الكريم عندما اخرج هذه الأمة من الظلمات الى النور وطوبى للسالكين سبل التجديد والاحياء للعمران الاسلامي الساعين الى اداء الامانات في مختلف العمران اولئك الذين يجعلون من صيام رمضان الاحتفال اللائق باحياء ذكرى لحظة الميلاد العظيم لأمة محمد ﷺ.

حسين سباهي - سورية

وحدة الأمة الإسلامية.. عنوان قوتها ومظهر عظمتها

قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(الأنبياء -٩٢).

وقال تعالى: ﴿وإن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون﴾(المؤمنون -٥٢).

حقاً انها امة واحدة في عقيدتها، امة واحدة في مبادئها، امة واحدة في نشأتها، أمة واحدة في مصيرها تراقب الله خالقها وتستجيب لندائه وهو يقول: ﴿وأنا ربكم فاعبدون - وأنا ربكم فاتقون﴾.

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، اذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(رواه البخاري).

إن أقوى عامل على تقدم الأمة ونهوضها، وخير سبيل لعلو شأنها ورفع منارتها وبلوغها ذروة المجد والشرف، هو اتحاد القلوب، وتضافر الجهود، وجمع الكلمة، وان ينتشر التراحم والتعاطف بين أبنائها.

فالاتحاد اساس كل خير وسعادة، وعماد الرقي والسيادة، فكم به عمرت بلاد، وساد عباد، وما نال قوم نصيبهم من رغد العيش والهناءة، ولا فاز شعب من الشعوب بحظه الوافر من الراحة، وسلم من العناء، الا بالتآلف والتناصر والتعاون والتضامن، والسعي الدؤوب الى كل ما يجلب الخير، ويحقق الرخاء فبالاتحاد تقوى الشوكة، وتتم النعمة، ويكثر التواصل، وتعظم المحبة، وتنال المآرب.

محمد مشالي - مصر



وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية:

فضائية وموسوعة الإعجاز العلمي وموقع إلكتروني للرد على الشبهات ... مشاريع الوزارة القادمة

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح وجود منهجية علمية وخطط مدروسة تقوم عليها الوزارة في جميع إداراتها وفق جداول زمنية محددة، مشيرا الى كم الانجازات التي تحققت على أرض الواقع والتي ساهمت في تغيير الصورة النمطية التي كانت تعرف بها الوزارة والتي كانت محط اعجاب وتقدير الكثير من الفعاليات والقيادات داخل الكويت وخارجها.

وشدد د. الفلاح في حوار مع جريدة «الأنباء» أخيراً على التزام الوزارة بتحقيق الرغبة السامية لصاحب السمو الأمير في تأكيد الدور الريادي لدولة الكويت على الساحة الاسلامية وتحويلها الى مركز اشعاع عالمي للمنهج الوسطي الذي دعا إليه الاسلام بعيدا عن مظاهر الغلو والتطرف او الانحراف الفكري.

وأشار الى ان مركز الوسطية قام بجمع وتأصيل ١٦٠ شبهة تكفيرية وتشكيل لجان للرد على تلك الشبهات التي يثيرها المتطرفون وإخراجها في موسوعة الوسطية، وكشف عن اطلاق موقع الكتروني متخصص في الرد على تلك الشبهات خلال الأشهر القليلة المقبلة.

وأعلن ان الشيخة د. سعاد الصباح تبرعت بمليون دينار وقفية لهيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة والمقرر بناؤها في مكة المكرمة كما تم الانتهاء من موسوعة الاعجاز وتم التجهيز للقناة الفضائية فنيا ووعد احد المتبرعين بالتكفل بها.

وأشار د. الفلاح الى ان تخوف البعض من ان يصبح المفتي اداة من أدوات الحكومة ويفقد المصداقية اخر اطلاق مشروع المفتي في الكويت اضافة الى عوامل أخرى منها التنوع الديني في البلاد.

وقال الفلاح إنه وعلى مدى ٣٠٠ سنة تجسدت معاني الوحدة الوطنية والمحبة بين الكويتيين ولم نسمع أبدا انه كان هناك خلاف أو نزاع أو حتى تراشق سني - شيعي، مشددا على ضرورة ايصال تلك الرسالة السامية الى



مركز الوسطية قام بجمع وتأصيل ١٦٠ شبهة تكفيرية

على مدى ٣٠٠ سنة تجسدت معاني الوحدة الوطنية والمحبة بين الكويتيين

الأجيال المقبلة وشدد على وجود توجيهات سامية من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد - حفظه الله - بأن تكون الكويت مركز إشعاع عالميا للوسطية، وهو شرف عظيم لنا ان تؤدي الكويت هذا الدور.

وأوضح أن مركز الوسطية قام بتأهيل وتدريب ١٠٠٠ إمام وخطيب وموجهي التربية الإسلامية في وزارة التربية و٥٠٠ مدرس ومحاورتهم حول كشف الشبهات والرد عليها وهو انجاز متميز.

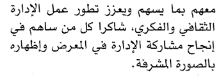
«الثقافة الإسلامية» تشارك في معرض سورية الدولي الـ ٢٤ للكتاب

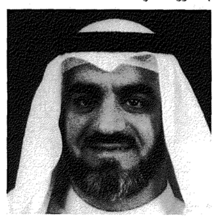
أكد مدير إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبد الله العوضي أن الإدارة التي جعلت من صناعة المناخ الثقافي الإسلامي غاية لها نالت شرف تمثيل الوزارة في معرض سورية الدولي في دورته الرابعة والعشرين للكتاب الذي أقيم أخيراً.

وأوضح أن المعرض يعد مركزاً لرواد الفكر والأدب والثقافة والإبداع والريادة وفرصة ثمينة لتبادل وجهات النظر ومطالعة كل ما هو جديد فيما يخص الشأن الثقافي والفكري، مبينا أن جناح وزارة الأوقاف الكويتية لقي إقبالاً كبيراً وحرصاً شديداً من زوار المعرض نظراً للتميز في العرض والغزارة في الطرح الفكري وللاطلاع على كل ما يقدمه من جواهر ودرر إصدارات الوزارة والإدارة الفقهية والثقافية والإيمانية والتربوية.

وقال إن جناح دولة الكويت تشرف بزيارة وزير الثقافة السوري د. رياض نعسان والذي أثنى بدوره على المشاركة الفعالة والإيجابية من وزارة الأوقاف بالكويت في المعرض، مبدياً إعجابه بالجناح وما لمسه والحضور من حسن تنظيمه وترتيبه والقيمة الفكرية في الإصدارات المتميزة التي ازدان بها الجناح بالمعرض.

وشدد العوضي على حرص الإدارة على المشاركة في مثل هذه الملتقيات والتظاهرات الثقافية نظراً لما فيها من الالتقاء مع المفكرين والمثقفين وتبادل الأفكار والمشاريع


معهم بما يسهم ويعزز تطور عمل الإدارة الثقافي والفكري، شاكرا كل من ساهم في إنجاح مشاركة الإدارة في المعرض وإظهاره بالصورة المشرفة.



الخليفان: «الشمائل المحمدية» يبرز منهجية الإسلام في تربية العقول



أكد رئيس قسم الإنتاج الإعلامي في إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف سلمان الخليفان أن البرنامج التلفزيوني «الشمائل المحمدية» يبث حالياً عبر قناة غراس الفضائية، مشيراً إلى أن ذلك يتماشى مع استراتيجية الوزارة الرامية إلى «تصحيح صورة الإسلام وإبراز منهجه الرائع في تربية العقول والنفوس لا سيما لدى الآخر الذي بات بعضه لا يرى هذه الصورة».

وأشار الخليفان إلى أن البرنامج «يجسد عبر حلقاته بأسلوب إعلامي تربوي مدى سماحة الإسلام ومبادئه، وكيف أنها جعلت من المسلمين الأوائل قادة عندما التزموا بها واقعاً عملياً ومنهاجاً لحياتهم».

وتطرق الخليفان إلى أهمية الوسيلة الإعلامية في عصرنا الذي «ألغيت فيه الحدود والسدود»، مؤكدا أنها «أمست من أخطر الوسائل وأسرعها في توصيل المضامين والأفكار والمعتقدات لاسيما المرئية منها» مبينا أنه «لا بديل عن استغلال مثل هذه الأدوات الإعلامية الحديثة وتسخيرها قدر الإمكان في خدمة قضايانا بمختلف أشكالها وألوانها سواء كانت الدينية أو الثقافية أو غير ذلك».

وقال إن «الأمة التي لا تخطط لإعلامها وتسخر له من الإمكانات ما يجعله قادراً على القيام بدوره هي في الحقيقة أمة مازالت تفتقد إلى الكثير من مقومات التقدم والرقي، بل ومن السهل اقتناصها والسيطرة على أبنائها بأقل جهد ممكن».

وبين أن «الصورة المشوهة التي رسمها الآخر عن الإسلام تفرض على العلماء والإعلاميين والتربويين وكل المعنيين بالشأن الديني في العالم الإسلامي أن يعملوا على مضاعفة الجهد وتوحيد القوى والطاقات لتنطلق جميعها في إعداد وتنفيذ برامج من شأنها أن تزيل ولو قليلاً من الافتراءات والتهم التي تلصق بالإسلام زوراً وبهتاناً كل يوم وهو منها براء».

واوضح أن البرنامج «يبث يوم الأربعاء من كل أسبوع في تمام الساعة ٣٠:٩ مساء ويتم بثه مرة ٣٠:٣ فجرا ومرة صباح اليوم التالي في تمام الساعة ٣٠:٩ صباحا ومرة ثالثة في اليوم ذاته ٣٠:٣ عصرا»، لافتا إلى أن «البرنامج من إنتاج إدارة الإعلام الديني ومن إعداد محمد عبدالله القولي، ويتلو الآيات القرآنية القارئ محمود الرفاعي والأحاديث النبوية صالح الشايجي، أما الشعر فأداء سليمان الياسين، والإخراج لفاتن الدالي».



مهرجان «إسلام إكسبو» ومؤتمر للحوار بين الأديان

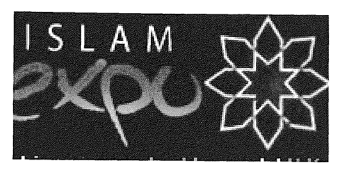
محمد النادي - مصر

على مدار أربعة أيام في مجمع أوليمبيا غرب لندن جرت فعاليات «مهرجان إسلام إكسبو» في الفترة من الحادي عشر حتى الرابع عشر من شهر يوليو، والذي يعد أكبر حدث من نوعه في أوروبا.

وأقيم المعرض الذي تزامن مع ذكرى تفجيرات لندن «٧ يوليو ٢٠٠٥» برعاية عدد من المؤسسات والمراكز الإسلامية البريطانية مثل: المجلس الإسلامي البريطاني، ومركز الرعاية الإسلامية، ومسلم هاندز، والمبادرة الإسلامية، وعدد من شبكات التلفزة العربية والإسلامية، وغيرها من المؤسسات الخيرية الإسلامية في المملكة المتحدة.

وقال أنس التكريتي الناطق باسم منظمة «إسلام إكسبو»: «إن من أهداف إقامة المعرض الثاني «إسلام إكسبو» هذا العام هو تصحيح الأفكار الخاطئة عن الإسلام، وإعادة تقديم الإسلام بوصفه حضارة وثقافة وتراث حي لجميع شعوب الأرض».

وقد شارك في فعاليات المعرض شخصيات بارزة من بينهم: عمدة لندن السابق المعروف بـ«صديق المسلمين» كين لفنجستون، والمفكر الإسلامي السويسري طارق رمضان، والأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني محمد عبد الباري، والفنان الإسلامي الشهير يوسف إسلام، والفنان التركي المسلم علي أحمد شكران، والدكتور زغلول النجار، والدكتور جمال بدوي، والشيخ محمد جبريل، والدكتور عزام التميمي، والداعية الإسلامية الصحافية يوفون برادلي... إلخ.



World Conference on Dialogue

وقد ناقش المهرجان قضايا متعددة تهم المسلمين تنوعت ما بين السياسية والآداب والفنون والتراث... إلخ.

وقد شارك في أجنحة المعرض عدد من سفارات الدول العربية والإسلامية والبنوك والمصارف الإسلامية والشركات الاستثمارية والخدمية والمؤسسات الإعلامية والخيرية والمطاعم.

مؤتمر للحوار بين الأديان السماوية

اتفقت السعودية وإسبانيا على إجراء حوار بين الأديان يضم علماء ورجال دين من المسلمين والنصارى واليهود في مدريد في الفترة بين ١٦ و١٨ يوليو الماضي. وهو الحوار الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، بعد أن حصل على تأييد علماء دين سنة وشيعة في اجتماع عقدته في مكة رابطة العالم الإسلامي، وقد حظيت تلك الدعوة بإجماع إسلامي.

وقد حضر حفلة الافتتاح حوالي ٣٠٠ شخص يمثلون الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية، والمعتقدات الشرقية: البوذية والكونفشيوسية والهندوسة.

وأشار الأمين العام للرابطة عبد الله التركي إلى أن ندوات المؤتمر كانت تدور حول أربعة محاور: الأول: «الحوار وأصوله الدينية والحضارية»، والثاني: «الحوار وأهميته في المجتمع الإنساني»، والثالث: «المشترك الإنساني في مجالات الحوار»، والرابع: «تقويم الحوار وتطويره».

واقتصرت الدعوة على حاخامات يهود من خارج إسرائيل، ومناهضين للصهيونية وقيام الدولة العبرية، منهم: كلاوديو إيلمان، الأمين العام للمؤتمر اليهودي في أميركا اللاتينية والكاريبي، ورينيه جوتمان عضو مجلس الحاخامات في الاتحاد الأوروبي، وديفيد ويس رئيس حركة ناتوري كاراتا المناهضة للصهيونية، إضافة إلى إيريك يوفي رئيس اتحاد اليهودية الإصلاحية.

ودعا خادم الحرمين في كلمته الافتتاحية إلى حوار بناء لإطلاق صفحة من المصالحة بين الأديان بعد خلافات كثيرة، مشددًا على القواسم المشتركة بين الأديان السماوية معلنا أن المآسي التي مرت بالبشرية لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية.

وأكد خادم الحرمين أن معظم الحوارات فشلت في الماضي؛ لأنها حاولت صهر الأديان والمذاهب بحجة التقريب بينها، وهذا بدوره مجهود عقيم، وأعرب عن أمله في أن يتعاون الناس مع بعضهم البعض باحترام، ويواجهون المشكلات بالحوار لا بالعنف.

وبين أنه جاء حاملاً رسالة من الأمة الإسلامية تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، وطالب المشاركين في المؤتمر بأن يعلنوا للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، وأكد أن الإنسان قادر على أن يهزم الكراهية بالمحبة، والتعصب بالتسامح.

وتكمن أهمية المؤتمر في كبح جماح قوى التطرف في العالم الإسلامي، وكذلك في الغرب على حد سواء، حيث الخوف غير المبرر من الإسلام، أو ما يطلق عليه (الإسلاموفوبيا).

مفتي مصر: لا يجوز توريث الحكم

أعلن مفتي مصر الدكتور علي جمعة أن «توريث الحكم» لا يجوز في الإسلام، لأن هذا النظام لا يجري العمل به في إمامة المسلمين.
وقال في فتواه التي اصدرها يوم ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٨ رداً على طلب مجمع البحوث الاسلامية ان الفقه الاسلامي وإن اجاز تولية العهد (اختيار الحاكم لمن يخلفه) من بين طرق كثيرة في تولي الحكم، بيد أنه لم يلزم بها ولم يلتزمها، كما ان الشرع الاسلامي لا يمنع ولا يفرض نظاما معينا لصورة الحكم سواء أكانت ملكية أم جمهورية، أو أي نظام اخرى يتفق عليه الناس ويحقق مصالحهم العليا، كما أنه لا يمنع من الانتقال من نظام إلى آخر إذا ارتضى الشعب ذلك، واجتمعت عليه كلمته.
وأضافت الفتوى: لو كان نظام الحكم جمهوريا ديموقراطيا، كما هي الحال في مصر، فان المنظم لهذا الشأن هو ما قرره دستور البلاد الذي اتفقت عليه كلمة المصريين، والذي لا يخالف الشريعة ولا الفقه الاسلامي، والذي نص في مادته رقم ٧٦ على انه يتم انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع السري العام المباشر، وعليه فان النظام المتفق عليه بين المصريين لا يجيز توريث الحكم.
وأشارت الفتوى إلى أن انتخاب الشعب لأي شخص توافرت فيه الشروط الدستورية التي تم الاجماع عليها سابقا جائز شرعا ووضعا.
واختتم جمعه فتواه بالتأكيد على أن من أراد ان يغير النظام والدستور، فعليه أن يسلك الطرق المشروعة للوصول الى اتفاق آخر يتحول إليه المصريون باتفاق مشروع تترتب عليه آثاره، وإن كان الشرع لا يمنع تغيير الدستور اذا ارتأت الجماعة المصرية ذلك، واتخذت الاجراءات والخطوات المرعية في سبيل تحقيق ذلك.

اليونيسف تطلق جائزة لتحفيز الشباب على التعبير

اطلقت في امارة دبي في دولة الامارات العربية المتحدة جائزة تستهدف تحفيز الصحافيين والشبان على التعبير عن قضاياهم في وسائل الاعلام.
ودعا صندوق رعاية الطفولة التابع للامم المتحدة (اليونيسف) جميع الصحافيين بالاضافة الى اليافعين والشباب العرب للمشاركة في الجائزة التي تحمل اسم «المنتدى الانساني الاعلامي العربي»، التي اطلقها مكتب «اليونيسف» الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، بالتعاون مع نادي دبي للصحافة وصحيفة البيان الاماراتية.
وتهدف الجائزة الى «تحفيز الصحافيين وجيل الشباب على تسليط الضوء على القضايا التي تهمهم والمشاركة في ابتكار الحلول المناسبة لها». كما تشجعهم على «التعبير عن رأيهم ومساعدتهم على ايصال رسالتهم عبر وسائل الاعلام الى اكبر عدد ممكن من القراء والمشاهدين والمستمعين».



ومن المقرر ان تمنح الجائزة للصحافيين على اعمالهم المنشورة في اربع فئات من الوسائل الاعلامية المختلفة، وهي الاعلام التلفزيوني، والاعلام الاذاعي، والاعلام المطبوع والاعلام عبر شبكة الانترنت.
وسيمنح جوائز عينية للافراد الفائزين بمعدل اربع جوائز لكل دولة عربية مشاركة.
وتتناول هذه الجائزة الاعمال الصادرة باللغة العربية التي تم نشرها أو بثها خلال الفترة الزمنية الممتدة من بداية العام الحالي وحتى الخامس عشر من شهر اكتوبر القادم.

حصاد الاخبار

- أظهرت إحصاءات وزارة الصحة السورية ان عدد الوفيات الناجمة عن الامراض والحوادث بلغ العام الماضي ٥٨٢٦٠ حالة وقد تسببت امراض القلب بنصفها.
- اجاز عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالله المنيع إمكانية دخول المرأة في عضوية هيئة كبار العلماء والمشاركة في الفتوى على اعتبار أنها مثل الرجل في التكاليف والواجبات الشرعية.
- تبقى افريقيا (جنوب الصحراء الكبرى) الى حد بعيد اكثر المناطق إصابة بفيروس الايدز في العالم حيث تضم ٦٧ في المائة من الاشخاص المصابين في العالم وسجلت ٧٥ في المائة من الوفيات في عام ٢٠٠٧م.
- في استطلاع اجرته مؤسسة (بوغاف) البريطانية أيد ٤٠ في المائة من الطلاب الجامعيين المسلمين في بريطانيا تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على المسلمين فيها.
- كشفت دراسة جديدة أجرتها مؤسسة (فورسا) الألمانية لاستطلاعات الرأي العام أن أربعة ملايين ألماني سقطوا ضحايا لجريمة من جرائم الإنترنت.





في مؤتمر « المنهج النقدي في القرآن الكريم والمرجعات الفكرية في التراث الإسلامي »:

مراجعات التراث... فريضة وضرورة

يعتبر القرآن الكريم بما يحويه من سياقات حجاجية برهانية متماسكة مع الملل والأديان الأخرى، الكتابَ الوحيد الذي أحدث - وما يزال - أكبر مراجعة ملية وفكرية للتراث البشري السابق عليه. لكنْ التراث الذي تأسس حول النص القرآني، ومعه النص الحديثي، منذ عصر التدوين خصوصاً إلى عصرنا هذا، قد تضخم وتشعب وطرأت عليه في كثير من الأحيان أشكال مضرة بتوجيهات النص ذاته، بغاياته ومقاصده، عقيدة وشريعة، وفي أحكامه العلمية والعملية، مما حجب نوره الذي تناغم مع البداهة الأولى، وعطل دوره في إرشاد العقل المسلم وتسديده في البناء الذاتي والكوني على حد سواء.

المغرب / خاص

ونعتقد أن من أسباب هذا القصور سببا رئيسا ومهما، وهو عدم استخراج المنهج القرآني النقدي الذي به نخل القرآن الكريم تراث ما قبله في شمولية واستيعاب وفي حجاج برهاني دامغ، وفي واقعية إنسانية، وفي كل ما يمكن استخلاصه من معالم وخصائص لهذا المنهج، وفي عدم تطبيقه في نخل التراث الذي جاء من بعده، لأنه لا يمكن أن يصدق ويهيمن بحق إلا خطاب مفارق يتجاوز نسبية وقصور المقاربات والمراجعات البشرية المتحيزة مهما تسلحت بالموضوعية، ويحقق أعلى قدر ممكن من الحق والعدل والفاعلية والوحدة، وكل مسوغات الوجود والشهود في الأمة.

من أجل هذا وغيره كان مؤتمر: «المنهج النقدي في القرآن الكريم والمراجعات الفكرية للتراث الإسلامي»، الذي عقد في ٢٠ - ٢١ - ٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٩هـ الموافق ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ يونيو ٢٠٠٨م في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة السلطان مولاي سليمان - بني ملال بالمملكة المغربية.

وتجمع لهذا المؤتمر صفوة من المفكرين والباحثين من أرجاء العالم الإسلامي، ودارت جلساته حول خمسة محاور: ١- معالم المنهج النقدي وخصائصه في القرآن الكريم: أصوله وضوابطه. ٢- المراجعات النقدية في العقيدة وأصول الدين. ٣- المراجعات النقدية في التفسير وعلوم القرآن. ٤- المراجعات النقدية في الفقه وأصوله. ٥- المراجعات النقدية في اللغة العربية واللسانيات.

الأصول والضوابط للمنهج النقدي في القرآن

تحدث د. محمد المستيري مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرنسا عن «تحرير التجديد من مقدمة التأصيل، قراءة لا أصولية للتأصيل»، وذكر أن أول واجب من واجبات التجديد أن نجدد العهد مع الله تعالى على أن نكون الخلفاء والحاملين لهذا الوحي، وبين أننا لا يمكن أن نعتبر أصول الدين ومبادئه الكلية هي أصول الفقه، وأصول الفقه التقليدية يمكن أن نسميها أصولا تجوُّزًا، وأكد أنه ينبغي أن نطلق العنان للعقل المسلم لينطلق مبدعا ومجتهدا دون أن نقيده بالعديد من القيود والشروط والقواعد التي تثقله وتقعده عن محاولة التجديد والمراجعات.

وتحدث د. إبراهيم عقيلي الأستاذ بكلية الآداب بالجديدة في المغرب عن الأصول والضوابط المنهجية لعملية المراجعات من خلال: ثلاثة أصول للمراجعات، وهي: الأصل البياني، والأصل السمعي، والأصل الفطري والعيني، وختم ورقته بتحديد معنى المراجعة الفكرية للتراث.

كما تحدث د. محمد رفيع أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بكلية الآداب بفاس، عن المنهج النقدي في القرآن وبناء المشترك الإنساني، وبين الأسس المنهجية للقرآن في هذا البناء، فتحدث عن مفهوم المشترك الإنساني، ثم بين الأسس التي يقوم عليها هذا المشترك وتتمثل في: الأساس التكويني لوحدة المشترك الإنساني، والأساس التشريعي لوحدة المشترك الإنساني، ثم بين الأولويات المقاصدية القرآنية الراهنة في بناء المشترك الإنساني.

أما الأستاذ الدكتور سعيد شبار أستاذ الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان ببني ملال فقد أثار الانتباه من جديد إلى حاجة الأمة إلى المنهاج القرآني الكلي المستوعب لتجديد علومها ومعارفها ونظام فكرها وثقافتها، وذلك من خلال عرض مركز لمداخل هي تشخيصات لعللٍ وأدواء اشتغلت تاريخيا، ولا تزال تشتغل راهنا، في كيان الأمة بحيث أقعدتها عن الفعل والمبادرة في وقت تضخمت فيه التحديات والمشكلات بفعل استبداد كثير من النظم والأنساق الثقافية الغربية تحت غطاء العولمة النافذة مما يطرح وبإلحاح المسؤوليات الفكرية والأخلاقية الكونية على الأمة، وهو أمر لا يمكن أن ينهض به إلا فكر مستند ومستمد من رؤية ومنهاج الوحي المطلق باعتباره خطابا للعالمين، وطرح مقدمات ممهدات للبحث في معالم هذا المنهاج الذي صدق وهيمن بالحق وأهل الأمة إلى مقام الاستخلاف، حيث بإمكانها أن تتأهل مرة أخرى للإسهام ترشيدا وإصلاحا في ساحة التدافع والتعارف والبناء الكوني.

مراجعات العقيدة وأصول الدين

قدّم د. محمد بورورايح أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبدالقادر بالجزائر، ورقةً عن أصول وضوابط المراجعات في هذا المجال، وتتلخص أصول وضوابط المراجعة النقدية لمسائل العقيدة - كما يراها هو - في عدة أمور منها: مراعاة النص الشرعي، ومراعاة أصول العقيدة الإسلامية، ومراعاة المقاصد العامة للشريعة، وتأصيل الخلاف العقائدي بين الفرق الإسلامية، ومراعاة خصوصية العقائد الإسلامية والبعد عن التقليد العقائدي، وفصْل تاريخ العقائد الإسلامية عن تاريخ العقائد الأخرى المخالفة.

وتناول بو روايح في ورقته أيضا: فقه المراجعات في الفكر الإسلامي: ملابساته التاريخية وأهم مدارسه، وتحدث عن السياق التاريخي لمسألة المراجعة النقدية للعقيدة الإسلامية، وأصول وضوابط المراجعة النقدية للعقيدة الإسلامية، وبين آثار الالتزام بالأصول والضوابط الشرعية في

ترشيد المراجعة النقدية للعقيدة الإسلامية.

أما د. بنسالم الساهل أستاذ العقيدة ببني ملال فقد تحدث في ورقته عن قضايا الاعتقاد بين العرض القرآني والطرح الكلامي، دعوةً للمراجعة على ضوء منهج ومقاصد القرآن، وبين مستويات المراجعة المطلوبة لعلم الكلام، وآليات تلك المراجعة من خلال العرض القرآني والطرح الكلامي للقضايا الإيمانية، والمنهج القرآني في الاستدلال على القضايا الإيمانية، ومقاصد العقائد بين الطرح الكلامي والعرض القرآني.

وبين الباحث وصفي عاشور أبوزيد، الباحث الشرعي بالمركز العالمي للوسطية بالكويت أن محاولة الشيخ محمد الغزالي في علم العقيدة وعلوم أخرى جديرة بالاعتبار والتأمل والنظر، فمن خلال كتابه «عقيدة المسلم» وبعض كتبه الأخرى استطاع الباحث أن يستخرج أهم المعالم المنهجية والتجديدية في محاولة الشيخ لتجديد علم العقيدة، والتي تمثلت في ثمانية معالم، هي: أولا: تخلية العقيدة من شغب الفرق الكلامية. ثانيا: مراجعة العلم من حيث الشكل والمضمون. ثالثا: استقاء العقيدة من نصوص القرآن والسنة. رابعا: الجمع في التناول بين إقناع العقل وإمتاع القلب. خامسا: الاستفادة من حقائق البحث العلمي في تعزيز الإيمان. سادسا: طرح موضوعات جديدة في باب العلم. سابعا: ضرب أمثلة مُحَسّة من الواقع المعيش. ثامنا: تصحيح الفهم المغلوط لبعض النصوص الشرعية وتوظيف ذلك في الدعوة توظيفا حسنا.

مراجعات الفقه والأصول

و قدم د. عبد الرحمن العضراوي الأستاذ بكلية الآداب في بني ملال ورقة عنوانها: «الأسس المنهجية القرآنية للدرس المقاصدي والمراجعة النقدية للدرس الأصولي»، وتوقف الباحث عند مصطلحات الأسس المنهجية القرآنية والدرس المقاصدي والدرس الأصولي والمراجعة النقدية في سياق عام يبرز كون العلاقة بين الدرس المقاصدي والدرس الأصولي متكاملة ومتوازنة من حيث إن عملية الفهم للنص الشرعي تفرض وجوبا ذلك التكامل. وأن أي تجزيء لهذه العلاقة لن يحصل من تطبيقه تحقيق رؤيا كونية حضارية قرآنية.

أما الأستاذ محمد همام الباحث المغربي، فقد تناول محاولة الدكتور حسن الترابي في تجديد علم الأصول، وأورد مقترحات الترابي لأصول جديدة بناء على أن الأصول التقليدية القديمة لم تعد وافية حق الوفاء باحتياجاتنا المعاصرة..!! وذكر همام أن محاولة الترابي تصلح لأن تكون أرضية ممهدة لمحاولات أخرى يتم فيها تطوير علم أصول الفقه، وفق الضوابط، أو انطلاقا من الأصول التي اقترحها الترابي!.



مراجعات التفسير وعلوم القرآن

قدم د. أحمد بزوي الضاوي أستاذ التفسير بالجديدة، ورقة عن نقد ابن تيمية لعلم التفسير، عمل فيها على إبراز معالم المنهج النقدي عند ابن تيمية مع التمثيل لذلك بالتفاسير موضوع الدراسة النقدية، وإبراز أهميته في تجديد التفسير، وإعادة النظر في تصنيف التفاسير إلى تفاسير نقلية وأخرى عقلية، باعتبارها مصادرة لواقع التفسير من جهة، وخطورتها من جهة أخرى، إذ إنها تعمل على انشطار الذات المسلمة إلى قسمين: قسم مع النقل، وآخر مع العقل، وكأنهما ثنائية ضدية لا يمكن الجمع بين حديها، وغير خاف على أهل الجهة أن صحيح المنقول موافق لصريح المعقول، مع بيان أسباب الاختلاف في تفسير القرآن الكريم، وحقيقة اختلاف السلف في التفسير.

و مراجعة العلوم التي نشأت حول السنة النبوية جاءت ورقة وحيدة من الدكتور محمد بن زين العابدين رستم أستاذ السنة وعلوم الحديث في آداب بني ملال، بعنوان: «المراجعات النقدية المعاصرة للسنة النبوية: أحاديث صحيح البخاري والنقد المعاصر نموذجا»، ذكر فيها أن الجامع الصحيح للإمام البخاري تعرض في العصر الحديث لهجمة منكرة، سعى فيها الحداثيون سعيا حثيثا، وتولى كبر هذه الفتنة العصرانيون من دعاة التنوير والتجديد والتمرد والهدم، وأكد أن الشبهات التي روجها هؤلاء المهاجمون تعددت على البخاري وصحيحه، وتباينت مناهجهم في بث الأباطيل حول هذا الكتاب، واختلفت محاولات قراءاتهم الجديدة له شكلا ومضمونا، وحاول عرض أحدث القراءات النقدية لأحاديث صحيح البخاري (قراءة جمال البنا، وزكريا أوزون، وخديجة البطار، وخليل محمد عقدة...)، واستخلاص العبر والدروس من عثرات هذه القراءات، وبيان عوارها وفضح لتفاهة عقول أصحابها، وكشف لسخافة فهم أربابها على حد وصفه.

المراجعات النقدية في اللسانيات

تحدث د. محمد غازي الأستاذ بكلية الآداب بأغادير عن: «النص القرآني والدرس اللساني: بين توظيف المنهج واستثمار النتائج»، وحاول فيها الوقوف على بعض أوجه الاستفادة من الدرس اللساني في فهم النص الديني وقراءته، سواء من جهة توظيف المنهج اللساني أو من جهة الاستفادة من نتائجه.

وتكونت الورقة من قسمين: قسم نظري يتحدث عن أنه يجب على المسلمين استغلال كل ما توفره المعرفة الإنسانية الحديثة (واللغوية واللسانية منها على وجه الخصوص) لفهم نصوصهم المقدسة (القرآن والسنة)، ذلك أن تحقيق المعاصرة يقتضي الاستفادة مما وصل إليه العصر نفسه من معارف ومناهج. وقسم آخر تطبيقي وهو الأكبر: وضح فيه بشكل منهجي وتطبيقي، بالأساس، أنه لا ينبغي أن نستغرب مما سيؤول إليه هذا الاستخدام للمعارف الحديثة، ذلك أنه من خلال توظيفنا لإحدى أهم نتائج البحث اللساني- والمرتبطة خصوصا بعلاقة اللغة بالفكر- لفهم بعض النصوص الدينية يتبين أن هذا التوظيف يوصلنا إلى نتيجتين هامتين: أولاهما، الاهتداء إلى معان لم يكن قد فكر فيها المفسرون من قبل. وثانيهما، الكشف عن عيوب في الفهوم السالفة والجهود التفسيرية التراثية على وجه العموم.

أوأكد الباحثون والمعقبون أننا بحاجة ماسة إلى مراجعة تراثنا الإسلامي العظيم بما لا يهدمه ولا يبقيه كما هو، وبينوا أن هذه المراجعة يجب أن تستند إلى طريقة القرآن المنهجية في النقد والمراجعة، لأن القرآن مطلق وثابت وخالد.

الأمين العام المساعد للأمانة العامة للجان الخيرية الشيخ أحمد الفلاح:

الكويت نجحت في صناعة الخير بأمصار الأرض

حوار: عبادة نوح

أكد الأمين العام المساعد للأمانة العامة للجان الخيرية في جمعية الاصلاح الاجتماعي الشيخ أحمد الفلاح أن القاصي والداني يشهد بنزاهة وشفافية العمل الخيري الكويتي في أمصار الأرض. وأوضح أن هناك فئة لا يروق لها النجاحات المتعددة للعمل الخيري فتثير الأقلام المسمومة داخلياً وتحرك العقول الغربية خارجياً.

وقال إن الصحوة الاسلامية اليوم في أمس الحاجة الى ترشيد وتوجيه من قبل العلماء والدعاة، مشيرا الى أن طريق نهضة الأمة متمثل في الصدق مع الله.

«الوعي الإسلامي» التقت الشيخ الفلاح في ديوانه المبني على الطريقة التراثية لمناقشة أوضاع الأمة اليوم وحال الدعوة ومستقبل العمل الخيري في ظل المؤامرات التي تحاك ضده.. فإليكم نص الحوار:



■ **كيف ترون واقع الصحوة الاسلامية اليوم؟ وما أهم العقبات؟**

- واقع الصحوة الاسلامية اليوم يسير بشكل جيد، ولكنه يحتاج الى ترشيد وتوجيه من قبل العلماء والدعاة الثقات، فأهم العقبات التي تواجه الصحوة التي ترتكز على محورين اساسيين الداعية، والمدعوين، مسألة عدم فهم فقه الدعوة بالشكل المطلوب، فتجد الداعية يشدد على غيره في كثير من المسائل التي فيها سعة، كذلك ترى تحمس بعض شباب الصحوة الزائد في التغيير والاصلاح ما قد يؤثر على العمل بشكل عام.

كذلك يعاني بعض الدعاة من الرؤية الخاطئة، بمعنى أنه يقرأ كتابا في فقه الدعوة ثم يعتبر نفسه من رموز الدعاة، وهذا غلط فالقراءة تحتاج الى شرح مشايخ العلم كذلك التطبيق العملي في الحياة.

فقد تعلمنا من الشيخ د. السيد نوح - يرحمه الله- أن الداعية عندما يدعو إلى الله سبحانه وتعالى على الأخلاق الحسنة يأتي التوفيق.

أما من جهة البيئة والمدعو فنجد للأسف من ينظر الى الداعية او الملتزم نظرة دونية أو نظرة «دروشة» وهذه الصورة أبرزها الاعلام بالصورة السلبية السيئة وركزها من خلال شخصية معينة جعلها دائماً بهذه الصورة، هذا الامر يفرض على الدعاة جهدا مضاعفا لتصحيح هذه الصورة القاتمة.

■ **يردد البعض أن الصحوة في تراجع.. ما رأيكم في ذلك؟**

أبدا، الصحوة فقط تحتاج إلى ترشيد من قبل العلماء وأهل الفكر خاصة في فقه الدعوة، فمثلا مقالات الشيخ جاسم مهلهل ياسين لابد أن نحرص على قراءتها لأنها فيها عمق دعوي فكري كبير، كذلك د.عجيل النشمي ود. خالد المذكور والأخ ناظم المسباح ود.عبدالرحمن الصميت.. فهؤلاء لهم تجربة طويلة في العمل الدعوي والخيري، ويعطونا الزبدة أو الخلاصة للشباب.

■ **ما رأيكم في رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي التي أنشئت أخيرا؟**

- الرابطة مشروع متميز وجاءت في الوقت المناسب انطلاقاً من القول المأثور «أهل مكة أدرى بشعابها» فأهل الخليج أعلم الناس بواقع حياتهم الاجتماعية والدينية لما يعايشونه على أرض الواقع، وهي تأتي بالتوازي مع كثير من الروابط الموجودة حالياً في أوروبا.

■ **ما تقييمكم لتجربة العمل الخيري الكويتي في الخارج؟ وما مستقبله في ضوء المؤمرات التي تحاك ضده؟**

- تجربة العمل الخيري مشهود لها في أمصار الأرض لما لها من آثار طيبة ومحاسن كثيرة في شتى المجالات وبالأخص المجال التعليمي، فالكويت نجحت في صناعة الخير من خلال المشاريع الخيرية في مشارق الأرض

> **الصحوة اليوم في أمس الحاجة إلى ترشيد وتوجيه العلماء**



ومغاربها والأيادي البيضاء المنفقة ومشاهد المساجد المعمورة والمستشفيات المقامة ومراكز الايتام والمخيمات والابار.

وذلك من شأنه أن يدفع البلاء فلا يكون الشقاء ولا يحيق البلاء الا حين يفشو في الناس التقاطع والتدابر لا يعرفون الا انفسهم ولا يعرفون لغيرهم حقا.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال: ان لله اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم (الجامع الكبير).

لقد رأيت دروب الخير لأهل الكويت في بركاتنا المتعددة رأيت بركة صدقات وزكوات أهل الكويت فتذكرت قول الله سبحانه: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا﴾.

و رأيت دروب الخير قد غطت حوائج اخواننا المسلمين في صور مشاريع خيرة شتى رأيتها في اطعام جائع وكسوة عار ومعالجة مريض وتعليم جاهل واعانة عاجز واسعاف منقطع وكفالة يتيم ومواساة ارمل.

إن من بذل اليوم قليلا جناه غدا كثيرا.. تجارة مع الله رابحة وقرض لله حسن مردود اليه اضعافا مضاعفة والذين ينفقون بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ان الكويت منذ ظهرت على هذا الكوكب كريمة بأهلها وبأخلاقها وبأفعالها لم يعرف في تاريخها القديم ولا الحديث ان احدا بات فيها على الطوى الا ان يكون مريضا قد عافت نفسه الطعام.

والكل يعلم أن المال ظل زائل، وعارية مستردة، وانتم مستخلفون فيه، والله ناظر ماذا تفعلون، فمن استجاب فقد نال الخير كله، ومن اعرض اعرض الله عنه.

وكما ان الفقر ابتلاء وامتحان من الله تعالى للعبد، فإن الغني ووفرة المال ابتلاء وامتحان ايضا للعبد من الله تعالى، فيشكر النعمة او يكفرها، فاذا شكرها بارك الله له فيها، وذا كفرها وجحدها انتزعها الله من يده، وما امر قارون عن اذهاننا ببعيد، بل ان القرآن الكريم سجل ذلك في كتابه آيات تتلى، وعظات ترى الى يوم الدين.

فالاسلام ينظر للانسان لإنسانيته ومهما أثير من شبهات ومؤامرات حول العمل الخيري فلن يزيده إلا صلابة. ذلك أننا حزنا على ثقة المتبرع ومصداقية الجهات الرسمية وتعاون الدولة المحتاجة.

فالعمل الخيري في الخارج مستمر ولن يموت لأننا أمة حية تحمل على ظهرها الحق والمنفعة للآخرين.

فلا نعجب عندما نرى أن دراسة غربية صدرت أخيراً تؤكد أن بيئة المسجد خالية من المظاهر غير الأخلاقية... وهذا فتح عظيم للاسلام في ديار الكفر.

دراسة غربية تؤكد أن بيئة المسجد خالية من الجرائم والظواهر السلبية



■ **كيف ترون الوسطية في الاسلام؟**

- الله سبحانه وتعالى أرسى منهاجاً ربانياً في حياتنا بقوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ فهذا بيان واضح للطريق الصحيح لمن كان له قلب وعقل وبينة وبصيرة، والرسول ﷺ بين مراراً أن الأمة الوسط هي التي لا يكون فيها افراط ولا تفريط، والاسلام بسيط وواضح لأصحاب الألباب ومن ينتهجه في حياته يسعد به في الآخرة.

■ **ما مقومات النهضة في هذا الوقت العصيب؟**

- لن تتحقق النهضة للأمة إلا إذا صدقنا مع الله.. فإذا صدقنا يصدقنا الله، لذا ينبغي تغيير واقعنا بالتقرب الى الله وكما قال احد المصلحين: «أقيموا الاسلام في صدوركم يقم لكم على أرضكم» وهذا يكفي لتحقيق نصرنا المرغوب.

■ **رسالة توجهها للعلماء والدعاة والقراء...**

- أوجه رسالة الى علماء الأمة أن يدعو إلى وسطية الاسلام السمحة التي ليس لها مثيل، وأن يركزوا جهودهم على تجميع المسلمين وتوحيدهم لا تفرقهم لأننا في أمس الحاجة الى تحقيق قول الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾.

أما الدعاة فلابد أن يخلصوا العمل لله وأن يجمعوا بين القول والسلوك فالله تعالى يقول ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

الأمر الذي يجعلنا في موضع المسؤولية والقدوة للآخرين، ولا ننسى ما كان يفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصحابه بأنه كان لا يزيد حفظه على عشرة آيات حتى يجعل من حفظ واقعاً في حياته ويطبق ما يحفظ في حياته.

كذلك أطالب المسلمين الغيورين على دينهم بأن يقرأوا كل شيء ولكن بتمعن حتى ننقل هذه المعرفة إلى واقع عملي لكي نستفيد ونفيد، نتعلم ونعلم، نتعرف ونعرف.

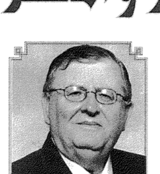
السيرة الذاتية

أحمد عبد العزيز محمد الفلاح، مواليد ١٩٥٠ في منطقة القبلة، متزوج ولي من الأبناء ثلاثة ذكور وثلاث إناث والحمد لله كلهم في مجال الدعوة ويعملون في خدمة المجتمع، تلقيت التعليم في مدرسة الأحمدية الأولى، ثم تلقيت التكميل في مدرسة عمر بن الخطاب الاعدادية ثم المباركية المتوسطة، وأخيرا التعليم الثانوي في ثانوية الشويخ، وبعد ذلك تخرجت من دار المعلمين مدرسا للغة الانجليزية وكانت هذه المهنة في ذلك الوقت غريبة جداً بالنسبة لكويتي ملتح.

القـــدس ... أرض المحشر والمنشر

تتعرض مدينة القدس في هذه الأيام إلى هجمة شرسة من قوات الاحتلال لتغيير معالمها الأثرية وتغيير تركيبتها السكانية ببناء أكثر من 80 ألف وحدة سكنية داخل القدس الشرقية بعد أن كبلتها وأحاطتها بسورها لعزلها عن محيطها العربي والإسلامي، ولم تكن الفرصة سانحة لها مثلما هي اليوم وسط الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني والسكوت الذليل للأنظمة العربية عما يجري هناك وكأن الأمر لم يعد يعنيهم في شيء - دعاة الوسطية والتسامح في مفهومه الغربي مع مؤازرة علنية للصهيونية العالمية والصليبية المتربصة بالأمة الإسلامية.

إن أكثر من قرار قد صدر عن هيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسكو التابعة لها يشجب ويرفض ما تقوم به دولة الاحتلال من تغيير في معالم هذه المدينة، ولكن كل ذلك ظل حبراً على ورق وإسرائيل ماضية في خططها.



بهيج سكيك- الكويت

«المدينة المسحورة.. دراسة موجزة في تاريخ مدينة القدس خلال خمسة آلاف عام» وهذا هو عنوان كتاب للدكتور «عصام موسى قنيبي» لقد اختار المؤلف هذا الاسم للمدينة - كثرة أسمائها - التي عرفت بها لأن القدس بالإضافة إلى سحرها وجاذبيتها التي تجذب إليها الغزاة من كل مكان فهي مدينة مسحورة أيضاً!! إذ انها سرعان ما تلفظ المحتل الغاصب فيخرج منها ذليلاً مدحوراً.

الموقع الجغرافي

الكاتب يعدد مزايا مدينة القدس التي شيدها العرب الكنعانيون قبل خمسة آلاف سنة فقد اختار العرب (اليبوسيون) موقع القدس لعدة أسباب منها: موقعها المتوسط في فلسطين (على خط عرض ٣١-٥٢ شمالاً وخط طول ٣٥-١٣ شرق جرينتش)، وارتفاعها عن سطح البحر حوالي ٢٥٩٨ قدما، وقربها من مصادر المياه النقية، فقد حفر اليبوسيون العرب نفقا يصل القدس بالجانب الشرقي من المدينة حتى نبع جيحون - أم الدرج - تجاه سلوان الحالية، إضافة إلى تحصيناتها الطبيعية فالمدينة محاطة بأودية سحيقة من ثلاث جهات الشرق والغرب والجنوب شكلت درعاً منيعاً لها، ولذلك كان معظم الغزاة يهاجمون المدينة من جهتها الشمالية.

أعطاها هذا الموقع قيمة تجارية واستراتيجية كبيرة فهي تقع بين مجموعة مناطق غنية كالشام وبلاد الرافدين واليمن ومصر التي حرص حكامها الفراعنة على وجود دائم في القدس خاصة وفلسطين عامة واستمر هذا الحرص بعد قيام الدويلات الإسلامية في مصر فالقدس بوابة فلسطين وفلسطين بوابة مصر الشرقية. فضلا عن المكانة الدينية المهمة التي تنفرد بها مدينة القدس على سائر مدن العالم.

غزاة القدس

لكل الأسباب السابقة.. موقعها الجغرافي، ومكانتها الدينية، ومركزها التجاري المتوسط بين مجموعة دول، تكاد القدس تكون أكثر مدينة على وجه الأرض تعرضت للغزو والاحتلال من قوى محلية وإقليمية ودولية، فقد احتلها على الترتيب كل من الهكسوس والفراعنة والحوريون واليهود ثم الفراعنة والآراميون والأشوريون والبابليون (بلاد الرافدين) ثم الفرس والإغريق واليونانيون والرومان، على الترتيب والتوالي.

الدولة الأموية

ثم جاء الفتح الإسلامي المبين في القرن السابع الميلادي (٦٣٦ م) (١٥هجرية) وازدهرت المدينة في رعاية المسلمين وتم بناء المسجد الأقصى وتجديده ومسجد قبة الصخرة المشرفة في عهد الدولة الأموية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك واتخذ خلفاء بني أمية مدينة الرملة بفلسطين مصيفاً لهم، ومن أجمل الآثار الإسلامية في هذه الحقبة المصلى المرواني الذي يدعي اليهود أنه أقيم على أنقاض هيكلهم المزعوم بينما كل الآثار تدل على أن تلك البقايا تعود إلى العهد الروماني حين كانت خزانات لحفظ المياه. وتعرضت القدس - مع كل المنطقة - إلى هجمة صليبية شرسة في القرن الحادي عشر الميلادي وبتحريض من الكنيسة الكاثوليكية والبابا أوربان الثاني.

حكم القدس

في العصور الإسلامية وبعد الفتح تعاقبت على حكم القدس دول كثيرة، فقد خضعت للدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية في مصر والسلاجقه الأتراك والأيوبيين على الترتيب، وهم الذين خلصوا بيت المقدس من الغزو الصليبي الذي دام ٨٨ عاماً بقيادة الناصر صلاح الدين، ثم جاء المماليك البحرية والمماليك البرجية في مصر الذين حرصوا على إبقائها تحت نفوذهم تعظيماً لها، واستذكاراً لحديث الرسول ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه أحمد في مسنده).

الدولة العثمانية

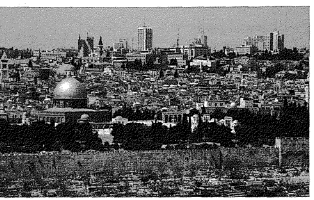
خضعت القدس للدولة العثمانية الفتية - كسائر بلاد الشام ومصر لمدة أربعة قرون (١٥١٧ م - ١٩١٧ م) كاملة حتى تمكن الجيش البريطاني من احتلالها

عام ١٩١٧ ومعها كامل فلسطين ليمنح الانجليز وعداً لليهود بإعطائهم فلسطين (وعد من لا يملك إلى من لا يستحق) واستمر هذا الانتداب حتى عام ١٩٤٨ م عمل الانجليز خلالها على تدعيم وتقوية الاقتصاد اليهودي في مواجهة الاقتصاد الفلسطيني بل قدموا الدعم السياسي والعسكري والمعنوي في كل المحافل الدولية.

في فترة الانتداب البريطاني هذه وصلت إلى فلسطين أربع موجات من الهجرة اليهودية: أولاها عام ١٩١٨، ٤٠ ألف يهودي من روسيا ورومانيا والثانية (١٩٢٣) ٣٥ ألف يهودي من روسيا ورومانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأميركية، والثالثة (١٩٣٢ م) ٨٨ ألف مهاجر من بولندا، والرابعة (١٩٣٩م) ٢١٥ ألف يهودي من دول وسط أوربا، وهكذا وصل عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م حوالي ٦٢٥ ألف يهودي بعد أن كانوا ٢٥ ألف يهودي عام ١٨٩٥ م.

المؤامرة

وفي ١٩٤٨/٥/١٥ ومع نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل واعتراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بها بعد دقائق من إعلانها ومن رحم الأمم المتحدة تسارعت اعترافات الدول الغربية ودخلت جيوش سبع دول عربية - الأعضاء في جامعة الدول العربية آنذاك - (مصر وسورية ولبنان والأردن والسعودية والعراق واليمن وكانت نتيجتها استيلاء اليهود على جزء من فلسطين واحتفظوا بالقدس الغربية وفي عام (١٩٦٧) في الخامس من يونيو قامت الحرب العالمية الثالثة واستولى اليهود على كل فلسطين بما فيها القدس الشرقية.



ومنذ ذلك التاريخ (١٩٦٧م) وإسرائيل تقضم من أراضي القدس العربية وتبتلع من أراضي فلسطين بدءاً من مدينة «اشكول» التي تشرف على القدس العربية وتتحكم في طريق أريحا القدس، مروراً بجبل أبو غنيم الذي حوّله اليهود إلى ضاحية سكنية (حارحوما) وقد نقلت وكالات الأنباء العربية والفضائيات الخبر وكأنه يحدث في كوكب آخر.. لا علاقة للمسلمين والعرب به.

أسماء القدس

على كثرة الغزاة والمحتلين لفلسطين والقدس، فقد حملت القدس على مر العصور أسماء كثيرة متعددة لا يضاهيها في الكثرة إلا مكة المكرمة، ومن هذه الأسماء قبل الفتح الإسلامي مدينة «أور سالم» على اسم القائد العربي الكنعاني سالم الذي أمر ببنائها، و«يوري ساليمو» أيام الأشوريين «ويبوس» ايام العرب اليبوسيين، والقدس، ودار السلام، وبازق، وبيت المقدس، وجبل الزيتون، ومدينة داود، ومدينة صهيون، الجبل المرتفع باللغة الكنعانية - وليست باللغة العبرية، ومدينة الله، ومدينة الحق كما وردت في الإصحاح الثامن من سفر زكريا، وإيليا كابيتولينا، وإيلياء كما ورد في العهدة العمرية حين أعطى الفاروق عمر بن الخطاب أهلها الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم.

وفي العصور الإسلامية اتخذت أسماء أخرى منها الأرض المباركة والأرض المقدسة، وأرض الرباط، بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، أرض المحشر والمنشر، قبلة المسلمين الأولى، ثاني المسجدين، ثالث الحرمين الشريفين، وأرض الإسراء والمعراج.

كنوز القدس

كنوز القدس اسم كتاب أصدرته منظمة المدن العربية ومقرها الكويت عام ١٩٨٣ م كتبه د. رائف نجم وآخرون وقدم له د. ناصر الدين الأسد، تميز هذا الكتاب الموثق بالصور الواضحة والطباعة الجميلة والورق المصقول وجمع فيه المؤلفون آثار القدس بصدق وموضوعية، وذلك قبل سقوط القدس الشرقية عام ١٩٦٧ بيد إسرائيل، وقد احتوى على أكثر من ٣١٧ أثراً إسلامياً من مساجد وزوايا وأربطة وأسبلة مياه وخانقاوات ومداس حمامات وقيساريات، ومتاحف وبيمارستانات وملاجئ أيتام وتكايا... وغيرها. بينما لم يسجل الكتاب سوى ٧ آثار يهودية حقيقية في المدينة، بين كنيس ومدرسة، وحوالي ٣٥ أثراً مسيحياً - كنائس وأديرة ومدارس، سجّل المؤلفون هذه الآثار وتطورها وترميمها والزيادة عليها وأسماء السلاطين والولاة الذين اشرفوا على بنائها أو ترميمها.

وهناك كتاب آخر يجب على المكتبات الإسلامية أن تقتنيه ولا تستغني عنه المعاهد ودور العلم والمعنيون بدراسة التاريخ وهو «تاريخ القدس» الذي كتبه في الأربعينيات من القرن الماضي عارف العارف المؤرخ الفلسطيني، ولم يبق منه إلا نسخ قليلة نادرة وبحاجة إلى إعادة إصدار.

تزوير واضح

إن الزائر لمدينة القدس الشرقية يرى مدى التزوير والتلفيق الذي فعله الاسرائيليون ببنيتها ومعالمها الاركيولوجية، لم يسلم شارع أو أثر إسلامي إلا ووضعوا عليه ملصقات وكتابات بالعبرية «هنا جلس سليمان» و«هنا نام داود» و«هناك تناول طعامه رحبعام» حتى سور صلاح الدين للحرم القدسي الذي بناه الناصر صلاح الدين الأيوبي لم يسلم من التشويه رغم رفض الأمم المتحدة واليونسكو لهذه التغييرات.

المراجع

١- «المدينة المسحورة .. دراسة موجزة في تاريخ مدينة القدس خلال خمسة آلاف سنة» د. عصام موسى قنيبي - دار الطليعة الجديدة - سورية ٢٠٠٤م.

٢- «القدس الشريف» د. يوسف حسن غوانمة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ الأردن ٢٠٠٢م.

٣- «كنوز القدس» د. رائف سمارة وآخرون ١٩٨٣م منظمة المدن العربية - مدينة الكويت.

مسابقة



نزهة العقول السنوية ١٠

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم «١٠» والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة في المربع المطلوب.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابات هو نهاية شهر شوال ١٤٢٩هـ
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة «الوعي الإسلامي» «نزهة العقول» رقم «١٠».
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.
٦ - تعلن نتائج المسابقة في عدد محرم ١٤٣٠ هـ.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً، ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

إجابات مسابقة نزهة العقول رقم «٩» المنشورة في العدد ٥٠٥ - رمضان ١٤٢٨هـ:

١- سيدنا شعيب عليه السلام
٢- العام ٦٢٢م
٣- مدينة الكوفة
٤- أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها
٥- الحجاج بن يوسف الثقفي
٦- مدينة بيرن
٧- الكوكب عطارد
٨- لسان الدين الخطيب
٩- أمير صقلية
١٠- صوت الدجاجة «بحح بالتاء»

الكويت - المسجد الكبير بدالة : ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
Kuwait ١٣٠٩٧ Safat ٢٣٦٦٧ P.o. Box
email: info@alwaei.com

١-عن ابي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:﴿والله اني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم اكثر من...﴾
أ- خمسين مرة ب- سبعين مرة جـ- مائة مرة
٢- مثل عربي يلفظ كثير من الناس آخر كلمة فيه خطأ وهذا المثل يقال لمن يقول ولا يفعل ويعد ولايفي يقول المثل:
«أسمع جعجعة ولا أرى....»
أ- طَحيناً ب- طِحناً جـ- طِحناً
٣- ورد في كتب اللغة كلمة «الذبالة» هذه الكلمة تعني...
أ- أهداب الثوب ب- الوبر على عنق البعير جـ- الفتيلة
٤- الاسم الحقيقي للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري هو...
أ- حسان بن عامر
ب- عبدالرحمن بن صخر
جـ- جندب بن جنادة
٥- الشاعر الذي نظم قصيدة «لامية العجم» التي مطلعها:
أصالة الرأي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل
هو...
أ- أبو الطيب المتنبي
ب- أبو العلاء المعري
جـ- مؤيد الدين الطغرائي
٦- ميناء في قارة أوروبا يعد اليوم الأكبر فيها هذا الميناء هو...
أ- مرسيليا ب- روتردام جـ- برشلونة
٧- إذا كان الصبح أول النهار والغسق أول الليل واللباء أول اللبن فماذا تعني كلمة «السلاف»؟
أ- أول الفاكهة ب- أول الولد جـ- أول العصير
٨- الاصوات في اللغة لها أسماء ، فصوت البوم يسمى «النعيب» وصوت الباب يسمى «الصرير» وصوت الماء يسمى «الخرير» فماذا يسمى صوت الظبي؟
أ- البغام ب- الكشيش جـ- الثغاء
٩- الخنساء هي الشاعرة «تماضر بنت عمر بن الحارث» وتكنى ام عمرو، كان اكثر شعرها في رثاء أخيها صخر فماذا تعني كلمة الخنساء؟
أ- العصفورة ب- الظبية جـ- الحمامة
١٠- في علم الحديث هناك حديث مقطوع انتهى الى التابعي فقط وحديث منقطع وهو ما سقط من رواته واحد او اكثر وهناك الحديث المتواتر وهو ...
أ- الحديث الذي سقط من سنده الصحابي ورواه عدد من التابعين لا يشك في صدقهم.
ب- الحديث الذي سقط من سنده التابعي ورواه عدد من الصحابة لا يشك في صدقهم.
جـ- الحديث الذي رواه عدد كثير يستحيل في العادة اتفاقهم على كذب عن مثلهم الى منتاه وكان مستندهم حسن.

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم «٩»:

١- عبدالعزيز أحمد المعجل: كيفان - ق٤ - شارع ابن هشام - م١٠ - الكويت.
٢- ناهد السيد أبوالخير: أبوزعبل البلد- شارع السوق - مصر.
٣- هناء يوسف محمود محمد: أسوان - شركة كهرباء مصر العليا- السد العالي- صحاري - السكرتارية - مصر.
٤- محمد محمود فاضل فراج: محافظة قنا - الأقصر - شارع عبده مراد المتفرع من شارع مطحن الاتحاد - مصر.
٥- حسن عبدالمجيد محمد عبابنه: جامعة اليرموك - دائرة شؤون العاملين - إربد - الأردن.
٦- نجاة عبده ناصر السروري: شارع مستشفى الكويت الجامعي - ص. ب:٢٦٤٠- صنعاء - اليمن.
٧- محمد بن لحسن بوللي: تجزئة تسلطانت زنقة غيفاية رقم ١٢٤- سيدي يوسف بن علي - مراكش - المغرب.
٨- شيرين محمد شاكر علي: ص.ب: ١٩٧ - الحسكة - سورية.
٩- شيخة غريب شرباك: ص.ب :٢٨٩٥٢ - الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.
١٠- منتظر مصطفى عباس: سيهات ٣١٩٧٢- ص.ب :٢٩٢- الشرقية - السعودية.
١١- رشيد موحاح: ٧٧٤ بلوك ٩ «ب٢ » حي الانبعاث- الرباط - المغرب.

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (١٠)

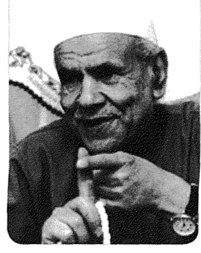
الإسم : ....

العنوان : ....

الجواب الأول : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب الثاني : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب الثالث : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب الرابع : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب الخامس : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب السادس : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب السابع : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب الثامن : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب التاسع : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐
الجواب العاشر : أ- ☐ ب- ☐ جـ- ☐

د. عبد العظيم المطعني في ذمة الله

فقدت الأمة الإسلامية الكاتب والعلامة الكبير الدكتور عبد العظيم المطعني، بعد رحلة طويلة في العمل الأكاديمي والكتابة المعتدلة التي مثلت منهجًا فريدًا في دقة التناول ووسطية الطرح ورقي الأسلوب.



ينتمي الراحل الكبير إلى الجيل الفريد من علمائنا الموسوعيين الكبار، الذين يتسمون بشمولية النظرة والاطلاع الواسع والإلمام بالمعارف على مختلف ألوانها، وقدم إضافات ثمينةً إلى المكتبة العربية في مجال تخصصه الأصلي، وهو البلاغة العربية، وخاض عددًا من المعارك ضد غلاة التطرف العلماني، وشارك في مناظرات عديدة دفاعًا عن الفكر والهويَّة، وقدم دفاعات مجيدةً عن الثقافة العربية الأصيلةً، من خلال كتاباته المتنوعة في صحف مصرية وعربية عديدة، منها: «الأهرام» و«المساء» و«النور» و«الدعوة» و«آفاق عربية» و«اللواء الإسلامي» و«عقيدتي».

وكان لواقع الأمة أثره في جهاد د. عبد العظيم المطعني العلمي حتى استوت فيه مسارات عديدة تسعى نحو الانتصار لهذه الأمة ومقاومة عوامل النخر التي تسعى إلى إسقاطها وتدميرها، ومن مسارات جهاده العلمي والدعوي ما يلي:

١- المشاركة في الندوات والمؤتمرات حول القضايا الإسلامية.

٢- الاشتباك مع أعداء الفكر الإسلامي من العلمانيين وغيرهم من أصحاب الملل الأخرى.

٣- مواجهة شبهات المشككين ببيان حقائق الإسلام المشرقة المنيرة.

٤- الفتاوى المشتبكة مع ثوابت الأمة.

٥- التدريس الجامعي والإشراف العلمي.

٦- التأليف المتخصص في البلاغة.

وأسهم المطعني في حركة الجهاد العلمي والدعوي انتصارًا للدين بكتابات ترد على شبهات المشككين من خصوم الأمة الإسلامية، وهو ما يعكس الوجه المشرق لما سميناه الموسوعية المجاهدة، حيث رد على الشبهات التي أُثيرت وتعلَّقت بما يلي: جمع القرآن، تعدد مصاحف القرآن، تعدد قراءات القرآن، الكلام الأعجمي فيه، التناقض، التفكك، التكرار، النسخ، الغريب، المنقول عن غيره، مجموعة مما سمي عند خصوم القرآن باسم المخالفات اللغوية والنحوية من نصب الفاعل وتذكير خبر الاسم المؤنث... إلخ. بالإضافة إلى مجموعة من الشبهات المتعلقة بمقام النبوة الكريم مثل دعوى خلو الكتب السابقة من البشارة برسول الإسلام إلى غير ذلك من الاتهامات المغرضة التي نفخ في نارها خصوم هذه الأمة وأعداؤها.

وقد تميز منهجه في هذا الباب الخطير من أبواب العلم بمجموعة من السمات والمميزات منها:

١- إيراد الشبهة واضحة.

٢- الرد على الشبهة تفصيلاً.

٣- استقصاء الآراء السابقة واستثمارها في بيان الرد على الشبهة.

٤- استثمار المعرفة المتخصصة في مصادرها الأصيلة في الموضوع مثار الشبهة، ومن الأمثلة التي تجلي منهجه في الرد على الشبهات ما كتبه في دحض دعوى تقول كيف يكون القرآن عربيًا مبينًا وبه كلمات أعجمية.

٥- بيان الرأي في موقف المشككين في وضوحه.

وفي سبيل تفنيدها يقرر الحقائق التالية:

أ- أن وجود مفردات غير عربية الأصل أمر أقره علماء الأمة.

ب- العجمة المقررة تتعلق بمفردات كثير منها أسماء أعلام.

ج- لا سبيل لوجود جملة غير عربية في القرآن وبالنظام النحوي يحكم على نص ما بأصالته اللغوية من عدمها.

د- أن وجود كلمات أجنبية في أي لغة لا يخرج بها عن أصالتها.

هـ- ثمة إسراف عند مروجي هذه الشبهة حتى قالوا بعجمة ألفاظ لا سبيل إلى القول بعجمتها كالزكاة والحور والسكينة.. إلخ.

و- إغفال ما يسمى بالألفاظ العربية بالاستعمال، مما كان قبل الإسلام أعجميًا عرَّبه العرب ثم أخضعوه لمقاييس اللفظ العربي.

أسرة تحرير المجلة آلمها المصاب الجلل سائلين الله أن يلهم المسلمين الصبر والسلوان في فقدان علمائهم . إنا لله وإنا إليه راجعون.

ردة أخلاقية ... وصحوة الصحوة

عبادة نوح

تستقبل الأمة الإسلامية ضيفا عزيزا عليها بالسبات العميق والتيه الطويل لتعطي له إشارات واضحة بالتردد في المجيء إلينا مرة أخرى في ظل تردي أوضاع بيتنا الكبير... هذا ما يشعر به شهر رمضان سنويا عندما يهل هلاله علينا.

مفاجأة هذا العام لضيفنا العزيز وآخر صيحات التفسخ الديني والعقدي في مجتمعاتنا دعوة «مخرجة» - خلصنا الله منها ومن أمثالها - لترخيص بيوت الدعارة في مصر من أجل حماية المجتمع، وادعائها بأنها «لا تدعو لقلة الأدب لأنها مهنة موجودة في كل مكان في العالم، وفي مصر قبل الثورة ولها أحياء معروفة تماما».

هذا الأمر متوقع في ظل سيطرة أهل الأجسام وأصحاب الفتن وأبناء الحرام ودعاة الانحلال وأبواق المستفعين على منابرنا الفنية والإعلامية والثقافية والفكرية حتى صرنا كالأراذل في مجتمع يدين بالإسلام ويتخذه مصدر تشريعاته.

إن صاحبة هذه الدعوة الشيطانية تسعى للتكسب الرخيص وإثارة الفتنة في مجتمع تغيظها محافظته على قيمه وأعرافه ودينه ومبادئه، كذلك من الواضح أنها تعاني -هي ومن على شاكلتها- من عقدة نفسية متلازمة مع نفسها الشريرة تسمى «الإسلاموفوبيا» ذلك أن الإسلام إذا جاء سيربي هؤلاء الشرذمة ويقوم عقولهم المنحرفة وينظف بطونهم المرابية ويحيي نفوسهم الخاملة.

هل تعلم عديمة العقل والدين أن الزنى (الدعارة) محرم شرعا في الإسلام؟! ومع ذلك وضع الدين قوانين تجعل ممارسة العقوبة بحق مرتكبي الدعارة أمراً في منتهى الصعوبة. كذلك فهي محرمة في المسيحية واليهودية حرمة مطلقة.

وما رأي وكيلة الإباحية في بلداننا بأقوال أسيادها وقدوتها في بلاد الحضارة والسعادة «أندري صوريا» في كتابه «أسباب انهيار فرنسا» يقول: «من أهم أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية، تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة»، وهذا ما حدا بالجنرال «ديغول» بعد تسلمه زمام السلطة على أن يستدعي مدير شرطة باريس ويقول له: «أغلق لي مواخير وأوكار الخنافس في عاصمتي». كذلك «خروتشوف» صرح عام ١٩٦٢ بأن مستقبل روسيا في خطر، لأن شبابها لا يؤتمن عليهم ، لأنه مائع غارق في الشهوات، وفي السياق ذاته مقولة «كينيدي» إن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية.

عندما نعمل عقولنا نجد أن هذه الدعوة ما هي إلا ردة أخلاقية وفكرية، ألا يكفيها أفلامها الخبيثة و أغاني أقرانها المدمرة وفضائحيات أساتذتها الإباحية...فهذا ما حذرنا منه الحبيب المصطفى ﷺ: «لاتزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى، فإذا فشا فيهم ولد الزنى، أوشك (فأوشك) أن يعمهم الله بعذاب» (رواه أحمد بإسناد حسن).

ما يمكن قوله إن هذه الدعوة الشيطانية جاءت في هذا الوقت لأننا -نحن المسلمين- تركنا الحابل على الغارب لأصحاب البذاءات لكي يعيدونا إلى العصر الجاهلي الظلامي من خلال متابعتهم وتشجيعهم وإبرازهم بإخراج ما في جيوبنا ووضعه في خزائنهم بسويسرا وغيرها، إلى جانب ابتعادنا عن الله وانحرافنا عن المنهج القويم،

فلا نعجب من السقوط الحضاري والانهيار العقدي الذي نعيشه في واقعنا اليوم، قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكى ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(طه: ١٢٢)

حقيقة الوضع خطير للغاية لاسيما أن عصر الصحوة في تراجع في ظل تكالبنا على الدنيا والانغماس في ملذاتها وفتنها وابتعادنا عن خالق الكون، فما أحوجنا إلى «صحوة الصحوة» لتغيير الصورة القاتمة والمجتمع العائم على أوهام الالتزام وإصلاح النفوس النائمة والعقول المغسولة وتغيير الروح المتقمصة.

ما ينبغي الإشارة إليه أن هذه الدعوة لو لم يتخذ حيالها موقف رسمي واضح وهبة شعبية واعية فلا نستغرب غدا أن يأتي من ينادي بإغلاق المساجد وإلغاء الزواج وإنهاء الأزهر والكليات الشرعية والعيش كالبهائم والحيوانات بحجة الحداثة والتنوير والعولمة والمعلوماتية.

فلا بد أن يهب كل مسلم غيور وأسرة محافظة ومجتمع ذي هوية بمقاطعة أفلامهم وقنواتهم وإعلامهم وصحفهم ومواقعهم ومؤسساتهم لأننا مسؤولون عن أبنائنا وبناتنا أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون.

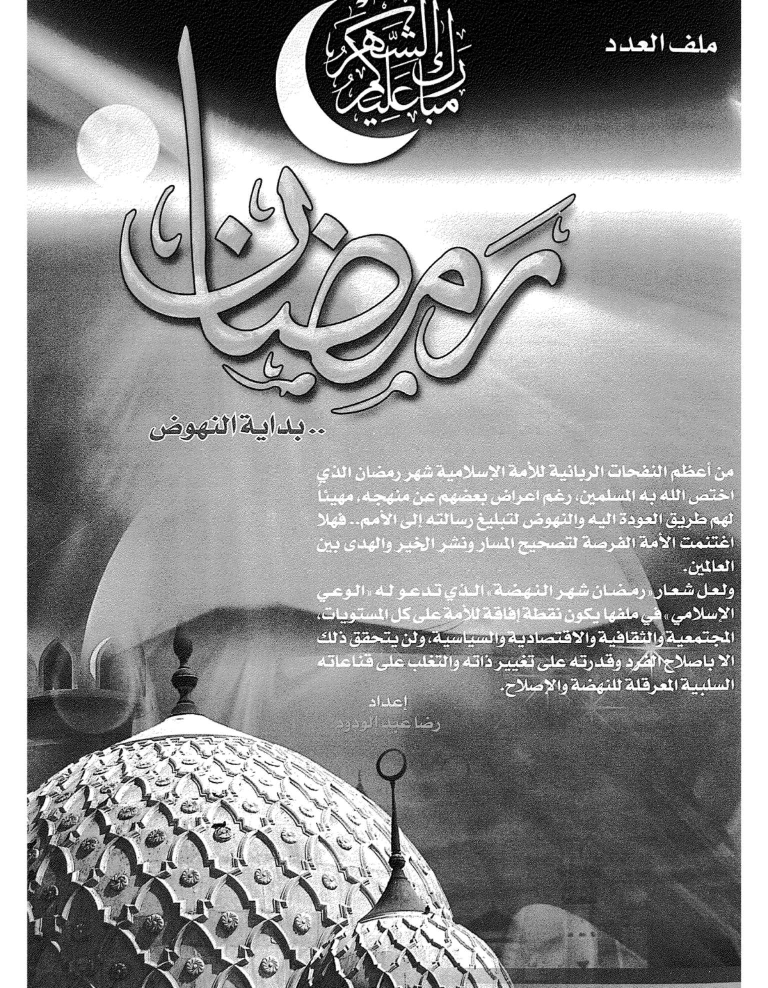
كذلك يجب على الدعاة أن يجتهدوا أكثر في التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية الثابتة، وأن يواكبوا التغيرات العالمية بما يتوافق مع الشرع وألا تلهيهم المناصب الزائلة ولا الكراسي المتحركة ولا الدنيا الغابرة... فالعمل والسلوك مقدمان على التنظير والكلام المنعدم الفائدة والمظاهر الخداعة.. والله ولي التوفيق.

nooh22@hotmail.com

ريشة الوعي

إعلام سلبي

إعلام ايجابي



رمضان .. بداية النهوض

من أعظم النفحات الربانية للأمة الإسلامية شهر رمضان الذي اختص الله به المسلمين، رغم اعراض بعضهم عن منهجه، مهيئاً لهم طريق العودة اليه والنهوض لتبليغ رسالته إلى الأمم.. فهلا اغتنمت الأمة الفرصة لتصحيح المسار ونشر الخير والهدى بين العالمين.

ولعل شعار «رمضان شهر النهضة» الذي تدعو له «الوعي الإسلامي» في ملفها يكون نقطة إفاقة للأمة على كل المستويات، المجتمعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ولن يتحقق ذلك الا باصلاح الفرد وقدرته على تغيير ذاته والتغلب على قناعاته السلبية المعرقلة للنهضة والإصلاح.

إعداد
رضا عبد الودود

كيف تتغير في رمضان؟

يأتي رمضان كل عام والناس فرحة متهللة به، لما يرون فيه من جو إيماني وتقارب بين المسلمين وحسن أخلاق في التعامل، فينكبون على القرآن تلاوة وذكرا، ويلتزمون الصيام طاعة وقربا، ويتواصلون محبة وألفة، وينفقون سخاء وبذلا، يبتغون بذلك الأجر والمثوبة، وأن يعتق الله تعالى رقابهم من النار.

والدافع إلى هذا أن رمضان فرصة لاغتراف الحسنات، ومحو السيئات، ورفع للدرجات، فالناس يتعاملون مع رمضان على أنه موسم الطاعات، وهذا شيء جميل، لكنه من الواجب أن يكون رمضان فرصة للتغيير والإصلاح، فيخرج المسلم فيه ليس بالحسنات المكتسبة فحسب، بل بأعمال أشبه ما تكون عنده بأعمال اليوم والليلة، ملتزما إياها طول حياته، فتكون جزءا من برنامجه اليومي المعتاد، وإن كانت نسبتها ستقل عن رمضان.

وهناك كثير من الناس يضع آمالا عراضًا في أن يقلب حياته كلها في رمضان دفعة واحدة رأسا على عقب. وهذا في ظني ضرب من الخطأ، فسنة التغيير والإصلاح كما نجدها في القرآن والسنة وتاريخ الإسلام والإنسانية، تحتاج إلى نوع من المرحلية والتمهل وأخذ النفس رويدا رويدا يسوسها حتى يصل بها إلى مبتغاه في التغيير إلى الأفضل، والقرب الأسمى من الله رب العالمين.

وهذا يعني أن من أراد أن يغير نفسه في رمضان، فعليه أن يكون مدركا للفرصة، وألا يضع كل ما في سلته في هذا الوقت وحده، بل يجعله فرصة وبداية، للانطلاق فيما بعد، وتعود على تغيير وتعديل وجلب لأنماط إيمانية جديدة في حياته.

فرصة إيمانية

ولهذا، فإن الأمر يحتاج إلى تهيئة للاستفادة من جو رمضان الإيماني. وهذه التهيئة تحتاج إلى عوامل واضحة يمكن تطبيقها، حتى نستفيد من مضاعفة الأجر في رمضان وأول ما يحتاجه المرء صدق العزم في الاستفادة والتغيير، فما لم يكن عند الإنسان نية وعزيمة على التغيير، فلن يعدو الأمر أن يكون كسبا لحسنات سريعة، متأثرا بالجو العام، فيصوم لأن الناس تصوم، ويقرأ القرآن، لأن كل من حوله يقرأ، ويتصدق، لأن الناس تتصدق، فيفعل الطاعات ليس عن عزيمة، وإنما تقليدا للعمل الصالح، وإن كان مثوبا على كل حال.

وهذا يعني ألا تكون أهداف الإنسان مجرد أمان واهمة. بل يجب أن تكون عزمًا صادقا، حتى يؤتي ثمره. وفرق بين الأمنية والعزم، فوقوف الإنسان عند مجرد الأماني لا يدفعه إلى العمل. أما العزم وشحذ الهمة، وأخذ النفس بالعزيمة على إدراك الخير، يجعل طريق الإنسان مفتوحا إلى الاستفادة وإنجاز العمل.

وهذا أمر يتفق فيه كل بني البشر، سواء أقصد الإنسان عملاً دنيويًا أم عملاً أخرويًا. فمن صدقت نيته، صح عزمه، ومن صح عزمه سلك الطريق.

وقد نقل ابن قتيبة عن بعض كتب الحكمة:

« ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوًّا، كالشعلة من النار يُصَوِّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعا »

وكما قال المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

أو كما قال الشاعر:

بَصُرتُ بالراحة الكبرى فلم أرها
تُنال إلا على جسر من التعب

وما أحسن ما قاله أحد العاملين في الإغاثة معبرًا عن عزم الناس في البقاء والحياة: «لقد رأيت الكثير، في فترة عملي القصيرة مع الإغاثة الإسلامية، وهو ما جعلني أعجب أيما إعجاب بروح التحمل لدى الإنسان.

ففي القرى المحروقة في كوسوفا شاهدت الأرامل والأطفال يحتالون على العيش بين أنقاض بيوتهم. وفي مخيمات كشمير على سفوح الجبال تمازجت مع أطفال تشع عيونهم نوراً وهم لم يعرفوا سوى العيش كلاجئين.

من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره

مسعود صبري - الكويت

وفي أنجوشيا، استمعت لأمهات شيشانيات وقد تجعدت وجوههن دون أوان بسبب الحزن ويذكرن قصصًا من الرعب تصعب على الخيال. ومع ذلك لم أر، أينما حلت وفي أي وقت، يأسا أو قنوطا! بل إن إرادة الحياة، دائما، هي الغالبة».

وقد عبر الإمام ابن قدامة المقدسي عن منهج التغيير والإصلاح باعتماد المثابرة حتى يصل المرء إلى بغيته، فقال: «ومن لم يقدر على الاستقامة، فليجتهد على القرب من الاستقامة. فإن النجاة بالعمل الصالح. ولا تصدر الأعمال الصالحة إلا عن الأخلاق الحسنة. فليتفقد كل عبد صفاته وأخلاقه. وليشتغل بعلاج واحد بعد واحد. وليصبر ذو العزم على مضض هذا الأمر، فإنه سيحلو كما يحلو الفطام للطفل بعد كراهته له. فلو رد إلى الثدي لكرهه.

ومن عرف قصر العمر بالنسبة إلى مدة حياة الآخرة، حمل مشقة سفر أيام لتنعم الأبد. فعند الصباح يحمد القوم السُّرَى».

وقد كان السلف يتنافسون في الطاعة: قال الحسن: من نافسك

في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره.

التخطيط بداية التغيير

وييسر وضوح الهدف على الإنسان إنجاز ما يريد. فإمساك الإنسان الورقة والقلم وسؤال نفسه: ماذا يريد أن يفعل في رمضان؟ ما هي الأهداف الجزئية التي يريد أن يحققها؟ وكيف يحقق كل واحدة منها؟ فالتفكير بداية النجاح، والإسلام دين الشرع والعقل، وكما قال هنري فورد: «إن التفكير أصعب الأعمال وهذا هو السبب في أن القليلين هم الذين يختارونه كعمل».

فمثلا من قصد أن يختم القرآن في رمضان مرة، أو ثلاث مرات، عليه أن يحدد الوقت الذي سيقرأ فيه خلال اليوم. متى سيكون؟ فيتخير الأوقات، من أفضلها بعد الفجر وقبل المغرب أو أي وقت آخر، المهم أن يكون وقتا محددا يلتزمه يوميا. وهل سيكون بشكل فردي أم جماعي أم بعضه فردي وبعضه جماعي. وكيف ستكون المتابعة. هل منه شخصيا من خلال تقييد ما يقرأ. أم من خلال شخص آخر؟

وهل ستقتصر علاقته بالقرآن على التلاوة، أم سيحيي عبادة السماع. وهل سيستمع لقارئ بعينه يحب سماع صوته من خلال القرآن مسجلا. وما هي الأوقات التي يجعلها للسماع أيضا. وهكذا، فيخرج بخطة مفصلة، مرتبطة بهدف واضح، محددا الزمن والوقت الذي سينجز فيه، مع التهيئة في قراءة ثواب التلاوة، وفضل قارئ القرآن ومكانته. وهكذا يفعل مع باقي الأعمال الصالحة التي سيفعلها في رمضان. ولا بأس أن يكتب بشكل يومي ما أنجزه حتى يتابع اليوم الذي يليه فيقيس ما فعل ويتابع ما يريد إنجازه.

قياس الإنجاز

وبجوار هذا يجب توافر قياس طاقة الإنسان في الإنجاز. فيختبر ما وضعه من برنامج عملي. هل هو فوق طاقته، فيقلل منه مع المحافظة على العمل، فإدراك طاقة النفس قياس هام للإنجاز، وقد أشار النبي ﷺ إليه كما في حديث عائشة: «اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل» (أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي).

ويمكن له أن يزيد فيه، فنصنع معادلة بين الخطط الموضوعة وبين الطاقات الممكنة، حتى نقرأ أنفسنا، ونختبر خططنا. ونصحح في العمل والتغيير مسارنا. وكما قال «لاوتسو تاوتيه كنج»: «من تعلم كثيرا عن الآخرين قد يكون متعلما، أما من يفهم نفسه فهو أكثر ذكاء، ومن يتحكم في الآخرين قد يكون قويا، أما من ملك زمام نفسه فهو الأقوى».

تدرب قبل رمضان

ومن أهم العوامل المساعدة هو التدريب على بعض الأعمال قبل رمضان، حتى لا يستشعر بالغربة والوحشة، ولا يكون العمل حصرا على رمضان وحده. فيبدأ من الآن في قراءة القرآن مثلا، أو المحافظة على ركعتي قيام أو غيرها من الأعمال. فيتولد عنه ثبات في الفعل.

مما يجعل المحافظة عليه في رمضان أيسر، كما أن هذا يدفعه إلى المواظبة عليه بعد رمضان أيضا. وقد كان الصحابة يستعدون لرمضان قبله بستة أشهر، ويتزودون منه لستة أشهر، فتكون السنة عندهم كلها رمضان.

سيرة السلف

والقراءة في سير الصالحين واجتهادهم في العبادة والعمل الصالح، فإن مثل هذه القراءة تعد الزاد الروحي في القدوة العملية التي تدفع الإنسان دائما إلى إنجاز العمل، فإن فقد القدوة في بيئته، فليغتنمها في السابقين.

وقد كان مالك -رحمه الله- ينهي درسه مع تلامذته أو مجالسته مع زملائه، ويستأذنهم قائلا: أستأذنكم أجلس مع الصحابة ساعة، يعني أنه يجالس كتبهم مدارسة وفهما، غير أن هذا لا يمنع أن يأخذ المرء القدوة من أي أحد لا من شخصه، بل من فعله.

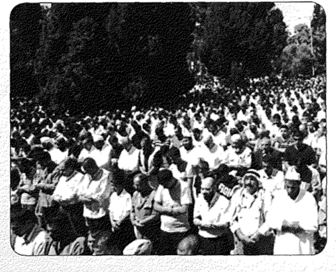
ومن نماذج حال السلف في رمضان: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، وكان للإمام الشافعي في رمضان ستون ختمة، يقرؤها في غير الصلاة، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، بل كان بعضهم إذا جاء رمضان ترك العلم وتفرغ للعبادة.

ومن أفضل العبادات في رمضان إخفاء الطاعات، فكان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

وعن ابن أبي عدي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله وكان خرازاً يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم.

وفي عون الآخرين على الطاعة عون للنفس، فحين يأخذ المسلم بيد غيره إلى ما يصبو إليه، فإن في دعوة الغير إصلاحا للنفس، وتثبيتا لها على الطاعة، وكما قيل: إن من آثار غسيل المرء للأشياء أن تتنظف يده، وإن لم يقصد نظافتها.

وقبل كل ذلك وبعده حسن التوجه إلى الله تعالى، وأن يقصد بعمله وقلبه وكل جارحة من جوارحه إلى الله تعالى. فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغي به وجهه. ومن استعان بالله أعانه، ومن صدق الله صدقه.



صناعة الذات... فرصة سانحة للصائمين



محمد عبد المعطي - الكويت

هيا نتعلم من مدرسة رمضان صناعة الذات، لنعيد اكتشاف أنفسنا وبنائها من الداخل.. ونجعل من هذا الشهر انطلاقة حقيقية. وفيما يأتي نستعرض بعض الدروس التي يجب أن يتعلمها المسلم من رمضان ليؤسس بها عملية بناء ذاته:

١- اتخاذ القرار.. فالمسلم يبيِّت النية للصيام بقرار، ويمسك عن الطعام ويفطر بقرار، ويقلع عن عاداته وصفاته السيئة بقرار، وما أحوج أمتنا اليوم إلى مهارة صناعة واتخاذ القرار.

٢- الإخلاص.. فالصيام دليل صدق وعلامة إخلاص، ألا ترى أن الصائم لا يعلم به إلا الله وحده، ولو شاء لأفطر وتظاهر بالصيام أمام الناس؟! ولكنه يصوم لله حبًا وتقربًا وطلبًا لمرضاته.

٣- الخشية والمراقبة.. فالمسلم يتعلم من الصيام المراقبة، فلا رقيب عليه سوى الله، تتراءى أمامه الملذات فيحجم عنها خوفًا من الله..

٤- الصبر.. فشهر رمضان يشتمل على أنواع الصبر الثلاثة: الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، والصبر على أقدار الله.. ألا ترى أن المسلم يصبر على الجوع والعطش والتعب والنَّصَب الساعات الطوال، ويصبر على أذى الناس وتصرفاتهم وأخلاقهم السيئة؟ ولذلك قال ربنا جل وعلا في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به»(٢).

٥- الإنجاز.. فمع بداية رمضان تبدأ العمل، وشيئا فشيئا تكثف العمل.. إلى أن تصل للعشر الأواخر.. حتى آخر ليلة من رمضان.. فتشعر في نهاية الشهر أنك جمعت أرباحًا كبيرة وأنجزت أعمالا عظيمة.. فتشعر بقيمة الإنجاز وأنك قادر على أن تفعل وتنجز الكثير في الوقت اليسير.

٦- الدقة والانضباط.. وهذا يتجلى في تحديد الأوقات التي يُباح فيها الأكل والشرب والاتصال الجنسي بين الأزواج، وفي تحديد الأوقات التي يُمتنع فيها عن ذلك، وفي هذا انضباط بشرع الله وحدوده، يقول الله عز وجل: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾(البقرة: ١٨٧).

٧- تحطيم العادات.. فرمضان يساعدك على تحطيم أقوى عاداتك وغرائزك، وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة.. إن كل إنسان قادر على أن يصنع المعجزات بشرط أن تتوفر لديه الإرادة الحقيقية للقيام بهذا الأمر.

٨- ترك التكلف والتشدد.. فالله سبحانه وتعالى يعلمنا التوسط وعدم التشدد من خلال آيات الصيام، ألا ترى أن الله خفف عن أصحاب الأعذار فرخص للحائض والنفساء والمرضع بالفطر، وكذا المجاهد والمسافر والمريض.. وشرع القضاء والكفارات رحمةً وتيسيرًا بالخلق؟!

٩- التقوى طريق إصلاح المجتمعات.. فالغاية من الصيام هي التقوى التي تدفع المسلم إلى أن يفعل الطاعات ويتجنب المحرمات، فلا يغش أو يسرق أو يظلم.. وإذا صلح الفرد صلح المجتمع.

١٠- اغتنام الفرص.. ففي رمضان تفتح الأبواب أمام العصاة والمذنبين ليرجعوا ويصححوا مسارهم.. وعلى المسلم اغتنام الفرص، فإنه لا يدري هل يعيش إلى رمضان المقبل أم لا.. والخاسر من أدرك رمضان ولم يغفر له..

١١- الاهتمام بالجوهر لا المظهر.. فالإسلام يطلب من المسلم الاهتمامَ بما وراء العبادات من حكم وفوائد.. فليس الصيام امتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل الصوم صيام الجوارح.ويقول رسولنا الكريم ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

١٢- أهمية المحافظة على صحة الأبدان.. فالأطباء يشهدون بأن عافية الأبدان وشفاءها يكون في رمضان، ففيه تنظيم لأوقات الوجبات، ما يفيد في علاج كثير من الأمراض مثل: السمنة، وارتفاع الضغط الشرياني، والتهاب الكُلى الحاد، والحصوات البولية، وأمراض القلب المزمنة، واضطرابات المعدة، والاضطرابات النفسية والعصبية، وغيرها الكثير.

١٣- البذل والإنفاق.. فرمضان يعلمنا البذل والعطاء ولو بشق تمرة، وقد كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كما أن الله فرض زكاة الفطر طعمة للمساكين وطهرة للصائم، وإتمامًا وتكميلا لصومه. وبالصدقات تُسَد حاجات الفقراء والمساكين والغارمين والأرامل والأيتام، ويَدْخل السرور على كل بيت مسلم فلا يكون بينهم منكسر أو محتاج.

١٤- تحمل المشاق ومجاهدة النفس.. فالمسلم في رمضان يتحمل ألم الجوع والعطش ومسك النفس عن الشهوات، وهذا تدريب على ما قد ينزل بالمسلم من مواقف صعبة في حياته، وصدق الفاروق عمر حين قال: اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم.

١٥- الاستعانة بالله لا بغيره.. فقد وعد رسولنا الكريم بأن للصائم عند فطره دعوة ما ترد، وهذا تعويد للمسلم على طلب العون من الله وحده، والالتجاء واللواذ به سبحانه في كل أمر، والاستغناء عن خلقه.

١٦- الجهاد والعمل الدؤوب.. فالصوم جهاد النفس والانتصار على مألوفها، والجهاد بذل النفس والنفيس في سبيل الله. وهناك علاقة وطيدة بين الصوم والجهاد فلولا جهاد النفس ما استطاع المسلم مجاهدة العدو.

١٧- التميز والتفرد.. فالمسلمون في شهر رمضان متميزون في عباداتهم وعاداتهم وأنماط سلوكهم، لهم شخصيتهم المستقلة التي تتسق مع الفطرة الإنسانية السوية، ولا تجد ذلك في أي أمة من الأمم الأخرى.

١٨- الانقياد والاستسلام لله.. فهو سبحانه الذي أمرنا بالصيام فصمنا، وهو الذي أمرنا بالفطر فلبَّينا، وإن كانت أيام رمضان حرام فطرها فإن يوم العيد حرام صيامه، والمسلم يطيع ربه في الأمر والنهي..

١٩- القرآن دستور الأمة.. ولذلك كان رسول الله ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل كل ليلة في رمضان. فما أجمل أن يقرأ المسلمون كل يوم جزءًا من القرآن في القيام فيراجعون فيه دستورهم كل عام مرة على الأقل.. ويتذكرون أن فيه حلولا لكل مشاكلهم إن هم رجعوا إليه وأخذوه بحقه.

٢٠- الجمع بين العملي والنظري.. ففي شهر رمضان يتلقى المسلم جرعات إيمانية وطائفة من الأوامر والنواهي من خلال القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يسعى لتطبيقها خلال الشهر ليحسن صومه ويفوز بالجنة والرضوان، والمسلم بهذا ينتقل من ميدان القول إلى ميدان العمل، ...

٢١- حسن الخلق.. فالمسلم يكف أذاه عن الناس في رمضان طلباً للآخرة والمثوبة

٢٢- الحلم.. فالمسلم الذي يتبع رسوله الكريم ويحرص على صحة صومه يجب أن يتصف بالحلم والعفو وعدم الغضب.. قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح أحدكم يوما صائما، فلا يرفث ولا يجهل. فإن امرؤ شاتمه أو قاتله، فليقل: إني صائم.. إني صائم».

٢٣- الكرم.. ففي رمضان يتكرم الله على عباده ويجزل العطاء، فالفرض بسبعين والنفل كأجر فريضة، ومن فطر صائما كان له مثل أجره، ودعوة الصائم لا ترد.. وليلة القدر خير من ألف شهر.

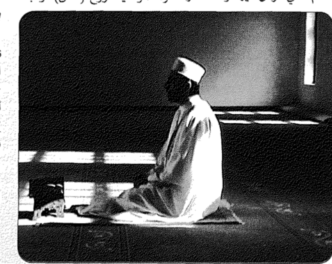
٢٤- كيف نفرح ومتى.. فالمسلم يفرح لبلوغه هذا الموسم الماتع من مواسم الطاعات وأنه لم يمت قبل مجيئه. وللصائم - كما علَّمنا رسولنا الكريم- فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه واستبشاره بالأجر العظيم.. والمسلمون يفرحون أيضًا بنفحات وتجليات الله على خلقه.. وتدوم وتكبر هذه الفرحة بقدوم العيد المبارك..

٢٥- تنمية (الإحساس).. فرمضان يجعلنا نشعر بقيمة النعم التي نرفل فيها ولا نشعر بها إلا عند فقدها. كما يذكرنا بفئة من المجتمع لا تملك قوت يومها، ومنهم من لا يسألون الناس إلحافا، ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف. ومن هنا تنبت في قلب المسلم بذرة الشفقة والرحمة، ويسود المجتمع تواصل حميم بين فئاته المختلفة..

٢٦- الاقتصاد.. فرمضان في الأصل امتناع عن الاستهلاك ودعوة إلى التزود بالقليل أو ما يكفي الحاجة، ولذا فهو فرصة لكي تتعود بيوتنا على ضبط ميزانيها وتقليل مصروفاتها بقدر الحاجة.

٢٧- عدم اليأس.. فموسم الحسنات قائم إلى آخر ليلة في الشهر، فإن قصَّرت في وقت تجد الأمل يدفعك للتعويض فيما بقي من أيام.. وتذكر أن الله يعتق في آخر ليلة من رمضان بقدر ما أعتق في الليالي السابقة منه.

٢٨- الشعور بالانتماء والروح الجماعية.. فالمسلم يتسحر ويصوم ويفطر ويصلي في جماعة، حتى في محيط الأسرة الواحدة تتلاشى نبرة (الأنا)، وتسمو فينا روح (نحن)، وتجد روح التكافل والتعاضد تسري في جسد المجتمع في هذا الشهر الكريم.. ويا ليت العام كله رمضان.



٢٩- الثقة في أنفسنا وقدراتنا.. فانتصارنا على الرغبات والشهوات، وتحكمنا في أنفسنا وقيادتها للخير، يولد لدينا الثقة في قدرتنا على تغيير وتطوير أنفسنا للأفضل وأننا نملك كنوزًا من المواهب والقدرات والملكات التي تحتاج إلى إعادة اكتشاف.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

٣٠- احترام الوقت وتنظيمه.. فهناك ساعة محددة للإمساك، وساعة محددة للإفطار، وثالثة لصلاة التراويح، وهكذا.. دقة والتزام وتنظيم. فيا ليتنا نستشعر أهمية الوقت ونخطط للاستفادة من كل دقيقة بطريقة مثلى.

٣١- الشكر.. فرمضان يعلمنا شكر المنعم على ما أنعم به علينا من أمور كثيرة في هذا الشهر:

- طول الأجل وبلوغ هذا الشهر.
- عظيم أجر الصيام والأعمال في رمضان.
- الخصال التي أعطاها الله لأمته ولم تعطَ لأمة أخرى.
- زوال عائق من العوائق التي تعيق فعل الطاعات (تصفيد الشياطين).
- جعل الله ليلة القدر كعبادة ألف شهر.

٣٢ - وَصْل الطاعة بالطاعة.. فبعد رمضان يبدأ موسم جديد للطاعة (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فقد صام الدهر كله)، فيخرج المسلم من عبادة إلى عبادة، لا تفتر همته بانقضاء الشهر بل يتجدد نشاطه وتعلو همته وتقوى عزيمته.

وحدة الأمة ... مقصدًا شرعيًا للصيام

وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

تحقيق الوحدة بين أبناء الأمة المسلمة من كبرى مقاصد هذا الدين، ومن أجل هذا أوجب الإسلام كل ما من شأنه أن يحقق هذه الوحدة ودعا إليه وحض عليه، وبيّن عظيم الآثار وكريم العواقب التي تترتب على إتيان الواجبات التي تحقق للأمة وحدتها، وتضمن لها سلامتها وعافيتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(الأنبياء - ٩٢).

كما نهى - بل حرم - عن كل ما يمكن أن يفرق الأمة، ويفت في عضدها، أو يفرق جمعها، أو يوهّن جسدها، أو يبطئ حركتها، وأبرز جسيم النتائج ووخيم المآلات التي تترتب على ارتكاب تلك المحظورات التي تفرق جمع الأمة وتفرطُ عقدها المنظوم، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران - ١٠٥). وقال: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال - ٤٦).

الشعائر الكبرى ووحدة الأمة

وتعتبر الشعائر الإسلامية الكبرى من صلاة وزكاة وصيام وحج من أبرز التدابير الشرعية التي وضعها الشارع لتعزيز هذه الوحدة، وتأكيد القوة، والعمل على استمرارها وامتدادها في واقع الأمة الحاضر والمستقبل، وهذا يحتاج إلى تأصيل وتفصيل في مقام آخر.

رمضان من شعائر الوحدة

وإذا كان الحج عبادة جامعة ومجمعة يجتمع المسلمون فيها ليناقشوا ويتابعوا ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، فما من شك في أن شهر رمضان أو فريضة الصيام تمثل إحدى الركائز الأساسية والتدابير الشرعية التي شرعها الله تبارك وتعالى لإيجاد هذه الوحدة وتعزيزها والعمل على بقائها واستمرارها، ورغم أنها لا تتكرر إلا مرة واحدة في السنة فإن لها أثرا في النفوس بعد الشهر وقبله بما يملأ ما بين الرمضانين. لا تمحوه أيام العام جميعا.

وتحقيق هذه الوحدة في الصوم باعتبارها مقصدا شرعيا له من المعاني والأحكام ما يُوجد هذه الوحدةَ ويقوِّيها، ويعمل على استمرارها وينمّيها، ومن أهم ما يمثل هذه الوحدة في رمضان ما يلي:

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

فالأمة كلها تكون على قلب رجل واحد تنتظر هلال رمضان، ولكل بلد مراسم لاستقبال هذا الشهر الفضيل من تعليق الزينة وفرحة الأطفال وتهليل الكبار وانشراح الصدور وراحة النفوس وبهجة الأرواح، روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»(١).

وكذلك في هلال شوال كل الأمة تتطلع إلى ذلك اليوم بمشاعر واحدة، وفرحة غامرة، بإتمام الشهر، واستقبال العيد، وتزاور الناس.

الشعائر الإسلامية الكبرى من صلاة وزكاة وصيام وحج ... تدابير شرعية لتعزيز وحدة الأمة الإسلامية

التعبد فيه على نسق شعائري واحد

فالمسلمون يصومون لرؤية الهلال، ويتسحرون كما أوصى النبي ﷺ، ويبدأ الصوم من أذان الفجر، ويلزم المسلمُ خلال النهار الحلالَ الطيب من الأفعال والأقوال، ويبتعد عن الحرام الخبيث من الأقوال والأفعال، ويفطرون مع أذان المغرب، ويصلون التراويح، ويقبلون على القرآن، وهكذا.

كل هذه الشعائر أو الطقوس التعبدية يأتيها المسلمون جميعا بطريقة واحدة وعلى نسق واحد، فلا يوجد نسق للأغنياء دون الفقراء، وليست هناك طريقة للأقوياء دون الضعفاء، بل الكل في ميزان واحد، وعلى نسق واحد، وبشعائر واحدة.

وهذا من شأنه أن يُوجِدَ الوحدةَ بين المسلمين، ويعمق شعورهم بالتقارب والتفاهم، مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم وألوانهم، فكل الموازين والنعرات والقبليات والطبقيات تسقط أمام هذا النسق الواحد عند أداء هذه الشعيرة العظيمة.

تذويب الفوارق الطبقية

ليس هناك من أيام في العام كله تنطلق فيها عجلة البر كما يكون في أيام رمضان، وليست هناك مياه تجري في نهر من الأنهار كما تجري مياه الخير والجود في نهر رمضان المبارك.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان «أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فَلَرَسُول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة»(٢).

ومن هذا المورد أيضا صدقة الفطر، فقد روى مالك بسند سلسلة الذهب عن نافع عن ابن عمر قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أنَّ

نُخرج صدقة الفطر عن كل صغير وكبير وحرٍّ وعبد، صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من شعير أو صاعاً من قمح، وكان يأمرنا أن نُخْرِجَها قبل الصلاة، وكان رسول الله ﷺ يَقْسمها قبل أن ينصرف إلى المصلّى، ويقول: أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرَّفث، وطُعمةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»(٤).

وهذا الجود، المفروض منه والمندوب إليه، من شأنه أن يُحدث لونًا من ألوان الحراك الشعائري نحو بلورة الوحدة بين مجتمع المسلمين.

الصبر على أذى الناس وعفة اللسان

وهذا من واجبات الصوم، أن يحفظ المسلم الصائمُ بطنَه عن الحرام، وجوارحه عن المعاصي، وفكره من الهواجس السيئة، ولسانه عن فحش القول وبذيء الألفاظ، وأن يصبر على أذى الناس وعواقب مخالطتهم، والنبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم»(٥).

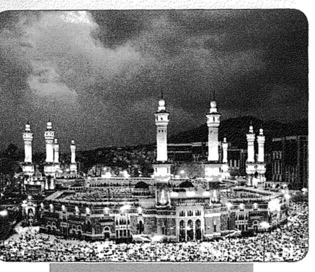
قال المناوي: «ومِنْ ثَمَّ عَدُّوا من أعظم أنواع الصبر: الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم، واعلم أن الله لم يسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك فاستغفر الله من ذنبك، واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى، وكن فيما بينهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نطوقاً بمحاسنهم صموتاً عن مساوئهم»(٦).

وفي رمضان يحسُنُ بالمسلم أن يضبط نفسه أكثر ويصبر أكثر، طلبًا للأجر وتأليفًا للقلوب وتصحيحًا للصيام، روى البخاري بسنده عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم...»(٧).

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت - ٤٣).

يقول صاحب الظلال في تفسيرها: «وليس له أن يرد بالسيئة، فإن الحسنة لا يستوي أثرها كما لا تستوي قيمتها مع السيئة والصبر والتسامح، والاستعلاءُ على رغبة النفس في مقابلة الشر بالشر يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة، فتنقلب من الخصومة إلى الولاء، ومن الجماح إلى اللين».

وهذا كله يوحد الصفوف وينقي الصدور ويُصفّي النفوس ويؤلف القلوب ويجمع الأمة، وهو بعض آثار الصيام وبركاته على أمة محمد ﷺ.



شهر رمضان يعزز وحدة المسلمين ويعمق شعورهم بالتقارب والتفاهم مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم وألوانهم

تعميق الإحساس بالآخر

والإحساس بالآخر مبدأ إسلامي أصيل بل إنساني عام، اعتنى به الإسلام بشكل عام، وفي رمضان بشكل خاص، فصيام الأغنياء يشعرهم بحاجة الفقراء، وصيام الأقوياء يشعرهم بحالة الضعفاء، وصدقة الفطر ترضي الفقير، وتنزع من نفسه فتيل الموجدة والحقد على غيره من المسلمين، حتى الفقير الذي اجتمع لديه ما يكفيه ومن يعول يوما وليلة وجب عليه أن يخرج زكاة الفطر ليتعود على الجود والإنفاق وأن تكون يده هي العليا ولو مرة واحدة في العام، وليشعر أيضا بحاجة غيره ممن هم أشد منه فقرا.

وهكذا فالإسلام يريد من كل المسلمين أن يكونوا معطائين، وأن تكون يدهم هي العليا دائما، ولا يخفى ما في ذلك من توحيد بين صف الأمة وتقوية شوكتها، وسلامة نسيجها العام، كما نرى في هذه التدابير التواصل والالتحام، والتعاطف والانسجام والالتئام.

ورحم الله أديب العربية والإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي حين قال: لو أنصفك الناس يا رمضان لسمَّوك (مدرسة الثلاثين يومًا)!.

المراجع

١- صحيح البخاري: كتاب الصوم. باب: قول النبي ﷺ: (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا).
٢- صحيح البخاري: بدء الوحي. باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.
٣- موطأ مالك: كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر.
٤- سنن أبي داود: كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر.
٥- مسند الإمام أحمد، المجلد الثاني، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما.
٦- فيض القدير: الجزء السادس، فصل في المحلى بأل من حرف الميم.
٧- صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم.

الأمة أحوج ما تكون إليها

تعزيز قيم العفة ثمرة الصيام

محمد الخطيب - سورية

لم يشهد تاريخ البشرية على مر العصور ظهور الإباحية الجنسية وفشوها على أوسع نطاق وانفجارها إلى أبعد مدى، مثلما يشهده التاريخ المعاصر، في ظل صناعة إعلامية وفنية إباحية، من أفلام ومجلات وقصص وصور وغيرها، تخرجها حضارة مادية بهيمية محضة، تقوم على فلسفة لادينية، تفصل بين الدين والدولة بل بين الدين والحياة برمتها، فلا غرو بعد هذا الفصام النكد أن تُنبت هذا الثمر المر، وكما قال ربنا سبحانه: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الأعراف: ٥٨).

وزاد هذه الثورة الجنسية الإباحية حدة وشدة، وسعَّر نارها «العولمة الإعلامية وثورة الاتصالات»، التي وظفتها الحضارة المادية الحديثة لصناعة الفوضى الأخلاقية والتفسخ الاجتماعي ونشر الإباحية الجنسية، ووجهتها هذه الوجهة.

واستخدمت لترويجها الرياضة والسياسة ودور الأزياء والصحف والمجلات وكل الوسائل والأساليب، على حساب العفة والكرامة والحرية والقيم الإنسانية.

فأصبح معظم أبناء المسلمين يعيشون في صراع نفسي وثقافي بين ما يشاهده من ضخ جنسي فاضح في القنوات والمجلات والإعلانات بل ما يغزوه في جهاز هاتفه الشخصي من مشاهد الجنس وحملات الإثارة والتحريض الجنسي، مع ما تربى عليه من أخلاق و قيم ودين، وكثيراً ما يسقط في لجة هذا الصراع الحادّ فئام من الشباب خاصة، تضعف إراداتهم، وتعجز طاقاتهم عن احتمال هذا السيل الجارف من الشهوات والإغراءات، فينقادون لها بعد مقاومة تطول أو تقصر، ومن هنا تقتضي الأوضاع المعاصرة، صياغة مناهج شاملة تحول دون فقدان التوازن النفسي والاجتماعي لتحفظ عفة الشباب وكرامتهم ومروءاتهم، وتصون أعراضهم وآدميتهم من أن تهدر وتهان في سوق النخاسة العالمي.

الصوم يضبط الشهوات

ولا ريب أن الصوم يعتبر من أعظم الوسائل الشرعية لضبط الشهوة الحيوانية عامة وأشدها عرامةً وفتنةً «الشهوة الجنسية»، والحفاظ على العفة والكرامة الإنسانية، ولذلك أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب إلى الفزع إلى الصوم، لصون العرض وحفظ الفرج، فقد أخرج البخاري، ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء). أي وقاية من الزنا وحصناً يعين على الاستعفاف الذي أمر الله به كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده، فقال سبحانه: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾، والتعفف التفعل من العفة، وهي الترك. يقال: عف عن الشيء إذا كف عنه، وتعفف إذا تكلف في الإمساك.

الصوم يقوي الارادة والقدرة على الاحتمال لحد ترك الضرورات والاستعلاء على الشهوات



المفهوم الشرعي للعفة

العفة واجب ديني ومطلب شرعي وصفة أساسية من صفات الشخصية المسلمة رجلاً كان أو امرأة، والعفة تعني: الكف عن المحارم وخوارم المروءة، وصون النفس عما يدنسها من المعصية وتحصينها عن الوقوع فيما لا يرضي الله تعالى عامة أي عفة الفرج واليد واللسان، والمقصود

الأول هنا في هذا البحث العفة عن خصوص الزنا وحفظ الفرج، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(الحاقة:٢٩-٣١). والعفيف الطاهر الحافظ لفرجه أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: وذكر منهم: وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...».

الصوم وقاية وعفة

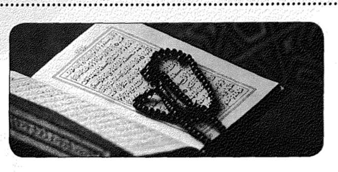
هذا، ويعتبر الصوم وقاية وعفة من وجوه عدة:

أولاً: لأن الصوم يقهر النفس، ويكسر حدة الشهوات من الأكل والشرب والجماع، ويضيق مجاري الشيطان، وقد قيل في معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تضعفون، ذكره القرطبي(١)، فإنه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي. ولا ريب أن الصوم كابح فعَّال للهيجان الجنسي من هذا الوجه، وهو أمر يجده أحدنا من نفسه، فإن الإفراط في الشبع وأكل اللحم والدسم يثير الشهوة، ولذلك ترى أكثر الذين ينغمسون في الملذات، يسرفون في المآكل والمشارب، طلباً لإثارة الشهوة والتهييج عليها، وكما قال سبحانه في نعت الكفار: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾(محمد:١٢).

ولا يعني هذا الكلام كراهية الإسلام لتناول الطيبات على العموم وإنما يكره التوسع فيها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ»؟!، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا﴾.

ثانياً: الصوم وقاية لأن الصائم يمتلك القدرة على ضبط الشهوة الجنسية وتوجيهها والتحكم بها، بقدر ما يغرس الصوم في نفسه من قيم التقوى والخشية التي تعتبر من أعظم مقاصد هذه العبادة العظيمة، وكما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: ١٨٣) وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع، والتقوى هنا هي اتقاء المعاصي، وإنما كان الصيام موجباً لاتقاء المعاصي، لأنه يربي في النفس - كما سبق الإشارة إليه - معاني الإخلاص والإحسان وقيم المراقبة لله تعالى التي تحول بين المرء وبين معصية الله. والتقوى تقتضي الإقامة في مواطن الاستقامة وهجر البيئة الفاسدة وأصدقاء السوء وكل ما يدعو إلى الفسوق والفجور، والصوم يعين على ذلك، فالصائم يهجر الشهوات المباحة، فمن باب أولى أن يحذر ما نهى الله عنه، وقد قيل: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأل أبيّ بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقًا ذا شوك؟ قال: بلى. قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى (٢).

ثالثاً: التحرير النفسي من أهم عوامل الاستعفاف: يغالب المؤمن الصائم شهوات الطعام والشراب والجماع والبطش، ويستعلي عليها، ويتحرر من ضغوطها وعلائقها، مما يجعل من الصائم عبداً لله وحده لا عبداً لشهواته وأهوائه وإن كانت مباحة، وهذا التحرير النفسي من أهم عوامل الاستعفاف بمعناه الواسع أي العفة عن جميع المحارم من المال والجنس والعدوان وسواه.



الصوم يعتبر من أعظم الوسائل الشرعية لضبط الشهوة الحيوانية والحفاظ على العفة والكرامة الإنسانية

رابعاً: الصوم وقاية، لأن الصوم يقوي الإرادة والقدرة على الاحتمال، حتى يبلغ الأمر حد ترك الضرورات التي بها قوام الحياة والاستعلاء على الشهوات، وهذا هو أحد أعظم أسراره. أليس ضعف الإرادة وعدم القدرة على التحكم بالنفس والعجز عن ضبط السلوك هو أحد أبرز أسباب السقوط الجنسي والتحلل الأخلاقي؟. ألا فليعلم الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا أن الصوم سيبطل مكرهم، ويقف جداراً منيعاً أمام سيل المغريات، وأنه لا سلطان لهم على الصائمين!.

خامساً: والأهم من كل ما سبق ذكره هو ما يمثله الصوم من تحد للنزعة المادية ومقاومة لها، بما يغرسه في النفس من الكرامة واستشعار الحقيقة الإنسانية واستحضار التفرد والتميز عن سائر الحيوان بما أودعه الله فيه من الأسرار والخصائص وبالتالي التسامي والاستعلاء الذي تتصاغر أمامه الشهوات الدنيا، وتضمحل قوتها وضغطها.

فليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، ولا هو بالجسد فحسب، وهذا ما يدحض التفسير المادي والجنسي للتاريخ والحياة الذي جاء به ماركس وفرويد وأضرابهم، حيث حصر مطالب الإنسان وغايات وجوده في الطعام والجنس والمسكن، شأنه في ذلك شأن سائر العجماوات والبهائم، لا يميزه عنهم شيء ولا يرفعه عن قدرهم ومستواهم، وهذا قول في غاية الفساد، يهدر كرامة الإنسان ويلغي آدميته وخصوصيته وتفرده - مع الإشارة والتنبيه إلى أن ديننا - وهذا ما لا يجهله أحد - لا يلغي غرائز الإنسان، ولا يكبت طاقاته الحيوية ومنها طاقته الجنسية، إنما هو ينظمها، ويضبطها، ويوجهها وجهتها الصحيحة لأداء دورها المرسوم ووظيفتها السامية في هذه الحياة.

المراجع

١- تفسير القرطبي - (ج ٢ / ص ٢٧٥)

٢- تفسير ابن كثير - (ج ١ / ص ١٦٤)

الزمن الرمضاني... وتجديد الوعي المجتمعي

د. محمد إقبال عروي - المغرب

الوعي المجتمعي مشروع يتجاوز طاقات الأفراد والجماعات، لأنه «الأوكسجين» الذي تتنفسه الأمة في حال ضيقها وسعتها، وفي مرحلة تطورها وتقهقرها، ولأنه كذلك، فهو يتجذر في التربة الفكرية والوجدانية وينعكس على الممارسات السلوكية والعلاقات الاجتماعية. وليس يصعب على المتأمل أن يدرك كيف أن الإحباطات والترديات التي تعيشها أمة من الأمم إنما مردها إلى خلل في بنية وعيها المجتمعي، خلل يمتد إلى أن يقلب الأوضاع الذهنية، ويبلبل المنظور الفكري، ويخلخل الموازين.

والناظر في حال الأمة الإسلامية يلمس أهمية الوعي المجتمعي ودوره في تسديد المسيرة وترشيد الممارسة الحضارية، والإسلام يدرك أن أي أمة معرضة لأن تنحرف، قليلا أو كثيرا، عن سنن الهداية والصلاح والفاعلية، بل إن العديد من آياته وقصصه إنما هي عرض مفصل لنماذج من الانحرافات العقدية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية التي وقعت فيها أمم سابقة، وتنكبت طريق الذكر فحاق بها السقوط والانهيار.

زاد المسيرة

ولأن الأمة الإسلامية مدعوة إلى أن تحافظ على رسالة التوحيد والعدل والأمان، فقد جعل لها الإسلام محطات تتقوى فيها ذاكرة وعيها المجتمعي، وتزن خلالها أداءها الحضاري، وتعي حالتها في سلمية الحضور والغياب في مسرح الفعل الحضاري، كما تستشرف مستقبلها القريب والبعيد في ظل علاقات دولية وتغيرات قيمية لا مثيل لها.

وتأتي مناسبة رمضان الأبرك لتقدم محطة نوعية في هذا المجال، وحق له أن يكون كذلك لاعتبارات عديدة: فرمضان وصف في الثقافة الإسلامية بأنه عتق من النار، وقد غلب على وعي الناس العتق الفردي المتمثل في الابتعاد عن المعاصي والتكثير من الطاعات بغية نيل رحمة الله ومغفرته، لكن الوعي المجتمعي محتاج إلى أن يرتفع بمعاني العتق لتحتضن دلالات حضارية تجسد العتق الحقيقي من أغلال التخلف الذي استدرجت الأمة إليه، من خلال تعطيل طاقات أفرادها وجماعاتها، ونشر ثقافة الفرقة والصراع والمواجهة بين مكوناتها، والتهوين من قيم التفاؤل والأمل والإبداع والاجتهاد، والركون إلى أوضاع ثقافية ناسبت أزمنة وعصورا وسياقات اجتهد فيها العقل المسلم بحسب ما أتيح له، ولم يكن ليظن أن اجتهاده ذاك سيصير سنة تقتفى، ومنهجا يتبع من قبل اللاحقين.

إن العتق المنشود، في دلالته الحضارية، هو المشروع الذي سيجنب المسلمين الوقوع في مهاوي التخلف والفقر والاتباع والتعويل على الغير في قوته ومعاشه، بل في سياسته واقتصاده وفنونه، وفي ذلك التجنب خروج من مختلف الذنوب والمعاصي التي يضطر إليها الفرد المسلم، سدا لرمق جوعه، أو رغبة في أمن نفسه وعرضه وماله، أو استرواحا للنفس في حلكة الضغوط والأزمات.

نصر بدر

لقد تحقق انتصار المسلمين برمضان في معركة بدر، وفي ذلك رمزية ملحوظة، فكأن الزمن الرمضاني لايمكن إلا أن يكون زمن الانتصارات، مع توسيع حقوله لتتجاوز ساحات المعارك إلى ساحات النظريات العلمية والإبداعات الصناعية والازدهار الفني الراشد والتنظيم الإدراي الفعال، ورعاية البيئة جماليا وصحيا. ويأتي الأسبوع الثالث من رمضان ليذكر المسلمين بانتصار الصحابة في معركة بدر، وهذا يساعد على أن يظل الوعي المجتمعي للمسلمين مستحضرا للصيام والانتصار في تمازج وتكامل وتعالق. ومن المؤسف القول إن هذا الوعي المجتمعي المنشود يتعرض لاهتزازات خطيرة بفعل الممارسات المتراكمة عبر تاريخ طويل، بعد أن تحولت عبادة الصيام إلى عادة، يصاحبها شعور بالمشقة والتعب، المؤدي إلى الركون إلى الخمول النهاري والسمر الليلي أكثر مما يصاحبها شعور بالانتصار على النفس وشهواتها، والانضباط إلى برنامج يرتقي بالنفس إلى عوالم التوازن والتعامل مع مفردات الحياة الدنيا في اعتدال يبعد عنها مسالك الاستهلاكية والخضوع لمنطق العب من ملذات الحياة دون فقه ديني أو صحي أو مستقبلي.

ومما يزكي ضرورة أن يتجاوز الوعي المجتمعي مظاهر الخلل التي تتسلل إليه، ما يلاحظ في توجيهات الرسول ﷺ من رفعه من قيمة أعمال البر والخير في هذا الشهر، فقد ورد في خطبة للرسول الكريم قوله: «من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه» (رواه ابن خزيمة في صحيحه)، فالرسول يلفت نظر المسلمين إلى أن الزمن الرمضاني زمن بركة وفعل، زمن عمل دؤوب، ترتفع فيه درجة الخير لتعانق رتبة مقام الفريضة، أجرا وثوابا، ويتنزل فيه الفعل، مهما قل شأنه كميا، منزلة الواجب، من حيث قيمته الاعتبارية.

مفارقات

ومن المفارقات الغريبة أن ما افتقدته الأمة في محيطها الاجتماعي وممارستها الحضارية متأصل، بشكل بنيوي، في الزمن الرمضاني، فرمضان يعلن، ابتداء، أنه لامجال للفوضى والارتجالية والتعويل على الموافقات، أو المصادفات، بل لابد من تخطيط وتدريب على التخطيط، ولابد من متابعة دقيقة لتنفيذ الأوامر والواجبات والالتزامات، ولابد من تقييم يعقب كل أداء حيث جعلت له الثقافة الإسلامية اسما ثقيلا في الوعي المجتمعي وهو

العتق من النار في رمضان يذكر الأمة بفرضية الإنعتاق من أغلال التخلف والفقر والتبعية

«المحاسبة الذاتية» (اشتقاقا من القول المأثور «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا») بما تحمله من دلالات التخلي عن ثقافة إلقاء مسؤولية الانحراف والانهيار والتردي على الآخر ممثلا في الغرب أو المؤسسات الحكومية أو السياسات التنموية المتبعة، واستشعار أن للذات دورا في التخلف، وبموجب ذلك، فهي محاسبة عليه في حدود موقعها وتأثيرها النفسي والمجتمعي، إذ لا أحد يسلم من تحمل جزء من المسؤولية، وصدق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام إذ يقرر المبدأ الحضاري في المحاسبة الذاتية: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(متفق عليه)، والتخطيط الذي يصاحب المسلم في رمضان يحيل على عنصر محوري في الممارسة الحضارية، جعلته الثقافة الغربية سمة بارزة في الوعي المجتمعي لديها، ويتعلق الأمر برعاية الوقت والمحافظة عليه وحسن تدبيره.

ومن المثير للاستغراب أن الوعي المجتمعي لدى الأمة المسلمة متراجع، إلى أبعد الحدود، في موضوع العلاقة بالوقت، فالسائد، عند العامة والخاصة، إلا قليلا، أن الأساس في كل شيء هو الصحة والعافية، مع أن المرض الذي أصاب الأمة من جراء التهاون في تنظيم الوقت وحسن تدبيره تجاوز حدود الإصابة الجزئية ليكون مرضا فتاكا يودي بالطاقات والقدرات، بل بلغ درجة الشلل الذي يكاد يكون عاما، ومع أنه لامعنى ولاحكمة في الانسياق خلف لغة متشائمة تقرع الأمة وتجردها من كل إيجابية، فإن الحقيقة تستدعي التذكير بأن الوعي المجتمعي للأمة محتاج إلى هزات توقظه من سباته، وتجعله يدرك حجم الكوارث الحضارية التي تصيبه من جراء إهمال التعامل مع الوقت كي يكون في «صحة وعافية» في أوضاعه وأحواله.

ويأتي رمضان، في دورته السنوية، ليذكر بهذه الحقائق، ويحفز المسلم على تنظيم وقته وحسن تدبيره.

وإذا كانت المسؤولية ضخمة وعامة، فإن الحجم الكبير منها يقع على عاتق مؤسسة الأسرة والبرامج التعليمية، والقنوات الفضائية، فهذه المؤسسات هي الأقدر على غرس بذور التعامل مع الوقت باعتباره طاقة دافعة نحو الإنجاز الحضاري، وباعتباره شرطا في الإقلاع المنشود. وواقع الأمم يشهد على أن من يملك وقته ويحسن تدبيره تكون له الريادة، ومن يهدره ويتهاون في التعامل معه يصير إلى المواقع الخلفية، وتلك سنة بالغة.

قياس الصلاح المجتمعي

ومن القيم التي يبثها الزمن الرمضاني في الوعي المجتمعي قيمة الصلاح، فمن الملحوظ أن الناس يصيرون، في أجواء رمضان، أقرب إلى الصلاح، وأقدر عل تجاوز العديد من السلبيات في المأكل والمشرب والعلاقات، ولأننا نعيش فقرا في رصد الظواهر وتحليلها، وننتظر من الآخر أن يقوم بها نيابة عنا، فإننا لانملك دراسات ميدانية تبرز حقيقة الوضع السلوكي في رمضان، ممثلا في استبيانات ودراسات ميدانية تجيب على الأسئلة الآتية: أين يكون مؤشر الجريمة في رمضان؟ كم حادثة سير تقع في رمضان؟ كم حالة طلاق؟ كم حالة اغتصاب؟ كم حالة انحراف من قبل الأحداث في اتجاه استعمال المخدرات وشرب الخمور؟ ومقارنة تلك الإحصائيات بالأوضاع خارج رمضان.

فلحد الساعة لم تقم مؤسسة من المؤسسات الحكومية أو الأهلية بإنجاز مثل هذه الدراسات، لتقديم الدليل الملموس على أن تعاليم الإسلام تقدم للمسلمين وللبشرية شهرا في السنة، تكون فيه معدلات الجرائم والانحرافات والأخطاء والسلبيات قليلة بالمقارنة مع معدلات ذلك كله في غير هذا الشهر. ترى أي حضارة وأي دين يستطيع أن يدعي ذلك؟

إن الوعي المجتمعي مدعو إلى تمثل هذه الظاهرة وإيلائها ما تستحق من رعاية، فالمؤسسات المعتنية بشأن الأمن النفسي والمجتمعي قلقة، إلى أبعد الحدود، على الوضع الإنساني العام، معترفة بعجزها عن مواجهة معدلات الجرائم، بمختلف أصنافها ومستوياتها، مع ما تملكه المجتمعات المعاصرة من ترسانة قانونية ونظريات تربوية ومعاهد أخصائية.

إن الزمن الرمضاني هو زمن تجديد الوعي المجتمعي ليحرك مياهه الراكدة، ويتنفس هواء نقيا عناصره تتشكل من أمل يقف في وجه تيار اليأس الكاسح لدى الشباب وأفراد الأمة، واجتهاد في تغيير أحوال الأمة من خمول وكسل وتخلف إلى عمل وجد وتقدم، وحرص على توحيد طاقات الأمة، بمختلف مكوناتها، في حركة تنموية مجتمعية تقضي على ثقافة التشرذم والفرقة والطائفية والصراع الداخلي المقيت، وتخطيط يعطي للوقت دوره في النهوض الحضاري، وقيم تفعل المحاسبة الذاتية وتحمل المسؤولية بشجاعة واقتدرا، والانتصار على أهواء النفس، بعد الانتصار على متطلبات البطن وما جاوره.



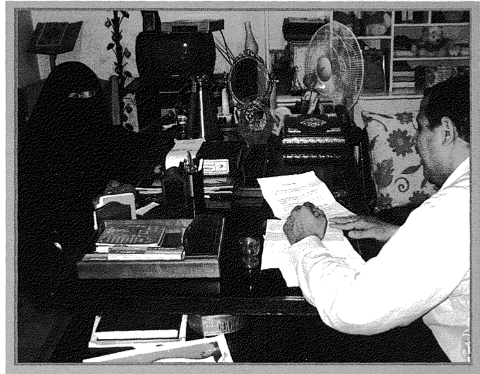
إن الزمن الرمضاني تذكرة متواصلة، ومرآة يرى فيها المسلمون أحوالهم الحضارية، والسؤال المحرج هو: كيف تستطيع البرامج التربوية والفضائيات والأوعية التربوية الإسلامية وخطب الجمعة ومواعظ الدعاة أن تحول الزمن الرمضاني إلى مرآة تجلي الوضع السلبي للأمة، وتسهم في تقديم عناصر الخروج من إصر التخلف ووضع الأغلال التي تكبلها، لينعم الأفراد والأسر والجماعات بوعي مجتمعي يدعم الرشد والصلاح وقيم الفاعلية والإيجابية؟

الداعية كاميليا العربي :

العمل الخيري في رمضان فرصة الدعاة نحو بناء المجتمع

الدعاة مطالبون بإيجاد حالة عامة ومتطوعين دائمين لا موسميين

«إسلاماك لوكيشن» مشروع لتعليم الأطفال والشباب باللغات الأجنبية وفق مرجعية إسلامية



حوار: منير أديب

الداعية كاميليا العربي من أبرز من تصدروا العمل الخيري في الوطن العربي في صور وأشكال عدة، فقد أنشأت دار «أحباب الله» لرعاية الأيتام والفقراء، وأسست بجوار الدار مدرسة خاصة ذات برامج بريطانية وخلفية إسلامية.

وتسعى الآن لإنشاء جامعة خاصة لرعاية الطفل منذ نشأته في الدار وحتى دخوله الجامعة... وهي فكرة مبتكرة للجمعيات الخيرية العاملة في هذا المجال.

«الوعي الإسلامي» حاورت الفنانة التائبة والداعية كاميليا العربي - والتي اعتزلت الفن قبل عشرين عاما - حول عملها في الدعوة، وكيفية مزجها بينها وبين تصدرها للعمل الخيري، وطرق استثمار الإيمانيات التي يتمتع بها الناس خلال شهر رمضان الكريم.. في دفع المعاناة الإقتصادية والإجتماعية عن المجتمع ... واليكم نص الحوار:

■ **في البداية نريد أن نتعرف على طبيعة العلاقة بين العمل الدعوي والعمل الخيري؟**

- العمل الخيري والعمل الدعوي لا ينفصلان عن بعضهما، فكلاهما يمثل رافدا للآخر، فإذا ما كان الإنسان داعية حقا، فلا بد أن يكون ذا رائحة فواحة على الجميع، وبالتالي يستفيد منه الناس جميعا، وفي هذه الحالة ينشأ العمل الخيري في حضن العمل الدعوي، أما عن التوفيق بين الاثنين، فهذا أمر طبيعي، لأن العمل الدعوي محضن طبيعي للعمل الخيري ومحرك له، ومن كان مزاولا للعمل الدعوي فهو بلا شك مزاولا للعمل الخيري والعكس صحيح.

■ **البعض يرى في ممارسة العمل الخيري تطبيقا لممارسة العمل الدعوي بما يؤثر في حياة الناس، كيف ترون أهمية مزاولة مثل هذا النوع؟**

- لاشك أن العمل الخيري والدعوي كما قلت سلفا لا ينفصلان عن بعضهما، فالدعوة مضمونها أن يقوم الإنسان بالعمل الخيري. والعمل الخيري دعوة مترجمة، فهي دعوة عملية، وديننا يحثنا على ذلك. فالدعوة عمل وليست شعارات، ومن هذا المنطلق لابد أن يكون العمل الخيري تطبيقا عمليا لاحتياجات الناس وما يطلبونه،

فإذا كان العمل مجرد تأدية واجب فلا طائل من ورائه، أما إذا كان تلبية لمتطلبات الناس فنعم العمل ونعمت الدعوة، وهذا ما هو - بفضل الله - كائن في العمل الخيري في الوطن العربي وليس في مصر وحدها.

■ يمارس كثيرون العمل الخيري ضمن أشكال محددة، كيف ترون ممارسة هذا العمل؟

- البعض تقتصر رؤيته للعمل الخيري على أنه مجموعة من الأموال يخرجها في مناسبات عدة منها شهر رمضان على سبيل المثال وينسى أن كثيرا من الناس في حاجة لتقديم يد المساعدة، هذه المساعدة لا تقتصر على المال كما يظن البعض فقط، بل تتعدد، فهناك من يمسح على رأس اليتيم، وهناك كثيرون من اليتامى لا يحتاجون إلى المال قدر احتياجهم إلى الرعاية المعنوية، كما يظن البعض أن تقديم بعض الأعمال الخيرية يقتصر على شهور في العام، كما يقتصر علي شكل معين، فنجد البعض يخرج شنطة رمضان وهي عبارة عن بعض المأكولات، وعلى الرغم من أهمية ذلك، إلا أن العمل الخيري أكبر من أن يحدد بهذه الصور، ومنطلقات العمل الخيري لابد أن تكون ممتدة إلى كل ما يحتاجه الناس ولا يترك مجال واحد دون خوضه.

■ ممارسة العمل الخيري في شهر رمضان ذات مذاق مختلف، كيف يخلق الداعية حالة دائمة لدى المتطوعين في هذا المجال؟

- صحيح نحن الدعاة نفشل في بعض الأوقات في استثمار حالة الإقبال التي نفاجأ بها في شهر رمضان الكريم، حيث يقبل الآلاف ويقدمون أنفسهم وأموالهم، ولكن الغريب أننا نجد هذه الحالة تتلاشى مباشرة بعد انتهاء الشهر وكأن الله لا يقبل هذا العمل إلا في رمضان، لذلك تركز الجمعية على عدد من الدروس لبث المفاهيم الصحيحة لدى المتطوعين وكل عام نحقق نجاحا أكثر في هذا الإطار وتقدما، وبالتالي يزيد عدد المتطوعين لدينا ويزيد الدعم المالي لمؤسساتنا الخيرية.

العمل الخيري لا يتعارض مع مهمات الدعوة فكلاهما يعضد الآخر... والداعية الناجح أكثر قدرة على العطاء

■ ما مجالات العمل الخيري التي ترونها غير مستغلة حتى الآن في عالمنا العربي؟

- بفضل الله عز وجل طرقت كل مؤسساتنا الخيرية في الوطن العربي والإسلامي كل نماذج العمل الخيري، ونحن على المستوى الأفقي في مصر من خلال جمعيتنا نحاول أن نطور أنفسنا، فما من خير نرى أنه يمكن أن يقدم للناس إلا نطرقه. فنحن لدينا مشروع العفة «تجهيز الفتيات للزواج عن طريق تحضير بعض الأثاث لعيش الزوجية» حتى نغلق الباب أمام مراهقة بعض الشباب وما تسببه العنوسة وقلة ذات اليد، كذلك نقوم بإنشاء جامعة في القاهرة حتى نرعى الشباب، وهذه الجامعة سوف نقوم من خلالها بتدريس المواد من زاوية إسلامية، فضلا عن المدارس التي شرعنا ونشرع في إنشاء بعضها والتي ندرس فيها المنهج البريطاني IG ولكن بخلفية إسلامية، وكل هذا من خلال مشروع كبير نطلق عليه «إسلامك لوكيشن»، نسعى فيه لتعليم الأطفال والشباب اللغات الأجنبية بلا استثناء حتى يستطيعوا التواصل مع الناس وتبليغ الدعوة.

■ ما الرسائل التي لابد أن يقوم الداعية بها حتى يكون مؤثرا في الناس خلال هذا الشهر الكريم؟

- هناك أشياء بسيطة لو فعلها الداعية يكون مؤثرا، بداية من أن يكون صادقا فيما يبلغ، فإذا كان المرء صادقا استطاع أن يؤثر في الناس، وهذا الصدق لا يكون في شهر رمضان وحده ولكن في كل شهور العام، وفي كل ما يبلغ بطبيعة الحال. والصدق هو أقصر الطرق للتأثير في الناس، وهناك تجارب عملية كثيرة في هذا الإطار يمكن الاستعانة بها، فأتذكر يوما خلت الجمعية تماما من أي أموال يمكن من خلالها أن تنفق على الأيتام (منذ سبع سنوات)، ووقتها استسلمت لقضاء الله والتزمت الدعاء، وقمت الليل حتى فوجئت بأحد رجال الأعمال في الصباح يتبرع لنا بثلاثين ألف جنيه.

■ كيف يقوم الداعية باستثمار هذا الشهر فيما يكون عائدا على الدعوة؟

- على الداعية أن يستثمر شهر رمضان وغيره من الشهور والمناسبات للتأثير في الناس بما يكون له عائد على الدعوة، وليس حقيقيا أن التأثير في شهر رمضان وقتي، ولكن العيب دائما يكون في العلماء الذين يفتقدهم الناس، فلا بد للداعية أن يستمر مع المدعو والمتطوع حتى ما بعد التبرع، فليس الهدف هو إخراج المال من جيوب الناس بقدر أن تكون هناك حالة دائمة ومستمرة لدى الناس يخرجون من أجلها ما يحتاجه الناس سواء كان مالا أو طعاما أو حتى جهدا، فالعطاء متعدد والبذل كثير ولا بد للناس أن تطرق كل هذه الأبواب.

■ البعض يرى أنه لا توجد علاقة بين الفن والإسلام، بماذا تفسرين ذلك؟

- هناك علاقة بين الإسلام وكل ما هو نافع، فإذا كان الفن نافعا وحلالا فعلاقته بالإسلام تكون علاقة وثيقة، أما أن يطلق البعض الفشل على الفنان الملتزم فهذا غير صحيح، فكثير من فنانينا في العالم العربي تاب الله عليهم رغم أنهم كانوا في قمة النجاح والمجد بالمقاييس الدنيوية، وصدق رسول الله ﷺ «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام».

■ هل لك أن تحكي تجربة انتقالك من عالم الفن إلى الممارسة الدعوية؟

- تجربة انتقالي من عالم الفن إلى عالم الدعوة الرحب وممارستي للعمل الخيري جاءت باختصار عندما زرت الكعبة المشرفة، فبكيت عندها خوفا واستشعارا لعظمة الله عز وجل، بعدها توجهت وزوجي لمنزلنا في القاهرة فوجدته قد احترق، فقلت لزوجي، إن الله يريد أن يطهر أموالنا، وعليها بدأت رحلة الدعوة إلى الله عز وجل.

■ كيف يزاوج المسلم بين العمل الخيري ومتطلبات مجتمعه؟

- المزاوجة بين العمل الخيري ومتطلبات المجتمع أمر في غاية الأهمية، فحيوية الأمة لن تكون إلا بهذا الشكل من المزاوجة بين العمل الخيري من جانب ما يحتاجه المجتمع من جانب آخر.



رمضان ونهضة الإنسان... معالم التوحيد في أيام الله

د.هبة رؤوف- مصر

يهل علينا الشهر الفضيل ليجدد للمسلم وعيه بعقيدته، ويجدد للأمة معرفتها برسالتها، رسالة التوحيد الخالص لله تعالى.. توحيد لا تشوبه شائبة.. رسالة تحملها خير أمة أخرجت للناس، لو صدقت ما عاهدت الله عليه وكانت أمة الشهادة على العالمين بحق. والحق أن رمضانمدرسة جامعة، ففيه العقيدة المتجددة لأن الصوم صلة بين العبد وربه فالصوم لله وهو يجزي به، وفيه صلاة القيام تقوي معنى الصلاة في حياة المسلم، وفيه ترويض الجسد وتهذيبه بالامتناع عن الطعام وعن الشهوات في نهار رمضان، لكن من دون إفراط ولا رهبانية لذا أحل لنا ليلة الصيام الطعام والمتعة الحلال، وفيه التزكية للنفس التي هي غاية الزكاة والتقرب لله بالصدقة التي هي تزكية أبعد من الزكاة، نافلة تزيد على الفريضة، وقد يختار البعض أداء زكاته في رمضان ليزيد الله له في الأجر، وفيه توجه المسلمين للقبلة في صلاة القيام والشعور بالاشتراك في أداء الفريضة، ففيه ملمح من الحج ودروسه.

رمضان مراجعة لدروس التاريخ، تذكير بنزول الوحي ونصر الله في بدر، وأمة لا تعرف تاريخها، فتفاخر بانتصاراته وتتعلم من دروسه وتسترجع فلسفته وتجدد أمره هي أمة منبتة الصلة بجذورها تعاني من قطيعة أرادتها الحداثة المعاصرة وينكرها الإسلام برؤيته البنائية للتاريخ، فرمضان مناسبة للتذكير بعصر الرسالة بمثلما الحج تذكير بأنبياء الله ومسيرة الإسلام وشعائر الله عبر النبوات ومسار دعوتها في التاريخ، فالرؤية الإسلامية تحتفي بقيمة التاريخ وتواصله كما تحتفي بالزمن وفلسفته، فتلك الأيام أيام الله الذي فضل بعض الأيام على بعض وبعض الأماكن على بعض، يصومها المؤمن لأنها مواسم الرحمة، فيدرك أن الزمن ليس آلة ميكانيكية تدق بل هو فيض من اللحظات التي يحاسب عليها المؤمن ورأسمال العمر، فيملأ أيامه ولياليه بالطاعة ويشعر بقيمة المواقيت.

ورمضان استعادة لمركزية الغيب في التصور الإسلامي، ذلك الغيب الذي يوقن به المسلم فيدفعه للتخلي عن المتع العاجلة ابتغاء مرضاة الله، ولولا ذلك لما كان للصوم قيمة، فالإنسان الذي يسعى للمتعة العاجلة، ولتعظيم منفعته المباشرة المادية لا يرى في الصوم إلا معاناة لا جدوى منها ولا طائل من ورائها، فالصوم مدرسة اليقين وأحد مدارج السالكين في عالم يموج بالمادية أو يحول منطق الحياة إلى المتعة الاستهلاكية، فيأتي رمضان ليكون ومضة نورانية تعيد توازن الغيب والشهادة.. الروح والجسد.

رمضان أيضاً -كالحج- شهر الجماعة، ففريضة الصوم لا تخلو من أعذار، وكفارات الإفطار إطعام يربط الفرد بالجماعة، وليالي رمضان قيام وتهجد، يخرج فيها الفرد من تحول صلاة الجماعة إلى عادة أن يصلي ويغادر مسجده إلى عبادة متجددة يبقى فيها الفرد في ساحة العبادة ويقوي علاقته بمن قصدوا المسجد للقيام والتهجد، فترة أطول ومساحة مشتركة أرحب فيخرج من صف الصلوات وقد استشعر طاقة التعاون على التقوى والتواصي بالحق والصبر لتجدد روحه ونيته، وهو شهر يجتمع فيه الناس على الإفطار فتتوثق عرى الأسرة وتتواصل الأرحام، وتسري في الجماعة روح البر والمودة والتراحم، فيدرك المسلم أن فردية الصوم في علاقة الفرد بربه محاطة بسياج من جماعية المقصد، فالإسلام يرى خلاص الفرد يوم القيامة عبر صلاح الجماعة ويكرس في فرائضه هذا التلاحم بين الفردي والجماعي، والعبادي والاجتماعي.

مفتاح النهضة

رمضان إذن شهر للنهضة، فمفتاح النهضة في الرؤية الإسلامية وعي وتعاون وقيام وقيامة، وعي برسالية المسلم ومسؤوليته عن العالم، وكيف ينهض بالعالم بغير قلب موصول بالله وروح تستلهم منه القوة، وتعاون على الخير؟ وكيف تنهض أمة تتشظى أفراداً وأحزاباً فلا تري ربها منها صفاً كالبنيان المرصوص؟ هذا الصف الذي يرمز له اصطفاف المصلين في ساحة المسجد، وقيام بأمر الدين وكيف يقوم بالقسط ويقوم لله ليكون شهيداً على الناس من لا يستطيع أن يقوم مصلياً فيقهر كسل النفس وتكاسل الجسد ويصبر على العبادة ليكون من القوامين الشهداء؟ وهو شهر قيامة تجلو فيه العبادة مرآة للروح ليبصر فيه المؤمن لينال ما لا تراه العيون فتكون جائزة الدنيا ليلة قدر هي قبس من الغيب بالملائكة والرحمة القدسية، بشرى بيوم قيامة يحصد المسلم فيه ما زرع من لحظات عبادة جزاء من الله حين يكافئ على ما كان من طاعة له بينه وبين العبد، وبدون وعي بالقيامة وتلمس لسر الروح لا تصبر أمة على العدل والعمل، وشتان بين عمل وسلطان قارون ابتغاء الدنيا وبين عمل الجماعة المؤمنة من

أجل تمكين، ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.. الفارق بين نهضة أمة العبادة ونهضة أمة السيادة هو الفلسفة والمقصد، وأمة لا تجاهد نفسها لن ترزق النصر حين تجاهد عدوها، وبدون ميزان القوامة والقيامة تختل المعايير وتضيع النية وتتفرق الهمم فتعجز الأمم.

رمضان مفردة من نموذج توحيدي جامع، وهو في الوقت ذاته يحمل في داخله كل عناصر هذا النموذج، ومن الأهمية بمكان أن يفهم المسلم أن كل مفردة من مفردات الجزء تحمل كل خصائص الكل كما تحمل الخلية في جسد الإنسان بصمته الجينية وخريطتها الكاملة، لذا فإن معاني رمضان تسري في غيره من العبادات والشعائر، فالصوم ملازم للصلاة، فإن أكل المصلي أو شرب بطلت صلاته، وفي الحج هناك أيام يصوم فيها المسلم ليمتزج الحج بالصوم، ويصوم اللسان عن الرفث والفسوق والجدال، وفي الزكاة صوم عن شهوة المال وتزكية وتطهير له، والخيط الناظم لكل هذه العبادات هو التوحيد، والوفاء بعهد الأمانة، فبين «أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» في عالم الذر، وبين «فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان» وشائج قوية، بين التوحيد والعبادة من ناحية والعمل وتحمل أمانة الاستخلاف من ناحية أخرى صلة لا تنفصم، كما أنه بين الصوم والجهاد بمعناه الشامل رابطة واضحة في النص القرآني والسيرة النبوية وتاريخ الأمة.

رمضان إستعادة لمركزية الغيب في التصور الإسلامي.. ما يدفع المسلم للتخلي عن المتع العاجلة إبتغاء مرضاة الله

رمضان ليس شهر عتق الأفراد من النار فحسب، إنه أيضاً شهر عتق الأمة من غرور الدنيا وردها لأبعاد حضارتها وحضورها في العالم، وهو معنى من المعاني التي تقترن بمقاصد الشرع، لذا فإن الأمة إذا وعت ذلك ووفت به كان من حقها أن تحتفل جمعاء بعده بأيام عيدها.

أيام الله تذكرنا بالأصل والمآل، وتستنهضنا لنشحذ الهمم ونحقق شروط الشهادة على العالمين.

.. وما أحلى الدندنة في رمضان!

محمد المشطاوي - الكويت

الدعاء في هذا الشهر الكريم من الأهمية بمكان يدعونا إلى أن ندرس بعض ما يخفى من آدابه، والأخذ على أيدي من يظنون أن الله لا يقبل من الدعاء إلا ما كان منمقا أو مسجوعا، أو طويل البيان، مترادفا واضح المعالم والدلالات.

فقد روى أحمد في مسنده أن ابنا لسعد بن أبي وقاص كان يصلي فكان يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك الجنة، وأسألك من نعيمها وبهجتها ومن كذا ومن كذا ومن كذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ومن كذا ومن كذا».

قال: «فسكت عنه سعد فلما صلى قال له سعد: تعوذت من شر عظيم، وسألت نعيما عظيما، قال رسول الله ﷺ: إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وقرأ قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾(الأعراف 55-) وقال له سعد: قل اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل».

وفي رواية أخرى زيادة وهي: «فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: سيكون قوم يعتدون في الدعاء، فإياك أن تكون منهم، إنك إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر».

وهناك صنف يظن أنه لا يحسن الدعاء



بالرغم من أنه يصيب لبه، ويبلغ حقيقته، إنه يطلب من الله الجنة ويتعوذ به من النار، روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال لرجل «ما تقول في الصلاة؟» قال أتشهد ثم أقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال: «حولها ندندن».

وتستمر الدندنة في ليلة القدر، ولا إعنات فيها على المسلم في الدعاء، إنه الدعاء الشامل والحاوي لكل خير، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وقد قال النبي ﷺ «أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، فإنك إذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت».



نحو رسالة إعلامية تنموية

عبادة الفضائيات... في رمضان!

سامي العدواني - الكويت

شعور غريب ينتابني وقد ينتاب كثيرين غيري حول المنافسة المحمومة التي باتت تستعر باكرا قبل رمضان في جذب المشاهد نحو البرامج والأعمال الرمضانية والسعي بكل أساليب الإبهار للتأثير بتوجيه خيارات المشاهد نحو ذلك العمل أو تلك المحطة في مهرجان تسويقي وتشويقي يستنزف من أوقات المتابعين ويساهم في إثقال أجندة الصائمين بعناوين البرامج والمسلسلات التي تزاحم أوقات الطاعة والعبادات.

أدعو إلى تبني خيار سأحرص على تبنيه أنا وأسرتي ألا وهو «عبادة الفضائيات»!!!.

يقوم هذا الخيار ليس على أساس انتظار أسلمة مشاهدة الفضائيات ومحاولة كسوة النظر إلى المحطات التي تتميز بالطابع الإسلامي المحافظ وهذا لن يخلو من رتابة في نظر البعض لو اتجهنا إلى تلك الفضائيات التي تلتزم النهج الإسلامي وبالتأكيد فإن الغالب لا يتابعها وحدها لكن يحرص على وضع أجندة المشاهدة التلفزيونية في نية العبادة بحيث يعتبر متابعته للفضائيات من صميم أعمال رمضان التعبدية وفي صلب تحصيله للحسنات والطاعات...كيف؟!

إن من شروط العبادة الشرعية أن تكون النية خالصة لله وأن تكون موافقة للشرع حتى يتحصل فيها الأجر ويكتمل للطائع إطار العبادة المنضبطة بضابط الشرع ومن هنا فإن الأعمال الرمضانية التي فيها قربى وترقي تكون من أولويات مشاهداتي الرمضانية الأسرية وهذا يستلزم التخفف من كثير المباحات التي تصرف أوقاتنا وأقواتنا في ما لا طائل منه، وفي قناعتي أن هدر الأوقات لا يقل عن هدر الأموال أو الأعمار هذا في أيام السنة بل والعمر كله فكيف برمضان، إنني أحاور أناس في مواسم رمضان تشغلهم الغفلة بالفعاليات الرمضانية الاجتماعية التي فيها إسراف ومبالغات كما حكى لي أحد الوزراء السابقين المحترمين في التزامه ببرنامج زيارات طوال شهر رمضان يفوق المئة وعشرين دوانية يشعر أنه مضطر لها ويتعذر عليه عدم الوفاء بواجبها ومن المنطقي أن هذه الوسيلة المجهدة المرهقة التي يعبر عنها هذا النموذج تكون على حساب عبادات رمضان وفيه تقديم لمهم على الأهم والأولى، بل يؤكد في تحسر لاضطراره البقاء حتى آذان الفجر الأول ليستدرك أكبر كم ممكن من هذه المجالس!!.

أعود وأقول إننا نحتاج إلى ترويض هوى أنفسنا وتوطينها على العبادة في رمضان ولنقلب محنة الفضائيات بما تحمل من غث وسمين إلى منحة عبادية تضاعف رصيدنا وتوطد أعمالنا الرمضانية لتجعلها حافلة بالبر والخير ومتابعة الصالح من مشاهد فضائية.

وفي المقابل فإننا كأمة أمام امتحان حقيقي في استثمار هذه القدرة على احتضان الأعمال الدرامية وحسنا فعلت بعض المحطات الرسمية في إسناد بعض الأعمال ذات الكلفة الإنتاجية العالية لعدد من الشركات الخاصة التي أخذت على عاتقها تنفيذ جملة من الإنتاجات وكان آخرها في الكويت مسلسل خالد بن الوليد على جزئين وهذا أعتبره تحول يستحق عليه التقدير والثناء لكنه يبقى قاصرا عن الحضور الطاغي للمكنة الإعلامية الضخمة التي تقدمها بعض الفضائيات ولا تفسح مجالا للمنافسة المنطقية بين هذه المحطات في الأعمال الدرامية والثقافية، وهذا يتطلب جرعة خاصة تميز محطاتنا بما لدينا من وجوه رصينة وأسماء حاضرة في سماء الإعلام الفضائي لم تستثمر بالصورة اللائقة بل تم تحييدها وتهميشها حتى تلاقفتها الفضائيات الأخرى وأتاحت لها منابرها لتعمل من خلالها وتثري الساحة الإعلامية بنهكتها الخاصة.

على المؤسسات الدعوية أن توجه جزءاً من إمكاناتها إلى الانتاج الاعلامي.. لتاثيره الواضح في المجتمع

الإعلام الدعوي

ما أتمناه من صادق قلبي أن تلج المؤسسات الدعوية باب الإنتاج وتوجه جانبا من موازناتها صوب الإعلام وأن تدرك يقينا أن الخطاب الإعلامي العام وعبر الصناديق السحرية أكثر تأثيرا وأجدى وصولا وأوسع تناولا وتجددا، وهذه قناعة باتت تتأكد عام بعد عام ورمضان بعد رمضان.

ما نحتاجه اليوم على وجه الإلحاح والسرعة أن نعيد توجيه البوصلة نحو الفضائيات ونواكب بالانطلاق من آخر خطوة لا البدء من أول السلم باستقطاب الكفاءات وتوفير لوازم التألق والنجومية وإدارة ملف الإنتاج باحترافية لا بعقلية مبعثرة أو متعثرة فنعرف الخطاب الذي نريد إيصاله واللغة التي تلائم المتلقي وفي ذات الوقت نحسن توظيف الإمكانات الهائلة التي تحت أيدينا لتقديم رسالة ناضجة حية تلبي الحاجات الحقيقية للأمة وتسد الثغرات التي تخترق من خلالها في هويتها وأخلاقياتها.

وإلى حين مشاهدة أعمال جديدة سأبقى أحمل نية «عبادة الفضائيات» بمفهومي الخاص الإيجابي لا بالمفهوم السلبي وهو الخضوع لأسرها على حساب الطاعات والأولويات فهل تشاركوني هذه النية ونحن في رحاب الشهر!!.



مزيداً من الاهتمام بأدب الأطفال

الكتابة للأطفال ليست بالأمر الهين فهي تحتاج إلى دراسات معمقة لمعظم الجوانب التي تخص عالم الطفولة وحاجاتها المتباينة كما أنها بحاجة لاختراق الحواجز بين الكاتب والأطفال وصولاً إلى عقولهم المفعمة بالخيال، ولقد استطاع الأدب الغربي على الرغم من انتقاداتنا الكثيرة له في أهدافه ومراميه وتوجهاته الولوج الى عالم الطفولة والتأثير فيه وصياغته كما يحلو له وذلك حين تصدى للكتابة فيه كتاب تربويون متخصصون فأجادوا وأبدعوا وارتقوا بعالم الطفولة في حين مازال أدب الطفولة في بلداننا العربية يعاني نقصا شديدا في نوعية الكتاب القادرين على الكتابة للطفل في شتى فروع المعرفة مستخدمين الخيال العلمي في كتاباتهم باعتباره وسيلة اقناع حقيقية وأداة فعالة في غرس ركائز الدين وتثبيت العقيدة.

ان تحقيق التوازن العقدي والفكري للأطفال يحتاج إلى كتاب متميزين قادرين على توظيف النظريات العلمية والقصص القرآني والنبوي في كتاباتهم من أجل غرس قيم الدين ومبادئه وتقوية صلة الطفولة بعالم التوحيد، وهذا ما حققه الشاعر أحمد شوقي حين وظف فنياً قصة سفينة سيدنا نوح عليه السلام في تسع قصص مختلفة للأطفال وأيضا قصة سيدنا سليمان عليه السلام ومعرفته لغة الطير وفيها تثبيت لقيم الوفاء والأمانة وحسن الخلق.

كتّابنا في عصر العولمة مطالبون بخطوات جادة لأثراء مكتبة الطفل بأنواع شتى من فنون الأدب القادر على بث الأمل والتفاؤل في نفوسهم.

الوعي الأدبي



في المؤتمر الدولي الخامس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية حول مشروعه النقدي:

د. عبد العزيز حمودة... فارس الدفاع عن الأصالة ضد «الحداثيين»

متابعة: حسن محمود

نظمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمرها الدولي الخامس حول المشروع النقدي لأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة د. عبد العزيز حمودة -يرحمه الله- خلال الفترة من ١- ٣ يوليو الماضي بالقاهرة بحضور نخبة من الأدباء والمفكرين والمعنيين وعلى رأسهم د.عبدالحليم عويس ود. بن عيسى بو يوزان ود.صلاح الدين عبد التواب ود.عبدالولي الشميري ود. وليد قصّاب.

«الوعي الاسلامي» تابعت فعاليات المؤتمر الذي طالب فيه المحاضرون باستكمال مسيرة المشروع النقدي الذي دشنه الدكتور عبد العزيز حمودة في ثلاثيته «المرايا المحدبة، والمرايا المقعرة، والخروج من التيه»، مؤكدين أهمية ترجمة مشروعه النقدي إلى اللغات الأجنبية، وإلقاء الضوء على الأدباء والنقاد الإسلاميين، والاهتمام بأدب الشباب.

تصدي للحداثيين

أكد رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية د. عبد القدوس أبو صالح أن الرابطة أرادت تكريم د. عبد العزيز حمودة لأنها دأبت على تكريم رجالات الأمة الذين قدموا لها خدمات جليلة على مستوى اختصاصها، وهو ميدان الأدب، حيث لاحظت ما كان يقوم به المستغربون من التعتيم الإعلامي على الدكتور حمودة ومؤلفاته دون أن يستطيعوا الرد عليها بموضوعية وإنصاف.

واشار الى أن المؤتمر يحاول اختراق سقوف هذا التعتيم بتكريمه لهذا المفكر الأصيل ودراسة مشروعه النقدي على أيدي نقاد إسلاميين متخصصين يوضحون ملامح مشروعه النقدي ويبرزوا دوره المهم في التصدي لنظريات التغريب الفاشلة والمضللة.

وشدد على أن د.حمودة صاحب مشروع نقدي أصيل، جاء في ظرف عصيب وكشف حقيقة ما يريده الحداثيون من هدم لثوابت الأمة حيث استطاع في كتبه الثلاثة «المرايا المقعرة» و«المرايا المحدبة» و«الخروج من التيه» أن يرد في مجال المناهج النقدية الحديثة على أولئك النقاد الذين سيطر عليهم الانبهار بالثقافة الغربية، فتبنوا هذه المناهج وحاولوا نقلها إلى الأدب العربي دون فهم عميق لها، وقد تصدى لهم ووضع منهجا أو نظرية عربية للنقد.

مكتشف الذات العربية

من جانبه أكد المستشار الثقافي بوزارة الأوقاف بالكويت د. محمد إقبال عروي أن عبد العزيز حمودة يمثّل استثناء في ساحة النقد الأدبي؛ لأنه هضم التراث النقدي العربي وفي نفس الوقت استوعب المناهج النقدية المعاصرة، وقلَّما يحدث هذا.



وأشار إلى أن مشروع حمودة هدف إلى إبراز السلبيات ولم يهدف إلى ترميم أي بناء، فلغته لغة بنَّاءة راشدة عاقلة ومتوزانة، موضحا أن أطرافا كثيرة سعت إلى أن تجره إلى اتهامات ومزايدات ليظن أنه رافضٌ للجديد الآتي من الغرب، وهذا غير سليم كونه دعا إلى الاستفادة من التراث النقدي، وركز على الأصالة، ولم يدخل مع العطاء الغربي في موقف التلميذ في يد أستاذه، وإنما حواره في مستوى الند إلى الند، وهذا هو المطلوب.

من ناحيته اتهم نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية محيي الدين صالح من أسماهم القابضين على المنابر الثقافية والإعلامية بتجاهل كل من هو غير حداثي وتمسك بتوجه الأصالة والإسلام، كالمنفلوطي والرافعي والعقاد.

بدوره لفت الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المنوفية د. خالد فهمي الانتباه إلى أن الدكتور حمودة جاء وسط رعب وشغب يمارسه الحداثيون في الشرق، فاكتشف الذات العربية الأصيلة وأخرجها من بيت الرعب الذي حاول الحداثيون إبقاءها فيه لينالوا منها ما يريدون.

شخصية عجيبة

وعلى الصعيد ذاته أشار رئيس رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة د. عبد المنعم يونس إلى أن شخصية الراحل عبد العزيز حمودة عجيبة وتستحق التوقف عندها لكونه عمل أستاذا للأدب الإنجليزي في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وصاحب العديد من المؤلفات النقدية في الآداب العالمية ولكنه كان يكتب



باللغة العربية، وفي النقد الأدبي العربي كتابة قد لا تتأتى لعدد كبير من المتخصصين في الأدب العربي والنقد الأدبي.

وأرجع ذلك إلى قضية النشأة التي تربَّى فيها حمودة، مؤكدا أنها كانت نشأة أصيلة، جعلته لا يتحول عن منهاجه الأصيلة، وإنما ظلت هذه الأصالة تلح عليه كي يحتفظ بقيمته وتكوينه.

وأوضح أن الراحل قدم فكرا أصيلا ويعد نموذجا من النماذج الأصيلة؛ حيث إنه درس المدارس الثقافية الوافدة ثم حللها ونقَّب فيها، وفي كثير من القضايا التي صدرت لأهل الشرق وأعجبوا بها، فكشف هذه المدارس للشرق كله، وأظهر أنها اعتمدت على ما كتبه النقاد العرب مثل عبد القادر الجرجاني.

منهجه التحليلي

من جهة أخرى أوضح د. عادل عوض الأستاذ بكلية دار العلوم أن المنهج التحليلي عند الدكتور حمودة يقوم على أسس علمية أكثر جدية من تلك التي يقوم عليها نقد الموضوعات أو النقد البنائي.

وقال: إن حمودة تربى في أحضان مدرسة النقد الجديد ومذهبها التحليلي، وساهم بجهد في الدعوة إليها، ولكنه لم يتوقف عند جمود في النقد الجديد، معتبرا أن الجمود الفكري صنو الموت.

وأكد أن مسيرة د. حمودة النقدية من «علم الجمال والنقد الحديث» إلى «الخروج من التيه» تدل على تطوُّر مستمر ونضج متزايد، لافتاً الانتباه إلى أنَّ المنهجيةَ السليمة لا تعني الانغلاق على منهج واحد ما دام الناقد قادرا على جعل المناهج المغايرة موضع المسألة وسط مرجعية أصيلة له.

النص عند حمودة

ومن جانب آخر أوضح أستاذ الأدب والنقد الحديث بجامعة جدارا للدراسات العليا بالأردن د. محمد صالح الشنطي أن «النص» محور رئيسي في كتابات الدكتور حمودة النقدية في ثلاثيته «المرايا المحدبة، والمرايا المقعرة، والخروج من التيه» قائلا: «بنى حمودة مشروعه النقدي على أساس العودة بالنص إلى سلطته القديمة بوصفه حاملا لرسالة ذات معنى له جمالياته التي تمنحه هويته الفنية بوصفه جنسا أدبيًا بعد أن دخلت به التيارات النقدية مرحلة الحداثة وما بعدها في تيه فَقَد معناه ورسالته، وتحوَّل إلى مغامرة لفظية أدخلته قبو العزلة، وشُلَّت قدرة النص النقدي على استنطاقه».

فيما أكد د. عبد القادر فيدوح الأستاذ بجامعة البحرين أن هوجة الربط بين الحداثة والتحديث دفعت د. حمودة إلى أن يسميَها «الخديعة الكبرى»، مشيرا إلى أنه اعتبر الحداثة التي ينادي بها الحداثيون المتغربون «ناديا لنخبة النخبة»، مؤكدا أن «التحديث» لا يعني «الحداثة بالضرورة، وأن هناك اختلافاتٍ جوهرية بين ثقافة الحداثة الغربية والثقافة العربية».

مجهود كبير

أخيرا أكد الناقد الكبير أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب بجامعة طنطا د. حلمي محمد القاعود أن د. حمودة بذل جهدا كبيرا في هدم النظريات الفكرية الحداثية الغربية، مشيرا إلى أنه آمن بأن النظرية النقدية العربية البديلة ضرورةٌ للبقاء في عصر ابتلاع الثقافات القومية من جانب الثقافة الغربية المهيمنة، وضرورةٌ حضاريةٌ لتطوير هوية واقية للأمة.

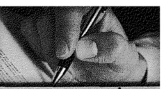
وأوضح أنه دعا إلى التواصل مع التراث العربي والاستفادة بالنظرية اللغوية والنظرية الأدبية العربية، وردّ الاعتبار إلى البلاغة العربية، وتجاوز ثقافة الشرخ التي صنعت توترا مستمرّا منذ القرن التاسع عشر بين الجذور الثقافية العربية والثقافات الغربية التي اتجه إليها المثقف بعد عصر التراجع والانحطاط.

د. عبدالعزيز حموده

الدكتور عبد العزيز حمودة أستاذ الأدب الإنجليزي بكلية جامعة القاهرة قيمة نقدية كبيرة في الوطن العربي، أحدث زلزالا ثقافيا مدويا بتدشينه ملامح نظرية نقدية عربية حديثة في ثلاثيته: «المرايا المقعرة»، و«المرايا المحدبة»، و«الخروج من التيه»، وكشف من خلالها هشاشة المذاهب المستوردة في النقد والأدب وساعد الادباء الاسلاميين الى حد كبير في معركتهم ضد الحداثيين.

وُلد عام ١٩٣٧م بقرية دلبشان مركز كفر الزيات بمحافظة الغربية بمصر. وتلقَّى تعليمه الأولى بمدينة طنطا، ثم التحق بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية جامعة القاهرة حتى تخرَّج عام ١٩٦٢م ليُبتَعث إلى جامعة كورنيل الأميركية للحصول على درجة الماجستير في الأدب المسرحي عام ١٩٦٥م، ثم حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٩٦٨م، وعاد إلى جامعة القاهرة ليعمل بتدريس النقد والدراما والأدب المسرحي ليعمل أستاذا للدراما بالمعهد العالي للفنون المسرحية، وأستاذا للنقد المسرحي بأكاديمية الفنون.

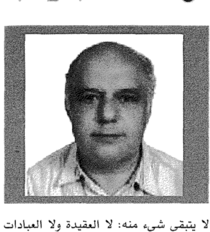
وتدرَّج في عمله الأكاديمي حتى تم اختياره عميدا لكلية الآداب عام ١٩٨٥م حتى يوليو ١٩٨٩م، ثم عمل مستشارا ثقافيًا لمصر بالولايات المتحدة الأميركية، وبعد العودة عمل بكلية الآداب ثم تولى رئاسة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ليتوفى عن عمر يناهز الثامنة والستين عاما في عام ٥٠٠٢م.



أستاذ النقد الأدبي د.إبراهيم عوض في قراءة للواقع الأدبي:

إذا كانت الحداثة تعني التفلت من القيم فنحن ضدها قلبا وقالبا

حوار: أحمد غانم



د.ابراهيم عوض عاشق للغة العربية ويدافع عنها باستماتة ووصل عشقه للغة إلى انه يبحث دائما عن مرادفات لأي مصطلح جديد. يشغل وظيفة أستاذ في النقد في كلية الآداب جامعة عين شمس وألف الكثير من الكتب النقدية والإسلامية أبرزها «معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين» و«المستشرقون والقرآن» و«السجع في القرآن» و«دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية .. أضاليل وأباطيل» و«وليمة لأعشاب البحر». «الوعي الاسلامي» التقت به وأجرت معه هذا الحوار:

■ كناقد أدبي تناولت في إحدى دراساتك ظاهرة الروايات التي تعتمد المشاهد الجنسية. في رأيك ما السبب المؤدي إلى هذه الظاهرة؟

- الواقع أنني لم أتناول هذا الموضوع في دراسة واحدة، بل في أكثر من دراسة. تجد هذا مثلا في كتابي عن «وليمة لأعشاب البحر» وفي كتابي عن «التذوق الأدبي». وفي كتابي الأخير عن رواية صنع الله إبراهيم: «العمامة والقبعة»... وهكذا. وأما القول إن الجنس جزء من الحياة فهو صحيح، وهو جزء في غاية الأهمية، وله لذته وحلاوته، ولولاه لما كانت الحياة. ولا ينكر هذا إلا مكابر أو منافق. وفي القرآن الكريم: ﴿زُيِّن للناس حُبّ الشهوات من النساء والبنين﴾ (آل عمران 14-)، لكن ثمة فرق كبير بين كون الجنس جزءا من الحياة وبين هذا الذي ينحو إليه فريق معروف من الكتاب ممن يعملون على إشعال نار هذه الشهوة لتحرق كل شيء وتجعل الناس في حالة استنفار واستفزاز. بل هوس جنسي دائم، مما يؤدي إلى انصراف المجتمع عن الجد من الأمور خاصة أننا الآن نعاني عيوبا وأمراض كثيرة وشديدة. ولسنا محتاجين إلى المزيد.

■ إذن هناك خيطا رفيعا بين المباح وغير المباح في تناول الأديب للجنس؟

- لا أقصد من كلامي أننا ينبغي أن نعيش تحت سيف المنع الشامل. بل أقصد ألا يأخذ أي شيء حجما أكبر من حجمه، فيمكن أن يتناول الأديب العلاقة بين الرجل والمرأة حبا وخطبة وزواجا وانحرافا وطلاقا وزمالة... إلخ، على أن يتم كل ذلك دون إثارة أو استفزاز للغرائز والشهوات، بل مع وضع قيم العفة والنظافة في الحسبان دائما، لا نقصد أن يتحول الأدب إلى مواعظ مباشرة، وإن كان من واجب الأديب المسلم ألا يصادم دينه وقيمه وأخلاقه وأن يحترمها حتى وهو يعالج أعقد العلاقات وأخطرها بين الرجل والمرأة، بل نقصد، حسب مصطلحات السياسة، أن هذه العفة وتلك النظافة استراتيجية من الإستراتيجيات لا بد من مراعاتها دائما مهما اختلفت المواقف والأحوال التى يتناولها الأديب في رواياته أو أشعاره أو مذكراته... إلخ.

■ برأيك هل هذا النوع من الأدب ضد القيم والأخلاق؟

- لابد من لفت النظر إلى أن هذا الضرب من الكتاب لا يدينون بقيم الإسلام مهما ادعوا خلاف ذلك، وحين نقول هذا فإننا لا نكشف عن مكنون قلوبهم التي أمرنا الله ألا نقتحها لأنها حرم مصون، بل إن كل أقوالهم ومواقفهم وآرائهم تفضحهم ولا تترك أحدا في عماية عما يكمن في هذه القلوب، فنحن لسنا في مجال تخمين وتنجيم، بل أمام أمور مكشوفة ومواقف لا يمكن إساءة فهمها، إن المقصود الآن هو هدم كل القيم الأخلاقية والدينية، بل القضاء على الإسلام من جذوره بحيث لا يتبقى شيء منه: لا العقيدة ولا العبادات ولا الأخلاق ولا نظمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهناك روايات وأشعار ظهرت في الفترة الأخيرة تدعو بكل صراحة ودون مواربة أو ذرة من خجل إلى تدمير كل المحاذير، وتقول بكل بجاحة ووقاحة إنه لا بد من نسف كل الكوابح، وإن الجسد إنما هو إله يأمر فيطاع دون مناقشة أو اعتراض، ولم يعد الأمر مقصورا على الرجال وحدهم، بل دخلت النساء على الخط وأصبحنا نقرأ أدب فراش نسويا تجاوز كل ما كنا نتصوره، إذ يتناول هذا الأدب، أو بالأحرى قلة الأدب، كل التفاصيل التي تجري في السرير بين هؤلاء النسوان وبين عشاقهن بالألفاظ العارية تمام العري سواء تعلق الأمر بأعضاء الجنس أو بأفعاله مما لم يكن يخطر على بال أحد أنه يمكن أن يقع، وهؤلاء النسوة عندما يكتبن هذا لا يكتبنه على ألسنة بطلاتهن، بل على ألسنتهن هن، وبين غمضة عين وانتباهتها يصبحن كاتبات عالميات تتهافت دور النشر على طبع إنتاجهن النجس وترجمته إلى كل اللغات المعروفة، وتتحدث الصحف ووسائل الإعلام الأخرى عن هؤلاء الصعلوكات السائبات، وتستضيفهن المنتديات والمؤتمرات وكأنهن عبقريات زمانهن، مع أن مواهبهن محدودة تماما ولا تستطيع الواحدة منهن في الغالب أن تكتب جملة سليمة، إلا أن كل ذلك يهون أمام الغاية الكبرى، ألا وهي تحطيم القيم الدينية

والأخلاقية والوطنية الكريمة.

■ كيف ينظم الإسلام علاقتنا بالأدب العربي والغربي على حد سواء؟

- الأدب نشاط إنساني، ورأي الدين فيه هو رأيه في أي نشاط إنساني آخر. فلا بد أن يتمسك الأديب والفنان بقيم الإسلام فلا يدعو إلى أي شيء يصادمها، وله بعد هذا أن يقول ما يشاء وأن يتخذ من المواقف ما يشاء، ومادام متمسكا بدينه فلن يتخذ موقفا معاديا من هذا الدين، وإلا لما كان مسلما أو لكان في دينه دَخَلٌ على الأقل، هذا هو الوضع بلا لف ولا دوران، أما الذين تراهم حولك يتخذون مواقف ويرددون آراء تدابر الإسلام وتعاديه فهؤلاء لهم توجهات أخرى، وإن أقسموا بالله جهد أيمانهم كاذبين منافقين مدلسين مدعين أنهم مؤمنون أحسن إيمان، ذلك أن الكلام ليس عليه «جمرك»، ومن السهل جدا على المنافق أن يكذب ويتلون حتى يصل إلى مبتغاه، وإن كان الوضع الآن قد اختلف، فالكارهون للإسلام ممن ينتمون إلى خلفيات إسلامية لم يعودوا في كثير من الأحيان يورّون وينافقون، بل أضحوا يجاهرون بما في قلوبهم النتنة العفنة وينحازون انحيازا فجًا لا تقية فيه للأطراف التي تكره الإسلام وتعاديه وتعمل على القضاء عليه.

أما الأدب الغربي فهو نشاط إنساني لقوم يختلفون عنا في أشياء ويتفقون في أشياء، فهم بشر مثلنا، وهذا هو الجانب الذي يتفقون معنا فيه، وفي أدبهم روائع وبدائع كما في كل أدب، إلا أنهم يختلفون مع هذا عنا في أشياء أخرى كالدين والتاريخ واللغة والثقافة والعادات والتقاليد والذوق وضوابط السلوك، وإن كانت هناك أمور يتفق عليها البشر إلى حد كبير رغم كل تلك الخلافات. وعلى أية حال لابد أن يتنبه المسلم غاية التنبه وهو يقرأ الأدب الغربي ويستمتع به، فالأدب لابد أن يحمل في أطوائه ثمار تلك الاختلافات التي بيننا وبينهم سواء كان ذلك عن عمد وقصد أو تم تلقائيا دون سابق تدبير.

■ المشباك والكاتوب مرادفان عربيان للإنترنت والكمبيوتر. ما أصلهما؟ وما سر استخدامك لهما كبديلين؟

أحب أن نترجم كل مصطلح أجنبي إلى لغتنا حتى لا تمتلئ اللغة العربية الجميلة بالألفاظ الأجنبية من غير داع، صحيح أن هناك الشبكة العنكبوتية أو الشنكبوتية، وهما مصطلحان عربيان، بيد أنني أردت أن يكون لدينا لفظ واحد بدل اللفظين الاثنين في المصطلح الأول، وليست له غرابة كغرابة وقع كلمة «الشنكبوتية» على الأذن والذوق، فقلت: «المشباك»، وهو اسم آلة على وزن «مفعال»، فأقول: رسالة مشباكية، وموقعٌ مشباكي، ومقالات منشورة على المشباك... وهلم جرا. أما «الكاتوب» ففي ظني أنها أكثر انطباقا على «الكمبيوتر»، إذ إننا نستخدم هذا الجهاز في الكتابة لا في الحساب، أما القيام بالأعمال الحسابية فله «الآلة الحاسبة» أو فلنقل باختصار: «الحسّابة».

الأدب نشاط إنساني والأديب لابد أن يتمسك بقيم الإسلام ولا يدعو إلى أي شيء يصادمها

■ تشهد اللغة العربية الآن تراجعا كبيرا أثر بشكل أساسي على تذوقنا للقرآن الكريم والسنة النبوية، وفهمهما فهما صحيحا، وتبين مواضع الإعجاز اللغوي في كل منهما. ما أسباب هذه الأزمة؟

- ربما كان قصدك أن أبناءها لم يعودوا يهتمون بها الاهتمام الذي يليق بلغة عبقرية مثلها، فإذا كان هذا هو ما تقصده فأنا معك، على أن نعرف أن العربية ليست وحدها الضرب الوحيد من ضروب المعرفة الذي لم يعد الطلاب يهتمون به كما ينبغي، بل كل ألوان المعرفة تقريبا تعاني المعاناة نفسها، فأمة «اقرأ» لم تعد تقرأ، إلا القليل، والقليل لا يقاس عليه، وليس له تأثير يذكر، وحين أنظر حولي أو أتمعن في أوضاعنا وأحوالنا، أجد أننا نتصرف في قضايانا الكبرى على النقيض مما أمرنا به الإسلام، فلا اهتمام بالعلم ولا بالعمل ولا بالإبداع ولا بالإتقان ولا بالاستعداد للأعداء ولا ولا ... إلخ. والشعوب لاهية عن المصائب التي تنتظرها، بل لاهية عن المصائب التي تحاصرها وتنكد عليها عيشتها، وهي تهتم بمشاهدة مباراة كرة في أميركا الجنوبية أكثر مما تهتم بتثقيف عقولها أو صقل أفكارها، إنها شعوب لا تعرف إلا الأكل والشرب والتناسل، أقصد الأغلبية الساحقة منها لا كل فرد فيها طبعا.

■ كيف يمكن الإعداد لمشروع كبير ومنظم بعيدا عن المحاولات الفردية للدفاع عن الإسلام؟

- الحل أن يكون المسلمون أقوياء، ولا حل إلا هذا، إذ لا يحظى بالاحترام والتبجيل سوى الأقوياء وذوي المنعة، والأمة، شعوبا وحكومات، لا تريد هذا الحل لأنه حل مزعج، إذ يقتضي الإفاقة من السبات الذي هي مرتكسة فيه، ويفرض عليها يقظة العقل والإحساس، وجيشان الضمير، والاندفاع إلى العمل والإنتاج والإبداع والإتقان، والحرص العنيف على الوقت، وهذه كلها أمور لم تعود المسلمون عليها منذ وقت طويل، وهي لب دينهم وجوهره، لكنهم لا يهتمون بلب ولا جوهر، بل يريدون أن يظل اهتمامهم محصورا في الشكليات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تنكي عدوا أو تسرّ حبيبا، معضلة ولا أبا حسن لها! وما دامت الأمة مصرة على النعاس والكسل واللصوق بالأرض وصرف الوقت في التثاؤب الممل فلا أمل في شيء.

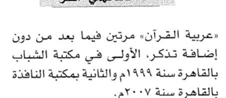
■ مارأيك في الحداثة؟

- إذا كانت الحداثة تعني التطور وإبداع الجديد الذي من شأنه تيسير الحياة وتذليل مصاعبها والتعمق في فهم الاشياء وتذوق لذاتها التي كانت خافية عن العين والقلب والتغلغل إلى قلب الحياة فمرحبا بالحداثة، أما إذا كانت تعني التفلت من القيم والرغبة في تدمير كل شيء مستقر لا لسبب سوى التحجج بأنه قديم ورجعي فلا كانت الحداثة ولا كان الحداثيون، ومن مظاهر الحداثة عندنا الآن التمرد على الإسلام والأخلاق الحميدة وتأليه الجسد واللذة الجنسية والغموض في الأدب والتفاهة في موضوعاته.





مصطلحات العقيدة في المعجمية العربية قديما وحديثا (١ / ٢)


د. خالد فهمي - مصر

لا يجادل أحد في أن الإسلام منذ بداياته اعتنى عناية فائقة بتصحيح النظرة إلى الله سبحانه لاسيما في البعد المتعلق بتوحيد الألوهية، أي في بعد كونه مختصاً وحده سبحانه بالعبادة والاستعانة، وأصبح تقييم الإسلام أولا وقبل أي شيء محكوما بالتغيير الجبار في هذا الميدان، بعد انحرافات غير مُرْضية طالت النظر إلى الخالق سبحانه.

وقد مر التعبير عن هذه الحقائق بمراحل مختلفة، سميت قديما باسم الإيمان، بمعنى أن المؤلفات القديمة التي حملت عنوان «كتاب الإيمان» كانت كتبا تناقش مسائل ما سمي بعد باسم علم الاعتقاد أو علم العقيدة، ومن أشهرها وأقدمها كتاب «الإيمان» لابن منده.

ثم عُبِّر عن هذا العلم في وقت لاحق باسم علم الوحدانية أو علم التوحيد، وربما شاع التعبير عن مسائل علم العقيدة باسم الوحدانية، لأنها أهم مقاصد الرسل جميعا، ولأنها وحدها كانت هي العقيدة المهجورة المكفور بها من أكثر الناس، على ما يقرره الدكتور محمد بن عبد الله دراز، رحمه الله، في كتابه الماتع «المختار من كنوز السنة النبوية، شرح أربعين حديثا في أصول الدين» طبعة دار العلم، الكويت والقاهرة سنة ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م ص ٩٠١.

ثم عُبِّر عنه وعن مسائله باسم علم أصول الدين ثم باسم علم الكلام، وفي هذا الطور برزت قضية العناية بإثبات العقائد الدينية على الغير عن طريق الحجج ودفع الشبهات، وهو الذي استقر عليه العمل في مناطق مختلفة من خريطة العلم الشرعي قديما وحديثا، على ما يظهر من مراجعة مقدمات مصنفات تصنيف العلوم عند المسلمين ومعاجم مصطلحاتها من مثل كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (ت ١١٥٨هـ) طبعة مكتبة لبنان سنة ١٩٩٦م (٢٩/١).

ثم شاع واشتهر دراسة مسائل التوحيد في تفرعاتها المختلفة تحت اسم جامع هو اسم «علم العقيدة»، وربما كان سبب شهرة هذا العنوان راجعا إلى استعمال أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) لهذه اللفظة في عنوان كتابه الأشهر في هذا المجال.

إخلال المعاجم

ونحن نفسر إخلال المعاجم العربية اللغوية القديمة بإيرادها لأسباب عديدة منها:

أ - شهرة اللفظة، وشهرة معناها على ما نراه من استعمال الطحاوي وشراحه وقد كانت المعاجم القديمة مشغولة بالغريب غير المألوف.

ب - أنها جاءت على وزن قياسي والمعاجم القديمة في العربية لم تكن تنشغل بالصيغ القياسية فرارا من التضخم. وأصبحت هذه المفردة علما على دراسة الإلهيات والنبوات والسمعيات.

وقد تتبع د. عبد الصبور شاهين مسيرة الكلمة في المعاجم العربية القديمة في مقال قديم له بعنوان «حول كلمة العقيدة» كان نشره بمجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م ع ٢٢ ص (٦٨-٧٤)، وعلى الرغم من مخالفتنا ما توصل إليه من عدم قدم استعمال الكلمة في باب المصطلح العلمي، على ما مثلنا به من أمر عنوان كتاب أبي جعفر الطحاوي الظاهر على مخطوطات الكتاب التي اعتمدت وصورت في أكثر من طبعة.

المهم أنه توصل إلى بعض ممن عني بإيراد الكلمة من المعجميين القدامى من مثل الفيومي المصري (ت ٧٧٠هـ) صاحب المصباح المنير، والجرجاني (ت ٨١٦هـ) صاحب التعريفات.

وأعاد شاهين نشر هذا المقال في كتابه «عربية القرآن» مرتين فيما بعد من دون إضافة تذكر، الأولى في مكتبة الشباب بالقاهرة سنة ١٩٩٩م والثانية بمكتبة النافذة بالقاهرة سنة ٢٠٠٧م.

مسارات الاهتمام

و الحق قاض بأن ثمة عناية جيدة بمصطلحات هذا العلم تجلت قديما من خلال مسارات ثلاثة هي:

١- في كتب العقيدة القديمة، أيا ما كان عنوانها، وقد أخذت هذه العناية شكلين هما:

أ- في فصول قصيرة في مقدمات هذه الكتب، وهو أمر نادر قليل.

ب- في مقدمات أبواب هذه الكتب، وهو الشائع الفاشي، على ما نجد في مقدمات أبواب كتاب أبي جعفر الطحاوي وأصول الدين لابن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ) وتبصرة الأدلة في أصول الدين للماتريدي (ت ٥٠٨هـ) والإيضاح في أصول الدين للزغواني (ت ٥٢٧هـ) وأبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (ت ٦٣١هـ).

٢- في المعاجم اللغوية المتأخرة من أمثال: لسان العرب لابن المنظور، والقاموس المحيط للفيروزابادي، وتاج العروس، للمرتضى الزبيدي، باعتبار أن فيها جانبا موسوعيا كثيرا ما عني ببيان بعض معاني المصطلحات، ومنها مصطلحات علم العقيدة، ومن أمثلة ذلك قول اللسان (وحد)

٢/٤٥٠طبعة صادر بيروت (١٩٩٠ م): «التوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له»، ولا شك أن هذا التعريف اصطلاحي خاص بعلم العقيدة.

ويقول في (وحد ٣/٤٥١): «الواحد: من صفات الله تعالى، معناه لا ثاني له». وهو لا شك معنى حادث بعد مجيء الإسلام على الذي شاع واشتهر من أمر شركية الحياة العربية.

٣- في معاجم المصطلحات العربية، وهي المعاجم التي انشغلت بجمع المصطلحات التي ظهرت بعد نهضة المجتمع الإسلامي بأثر من آثار الإسلام العظيم وقد تجلت عناية هذا الفرع بمصطلحات علم العقيدة في اتجاهين هما:

أ- معاجم خاصة بمصطلحات علم العقيدة باعتباره من مشاغل علم الكلام أو أصول الدين على ما مر بنا في المدخل، ومن أشهر هذه المعاجم:

■ الحدود في الأصول، لابن فورك الإصبهاني ت (٤٠٦هـ) تحقيق محمد السليماني دار الغرب بيروت ١٩٩٩، ومن أمثلة المصطلحات التي عرفها وعلق عليها «التوحيد ص ١٠٧ ورحمته سبحانه ص١٠٠ والكرامة ص ١٣٠ والكفر ص ١٠٩ والكسب ص ٨٥ والمعجزة ص ١٣٠ إلخ) وهي ولا شك مصطلحات تنتمي إلى علم العقيدة، موزعة على أبوابه الكبرى: الإلهيات والنبوات والسمعيات.

■ الحدود والحقائق، للشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) بعناية السيد أحمد الحسيني والسيد مهدي رجائي، طبعة قم إيران سنة ١٤٠٥هـ ضمن رسائله ٢/٢٥٩-٢٨٩ومن أمثلة المصطلحات الاعتقادية المشروحة ما يلي: «الإبداع ٢٦١/ الإله ٢٦٣/ والباقي ٢٦٤/ والتحدي ٢٦٦/ والجزاء ٢٦٧/ والحي ٢٦٨/ والدين ٢٧٠/ والعصمة ٢٧٧/ والقديم ٢٧٩/ والملة ٢٨١/ والمغفرة ٢٨٣/ والواحد ٢٨٨ إلخ».

عقيدة جزئية

ويمكن أن تعد - بل هي كذلك - معاجم أسماء الله الحسنى معاجم مصطلحات عقيدة جزئية في موضوعها، لأنها تعرض بالبيان لمعاني مصطلحات هي من أكثر مسائل علم العقيدة، مما يدخل في باب الأسماء والصفات، وهذه المؤلفات كثيرة جدا منها ما يلي: تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج (٣١١ هـ) أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية ١٩٧٥م، والتحبير في التذكير، للقشيري (٤٦٥هـ) د. إبراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م ولنمثل بمثال واحد من أقدمها يثبت

معالجة هذه الأسماء من باب علم العقيدة، لا من باب اللغة، يقول الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٠ فقرة ٧٦: «الظاهر: هو الذي ظهر للعقول بحججه، وبراهين وجوده وأدلة وحدانيته، هذا إن أخذته من الظهور، وإن أخذته من قول العرب: ظهر فلان فوق السطح: إن علا... فهو من العلو، والله تعالى عال على كل شيء وليس المراد بالعلو ارتفاع المحل، لأن الله تعالى يجل عن المحل والمكان». وفي النص علامات واضحة جدا تجعله معجما في المصطلح الاعتقادي، خاصا بالعناية بواحدة من أمس المسائل رحما بهذا العلم وهو التعريف بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

ب- في معاجم المصطلحات العامة (وهي المعاجم التي اعتنت بجمع مصطلحات العلوم المختلفة وتفسيرها وبيان معانيها) من مثل:

■ مفاتيح العلوم، للخوارزمي الذي صنع بابا كاملا لمصطلحات الكلام من ص ٢٢- ٤١ من طبعة فلوتن، القاهرة ٢٠٠٤م.

■ مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب خطأ للسيوطي الذي صنع بابا كاملا لمصطلحات الاعتقاد ص ٧٣-٧٥ من طبعة د/ محمد إبراهيم عبادة القاهرة ٢٠٠٤م. ومن المصطلحات التي عرف بها وشرحها ما يلي: «الإيمان/ والاعتقاد/ والتوحيد/ والقضاء/ والقدر إلخ».

المصطلحات العامة

كما تناثرت العناية بمصطلحات العقيدة في معاجم المصطلحات العامة التي اتبعت المناهج الهجائية الألفبائية، كالتعريفات للجرجاني (٨١٦ هـ) والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (١٠٣١هـ) والكليات للكفوي ت١٠٩٤هـ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ودستور العلماء لأحمد نكري.

ويتضح مما سبق حجم العناية التراثية بمصطلحية علم العقيدة الإسلامية لدرجة تبدو كبيرة جدا، لم تجد إلى الآن من يجلي أمرها، فيبين نشأتها المبكرة التي ظهرت بسبب من خدمة هذا العلم وضبط مفاهيمه، لاسيما بعد تفشي المقولات الاعتقادية الفاسدة في أوساط الفرق المختلفة، مما أصبح معه أمر العناية بضبط مصطلح هذا العلم وتحريره مطلبا ملحا وضروريا. هذه العناية القديمة في تفريعاتها المتنوعة والكثيرة، لم تجد من يستثمرها في العصر الحديث!

النحو في قفص الاتهام!

عامر أحمد عامر - الكويت

استترت ضمائر البشر فلم تعد بارزة في جمل الدنيا، وآثرت أن تكون غائبة عما يصنعه الفاعل بالمفعول أو العامل بالمعمول، ولم يبق منها ظاهرا إلا «أنا»، وبات التسويف عمدة في الكلام يستأثر بالحظ الأوفى منه، أما التنازع فقد أضحى دستور الأمة الذي تناضل من أجله وتنفق الأموال والأولاد والأنفس والثمرات. إن كان هذا قد حدث فإن الاشتغال لا بد أن يكون قد انصب على توافه الأمور ودوانيها لتتدنى الهمم وترضى بما لم يكن لها أن ترضى به لولا التقديم والتأخير الذي طرأ فبدل المعايير وأعاد ترتيب أوضاع الكلام، فقدم ما حقه التأخير، وأخر ما حقه التقديم، فصار الفاعل مفعولا، والتمييز مخفوضا، والنعت مبهما بعد أن كانت صنعته التوضيح وإزالة اللبس، والحال ساكنة، والمصادر متصرفة، والمشتقات جامدة، وصار العمدة فضلة بعد أن اكتست الأخيرة ثياب العمدة وأصبح المعنى لا يتم إلا بها، ولم يعد ثم شيء لا محل له من الإعراب إلا من تنازل عن الإعراب ممن تسامت أنفسهم، وعلا شأنهم فرأوا أنهم يحترمون أنفسهم حينما يؤثرون ألا يدخلوا معركة سجلت نتيجتها قبل أن يضرب لها موعد!

ولعل المجرم الأكبر الذي صوبت أصابع الاتهام إليه، لتوافر الأدلة عليه، ذلك الذي لا يكون إلا بـ «إلا» و«سوى» و«غير»، و«عدا» و«حاشا»، آلآن أيها الاستثناء، أجهشت بالبكاء، بعد أن كنت تتربع على القلوب وتتوج بتاج الأهواء، لقد محاك المصطفى ﷺ من الوجود، إذ أعلن أنه لا فضل لأعجمي على عربي، ولا استثناء لفقير ولا لغني، ولا لقريب ولا لقصي، بل إنه ﷺ لما ساقوا إليه حبه أسامة بن زيد ليشفع للمخزومية نادى بأعلى صوته ليعلنها مجلجلة، «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، ولم ينس أن يشخص الداء ليصف الدواء «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» فما عرفت الدنيا أحدا أرسى مبادئ ولم يستثن منها نفسه أو من يتصل به كمحمد ﷺ، حتى إن ريحانته رضي الله عنها لما شكت إليه كثرة عملها وطلبت خادمة قال لها «يا فاطمة اتق الله» وقد كان بإمكانه، والله، أن يشير فيكون علية القوم خداما لبنت رسول الله ﷺ.

وكذا كنت أيها الاستثناء في قفص الاتهام في عهد الراشدين ومن سار على دربهم، فهذا عمر بن الخطاب يقف له رجل وهو يخطب في الناس على المنبر ليقول له لا سمع لك علينا ولا طاعة، فيسأل عمر في دهشة: ولم؟ فيقول الرجل: أعطيت كل واحد بردة ولبست أنت بردتين، كان بإمكان عمر أن يقنع الرأي العام بأن أمير المؤمنين لا تكفيه بردة واحدة ولا بد أن يكون له استثناء، وكان بإمكانه كذلك أن يجلد ظهر هذا المتكلم، إلا أنه نادى بأعلى صوته «أين عبد الله بن عمر» فقال: لبيك يا أبي فسأله لمن هذه البردة الثانية ؟ فقال: إنها لي وتنازلت لك عنها لما حباك الله به من بسطة في الجسم.



عجبا لك أيها الاستثناء، لقد دخلت في كل قاعدة، ولم تترك شاردة ولا واردة، وكنت عصا تقرع بها الأمة، حتى في يد من يصرخ بمحاربتك، ليخرج هو ومن يتصل به من دائرة القوانين التي يسل سيفها على رقاب العباد، فكان ما كان.

ألقي القبض على الاستثناء فاتهم سيبويه والخليل بن أحمد وأبا الأسود الدؤلي والمبرد وابن جني، ورأت النيابة إخلاء سبيل الخليل بضمان إقراره للتفعيلة، وذلك لعدم ثبوت الأدلة على علاقته بالنحو ولانشغاله بأوزانه العروضية، أما سيبويه، فلتردي أوضاعه الصحية، وضع في العناية المركزة تحت الحراسة المشددة، لحين التمكن من استجوابه، وأما المبرد فقد توقفت النيابة عن التحقيق معه نظرا لدرجات الحرارة المرتفعة، وابن جني أمرت النيابة باستدعاء خبير للنظر في «خصائصه»، الوحيد الذي أدلى بأقواله هو الدؤلي حيث أكد أنه لما رأى التنازع على أشده وضع النقاط على الحروف.

أكرم الأضياف

وحيد الدهشان - مصر

أهلاً بريحك تأتينا
يا أكرم الأضياف في وادينا
من كفك الخيرات تغمر أرضنا
نفحات فجرك بالندى ترويننا
فإذا شربنا حل في القلب التقى
من بعد أن كاد الهوى يردينا
وسنا هلالك فاق في أنواره
نور البدور إذا أهل يقينا
وعبيرك القدسي يسري عطره
فترف أجنحة الشذا تعلينا
عن كل أدران الحياة تعلقت
بالروح أثقلها التراب قرينا

●●●●●●●●

يأيها الشهر الكريم تزورنا
ضيفا سخيا كفه تعطينا
من فيض جودك وَدَّ كل من اتقى
ألا يفارق وجهك الميمونا
آلاؤك الغراء تنعش روحنا
وبكأس أنوار الهدى تسقينا
عما أحدث والفضائل جمة
فيك الفريضة تعدل السبعينا
ويصفد المولى شياطين الورى
فيصير درب من اهتدوا مأمونا
قد زين الله الجنان وفتحت
أبوابها حتى نذوب حنينا
لنعيمها العلوي يالبهائه
ماذا عن الفردوس قد يلهينا؟!
والنار غلق ربنا أبوابها
والعفو يغدو للنجاة سفينا
في عشرة الرحمات عند قدومه
وبعشرة الغفران نحن حُبينا
وختامه عتقٌ يفك رقابنا
والى الرضا في رقة يحدونا
وقبيل أن يمضي يتوج رأسنا
ويبيت من حرم العطا مغبونا
في ليلة فيها تنزل للدنا
قرآن ربي شرعة تهدينا
وحصادنا فيها حصاد طيب
يربو على ما نجتنيه سنينا

●●●●●●●●

يأيها الشهر المبارك خطوة
يا منحة قد ساقها بارينا
كالغيث تمطرنا بما نهنا به
وجحود فضلك قسوة تشقينا
يا شهر صبر وانتصار طالما
غنى به وتر الجهاد لحونا
من فتح مكة لاندحار عداتنا
في عين جالوت ولا تنسينا
فتن الزمان بأن أسلافا لنا
صدقوا به لما أتوا حطينا
يا أمتي نهج الصيام سبيلنا
فلتسلكوه قبيل أن يطوينا
موج الحياة الى الفناء وعندها
يرض الإله وبعدها يرضينا

●●●●●●●●

رمضان هذي بعض بعض خواطري
والشعر فيك محبب يشجينا
أدعو الإله بأن يعيدك والمنى
بزغت ومكن ديننا تمكينا



إعداد: مصطفى عاشور

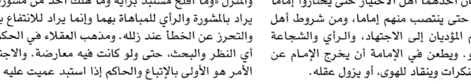
الماوردي والأحكام السلطانية

علي بن محمد بن حبيب الماوردي (364-450) أقضى قضاة عصره ومن أصحاب التصانيف الكثيرة. ولد في البصرة وعاش في بغداد وانتسب للمعتزلة واشتهر بكتابه «الأحكام السلطانية» وله مؤلفات فقهية أخرى مثل «الحاوي» و«الإقناع». وهو فقيه مجتهد عرف بحرصه على إعمال الفكر والنظر، ولما قيل له: يا شيخ اتبع ولا تبتدع قال: بل اجتهد ولا أقلد.

وللماوردي فضل وضع اللبنات الأولى في السياسة الشرعية وله آراءه التي ضمنها في الأحكام السلطانية ومن آراءه أن أي مجتمع لابد فيه من حكومة مسئولة وإلا صار الأمر فوضى، وفرض وجوب الحكومة المسئولة على الكفاية كطلب العلم والجهاد فإذا قام بها من هو أهلها سقط فرضها عن الكافة، وإذا لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماما والثاني أهل الإمامة حتى ينتصب منهم إماما، ومن شروط أهل الإمامة العدل والعلم المؤديان إلى الاجتهاد، والرأي والشجاعة المفضية لجهاد العدو. ويطعن في الإمامة أن يخرج الإمام عن العدالة، أو يقترف المنكرات وينقاد للهوى، أو يزول عقله.



والوزارة ضربان: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ الأولى تفوض من الإمام أو أهل الحل والعقد في التدبير وتصريف الأمر بالاجتهاد، والثانية تكلف فيها الوزارة بتنفيذ سياسة الإمام أو الوالي. والحسبة أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهناك فرق في ذلك بين المتطوع والمحتسب، حيث الحسبة فرض عين على المحتسب وعلى غيره من فروض الكفاية. والشورى منهج وطريقة في سياسة الدولة والمنزل «وما أفلح مستبد برأيه وما هلك أحد من مشورة»، وليس يراد بالمشورة والرأي للمباهاة بهما وإنما يراد للانتفاع بنتيجتهما والتحرز عن الخطأ عند زلله. ومذهب العقلاء في الحكم الارتياء أي النظر والبحث، حتى ولو كانت فيه معارضة. والاجتماع على الأمر هو الأولى بالإتباع والحاكم إذا استبد عميت عليه المراشد.

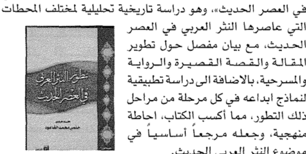


«الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق» و«تطوير النثر العربي في العصر الحديث»

صدر للدكتور حلمي محمد القاعود عن دار النشر الدولي بالرياض «بداية» مؤلفان في الدراسات الأدبية والنقدية أولهما بعنوان: «الأدب الإسلامي: الفكرة والتطبيق»، وهو دراسة توزع التنظير والتطبيق من خلال الوقوف على أهم مكونات المذاهب الأدبية وموقف الرؤية الإسلامية منها، وتحديد ماهية الأدب الإسلامي وأصوله وخصائصه.



وجاء القسم التطبيقي مناسبة للوقوف على تجليات القيم الإسلامية في العديد من القصص والرويات.وثانيهما يحمل عنوان: «تطور النثر العربي في العصر الحديث»، وهو دراسة تاريخية تحليلية لمختلف المحطات التي عاصرها النثر العربي في العصر الحديث، مع بيان مفصل حول تطوير المقالة والقصة القصيرة والرواية والمسرحية، بالاضافة الى دراسة تطبيقية لنماذج ابداعه في كل مرحلة من مراحل ذلك التطور، مما أكسب الكتاب، احاطة منهجية، وجعله مرجعاً أساسياً في موضوع النثر العربي الحديث.



رقمنة التراث

في مؤتمر مكتبة الإسكندرية بمصر منتصف العام الجاري 2008 أعلن الدكتور يوسف زيدان رئيس المخطوطات بمكتبة الإسكندرية أن ما نشر من التراث العربي لا يتجاوز 10% من مكنون التراث، وهو ما يلقى بظلال من المسؤولية حول نشر هذا التراث والتعامل معه وحفظه، وهنا تأتي مسألة الاستفادة من الإمكانات التي توفرها التقنية الحديثة في سبيل القيام بحفظ التراث ونشره، ومن ذلك ما يمكن تسميته بـ«رقمنة التراث» أي تحويل التراث إلى مادة مخزنة عبر الحاسوب وقابلة للنشر عبر الإنترنت والوسائط التكنولوجية المختلفة.

وقد قطعت بعض المؤسسات الخاصة والاستثمارية شوطا في رقمنة بعض التراث خاصة الفقهي واللغوي عبر C.D توفر قدرا كبيرا من الكتب على إسطوانة واحدة كما توفر إمكانية البحث والوصول السريع للمعلومة.

وهناك عدة مشروعات في العالم العربي لرقمنة التراث مع توفير قدر ما من الإتاحة له للباحثين سواء مجانا أو بأسعار مخفضة للغاية، لكن أول محاولة للنشر



مفهوم التجديد

التجديد أحد المفاهيم المستخدمة بكثرة في الخطاب الإسلامي المعاصر المتعلق بكيفية بلوغ النهضة. والتجديد لغة صيّر الشيء جديدا وهو نقيض الإحداث من العدم، وهو يرد في الذهن مرتبطا بثلاث عملية الأولى: أن الشيء كان موجودا في الأصل، والثانية: أنه اعترته بمضي الأيام بعض التغييرات التي حرفته، والأخيرة: عودة الشيء إلى ما كان عليه.

والمعلوم أن لفظ التجديد لم يرد في القرآن وإنما استخدم لفظ جديد وقرنه بعمليات الخلق والإحياء. أما السنة فقد ورد فيها المفهوم في صيغة الفعل جدد، وأصل العملية التجديدية بأسرها قول الرسول الكريم «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها» ومعه انتقل المفهوم من العالم الأخروي إلى العالم الحياتي المعاش وارتبط بواقع الأمة، وبات مناط حيويتها وتجددها.

والتجديد عملية غايتها العودة للأصول وإزاحة ما لحقها من تبدلات حرفتها عن وجهتها الأصلية. وهو لا ينصرف إلى تجديد الدين ذاته والنيل من أصوله وإنما هو يتعلق بفهم هذه الأصول على النحو الذي وجدت عليه وتفعيلها في حياتنا المعاصرة. وبهذا المعنى هو وثيق الصلة بواقع المسلمين الذي يعاني تقليدا مزدوجا إما للسلف وإما للحضارة الغربية المهيمنة.

والتجديد خصيصة اختصت بها الأمة؛ فالحضارات الأخرى تنهض إذا قطعت مع تراثها وتاريخها بخلاف الأمة الإسلامية التي لا تنهض إلا بالعودة لأصولها المنشئة (قرآنا وسنة) تنهل من معينهما وتنزلهما واقعا معاشا في حياتها.





ببليوغرافيا إسلامية

هناك اهتمام ياباني ملحوظ بالإسلام، ويتجلى ذلك في بعض الإصدارات لبعض المفكرين اليابانيين عن الإسلام، ومن ذلك الدكتور توشيهيكو إيزوتسو الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اليابانية، وأصدر مجموعة من الكتب عن الإسلام بالإنجليزية واليابانية، ومن كتبه التي ترجمت للعربية كتاب «المفهومات الأخلاقية-الدينية في القرآن» ترجمة الدكتور عيسى على الكاعوب الصادر عن دار الملتقى في سوريا في طبعته الأولى 2008 في 407 صفحة، ويتناول فيه دلالات التعابير الأخلاقية في القرآن باعتبارها مفتاحا لفهم العلاقة بين الإنسان وبين الخالق سبحانه وتعالى، وكتاب (بين الله والإنسان في القرآن: دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم) الصادر 2007 في طبعته الأولى في 323 صفحة، ويحاول فهم رؤية القرآن للعالم من خلال دلالة المعجم القرآني اعتمادا على الأبحاث اللغوية الحديثة، وقواعد الدلالة في اللغة العربية، وهو كتاب مهم من باحث شرقي غير متعصب ضد الإسلام.

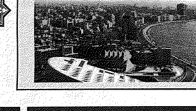
والدكتور توشيهيكو له كتب أخرى منها: الفلسفة الصوفية (مجلدين)، وتاريخ الفكر الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وله إسهامات في حقل الثقافة الإسلامية منذ منتصف الخمسينيات من القرن الماضي.

الرقمي كانت 1971م، عندما قام مايكل هارت Michael Hart بإنشاء أول مكتبة رقمية وهي جوتنبرج.

وبعض هذه الرقمنة تتم من خلال القيام بمسح ضوئي للكتاب، وهنا توفر النص قابلا للتحرير أي ما يطلق عليه ملفات وورد، وهذا ما دفع بعض المواقع العربية للاهتمام بتوفير الكتب التراثية وإتاحتها، ومن ذلك «موقع الوراق» الذي يوفر عددا كبيرا من الكتب التراثية مع خدمات البحث والاسترجاع داخلها، وكذلك موقع «ببيليو إسلام»

لكن هناك مشروعات مهمة في محاولة الرقمنة للتراث، ومن ذلك مشروع «المكتبة الأزهرية الرقمية» التي تحوي أكثر من (120 ألف) كتاب ومخطوط، ومشروع المليون كتاب رقمي بمكتبة الإسكندرية، ومشروع رقمنة محتويات دار الكتب والوثائق المصرية التي تضم حوالي 57 ألف مخطوطة.





إعداد: نايف الهزاع

آلات الخط ولوازمها

أنواع القلم

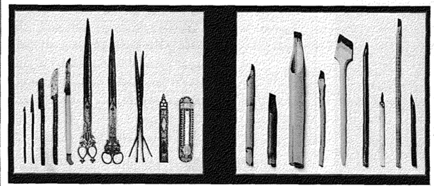
الأقلام التي تستخدم في فن الخط على الأكثر هي قلم القصب، وقلم الجاوة وقلم القصب الذي تصنع منه الحربة Karg، والقلم المتموج menvisli والقلم الخشبي.

أ- قلم القصب: وهو الآلة الأكثر طبيعية في كتاباتنا، وكان القصب المستخدم في الخط، يجلب في الغالب من إيران والعراق، فيوضع القصب بلونه الأصفر داخل السماد الطبيعي (الحديث) الذي لا يزال محافظاً على حرارته، فيتحول لونه بعد الإحتراق، إلى البني الغامق ويقسو، ثم يستخدم بعد إصلاحه وتقويمه الذي يجري في البلاد الحارة تحت الشمس.

أوصافه: ينبغي أن يكون قلم القصب وسطاً بين الدقة والغلظة، لونه لامع قريب من الأسود وينبغي أن يكون الجزء الأسطواني بين عقدتين بطول شبر، والقلم الذي يحتوي على مثل هذه الصفات عندما يلقى على أحجار المرمر أو الزجاج يصدر صوتاً حاداً، وبّين أحد الكتب أوصاف قلم القصب فقال: «ينبغي على من يكتب بحسن الخط، أولاً أن يبحث عن القلم الممتاز والحبر الجميل، والورق المزين، فالقلم الممتاز هو قلم شديد السمرة قليل البياض، تقصيباته مستقيمة، فإن كانت مائلة لا يمكن شقها بشكل مستقيم، ولن يصدر من قلم شقه مائل، خط حسن، وهو أيضا وسط في الغلظة طوله عشرة أصابع».

ب- قلم Cava (جاوة): يصنع من لب قصب ينبت في جزيرة جاوة، ولما كان القلم من هذا النوع يصمد أمام الكتابة الطويلة بسبب قسوته، فإن خطاطينا رجحوا استخدامه خاصة في كتابة المصاحف، لكن دقة القلم دفعتهم إلى تثبيته داخل قلم القصب أو لفه بقطع من الشاش قبل الاستخدام.

المرجع (صنعتنا الخطية)



أنواع الخطوط

الثلث

يعتبر خط الثلث من أصعب الخطوط العربية سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب كما أنه يعتبر أجملها شكلاً، إذ تحكم هذا النوع من الخطوط قواعد صارمة، تبين مدى قدرة الخطاط في إتقانه، وقد ظهر هذا الخط في أواخر القرن الثالث الهجري حيث اشتق «ابراهيم الشجري» من قلم الجليل خطين جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين، للكتابة بهما على مقاطع من ورق الطومار.

وقد تعاقب الخطاطون على تطوير هذا الخط، ويعتبر الوزير ابن مقلة أول من وضع قواعد هذا الخط، ومن ثم تلاه الخطاط علي بن خلال المشهور بابن البواب، وأضاف عليه بعض الشيء ومن بعده الخطاط ياقوت المستعصمي، وتلا هؤلاء الخطاطين تلاميذهم الى أن وصل الثلث الى ماهو عليه الآن، وممن أجاد في هذا الخط واشتهر بكتابته الخطاط مصطفى راقم، وحمد الله الأماسي، وسامي افندي وحامد الأمدي، والشيخ محمد عبدالعزيز الرفاعي، والاستاذ حسن جلبي، وداود بكتاش، وعثمان أوزجاي.

ويعتبر خط الثلث من الخطوط المرنة التي يستطيع الخطاط أن يتحكم في تشكيلها وكتابتها.



سامي أفندي

سامي أفندي (١٨٣٧-١٩١٢م) أعظم أستاذ عرفه زمانه في الخطوط المختلفة، أخذ المشق في خط الثلث والنسخ عن عثمان بوشناق أفندي، وفي الثلث الجلي عن رجائي أفندي، وفي التعليق أولا، عن إسماعيل حقي زادة القبرصي ومن ثم عن خير الدين أفندي.

أظهر، بشكل خاص، قدرة فائقة في خط الجلي، يصحح كتاباته بحساسية بالغة، ويمكث فيها سنوات طويلة كالرسامين، ويقول «لا يمكن الوقوف على أسرار الخط ما لم يكتب بالجلي».

لقد طور من طريقة مصطفى راقم في الثلث الجلي، وبشار زادة في التعليق الجلي، وأصبح إماما للخطاطين في عصره ولمن أتى بعده.

وفي الغالب، كان يتم تذهيب قوالب الجلي التي يحضرها بالزرنيخ على الورق الأسود، من قبل حسني أفندي ونور أفندي وبهاء أفندي، وبهذه الطريقة أنتج لوحاته الغنية بالثلث الجلي والتعليق، حيث تنتشر آثاره الفريدة في جامع القوني زادة وجامع جهان كير والمتاحف والمكتبات الخاصة.

عمل سامي أفندي أستاذاً للخطوط المتنوعة في مدرسة «الأندروني» بعد عمله كاتباً في الديوان الهمايوني، ووكيلا للقلم السلطاني.

ومن بين طلابه الكثيرين يمكن أن نعد، نظيف



بيك، طفراكشر حقي، فريد بيك خلوص، حسان رضا، كامل أكتيك، عزيز، وعمر وصفي، ونجم الدين أقياني.

الحضارة الإسلامية تفقد شيخ المعماريين

المهندس محمد كمال إسماعيل الذي له فضل في عنق كل مسلم يؤدي فريضة الحج، إذ إنه الرجل الذي حمل عبء القيام بتوسعة الحرمين الشريفين على مدار ١٣ عاما كاملة أفرغ خلالها جزءا كبيرا من روحه في التوسعة مع ما أنفقه فيها من علمه الغزير في مجال الهندسة والبناء الى أن توفاه الله تعالى يوم السبت ٢/٨/٢٠٠٨.

الرجل منذ صباه الباكر كان نابغة في عالم الهندسة والبناء، ومتأثرا بالرواد المعماريين السابقين في الحضارة الإسلامية الذين يرون أن البناء جزءا أصيلا من الثقافة، وأن الأبنية تعبر عن خصوصية كل حضارة وتميزها، قد تكون هناك تأثيرات معمارية لكن يبقى لكل حضارة ما يميزها في عالم البناء والتشييد، فالبناء شاهد على الحضارة ومعبر عن احتياجاتها.

محمد كمال إسماعيل ولد في مدينة ميت غمر بالدقهلية بدلتا مصر سنة ١٩٠٨، وكان أصغر من حصل على البكالوريا أو الثانوية العامة في مصر في ذلك الوقت، والتحق بجامعة «فؤاد الأول» (القاهرة حاليا) لدراسة الهندسة لكنه كان شديد التأثر بفن العمارة الإسلامية، وكان أشد ما جذبه فيها هو عمارة المساجد، ثم ذهب إلى فرنسا للحصول على الدكتوراه في العمارة وحصل عليها سنة ١٩٣٣م، ثم حصل على دكتوراه أخرى في الإنشاءات، وعاد إلى مصر وشغل منصب مدير مصلحة المباني الأميرية سنة ١٩٤٨، وقام بتصميم العديد من الهيئات والمصالح الكبرى في مصر والتي مازالت قائمة حتى الآن، ومنها «دار القضاء العالي»، ومجمع المصالح الحكومية المعروف بمجمع الجلاء في ميدان التحرير الذي أنشئ عام ١٩٥١، حيث صممه على شكل قوس يرتفع (١٤) طابقا، لكن المساجد وطرازها المعماري



كان مسيطرا عليه ومستحوذا على اهتمامه، ولذا قام بإنجاز عمل موسوعي وحضاري عن المساجد يقع في أربعة مجلدات هو «موسوعة مساجد مصر» التي تناولت التطور المعماري والحضاري لمساجد مصر، وطبعت هذه الموسوعة لأهميتها الكبيرة في أوروبا، واهتمت الدولة المصرية إبان الفترة الملكية بها اهتماما كبيرا، ومنحت مؤلفها رتبة البكوية تقديرا لجهوده العلمية في إنجازها، كما أنجز تصميم مسجد صلاح الدين بحي المنيل بالقاهرة، الذي يعد من مساجد القاهرة العريقة في العصر الحديث.

أما أهم أعماله وأبقاها فهو القيام بتوسعة الحرمين الشريفين والذي كلفه به المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز والذي استمر ثلاث عشرة عاما، فقد تم توسعة الحرم النبوي بما يقارب سبعة أضعاف مساحته القائمة، كما تم توسعة الحرم المكي لتصل مساحته ٣١٥ ألف متر مربع بدلا من ٢٦٥ الف متر مربع، إضافة إلى المشروعات الأخرى المتعلقة بالتوسعة ومن بينها أعمال تكييف المبنى، وجراج السيارات تحت الأرض الذي يسع خمسة آلاف سيارة، وقد تكلفت تلك التوسعات ما يقرب من ١٨ مليار دولار، وتوجت جهود محمد كمال إسماعيل بمنحه جائزة الملك فهد للعمارة الإسلامية.



أمراض المجتمع ومهمة الباحث النفسي

د.زيد الرماني- السعودية

ليس من شك في أنّ مهمة الباحث النفسي والاجتماعي- وبعد تزايد الاهتمام بالفرد والاخذ في الاعتبار البعد الانساني- ليست في ادانة المنحرف واصدار الحكم عليه، بل في البحث في ظروف الانحراف وفي اسباب هذا العمل المرفوض، الى جانب البحث الجدّي والمعمّق في شخصية المنحرف لمساعدته على اعادة خلفية تشير الى انه انسان فقد توافقه مع نفسه ومع المحيطين به ولجأ الى سلوك انحرافي عله بذلك يجد توازنه المفقود، وهو بذلك يستدعي المساعدة والعلاج اكثر مما يستدعي العقاب والاقتصاص.

ولذا، فإنّ علاج الامراض الاجتماعية يحتاج الى فريق عمل يضم على الاقل طبيباً نفسياً ومرشداً اجتماعياً ومرشداً دراسياً ومهنياً.

ومن ثمّ، فقد لخصّ د.جليل وديع شكور في كتابه «أمراض المجتمع» أبرز ملامح العلاج في الآتي:

١ - اثارة رغبة المريض في العلاج وتقوية ارادته والعمل على نمو الضمير وزيادة التحكم في السلوك.

٢ - العلاج النفسي الفردي او الجماعي ومحاولة تصحيح السلوك المنحرف وتعديل مفهوم الذات، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالانحراف والعلاج بالعمل واشباع الحاجات النفسية.

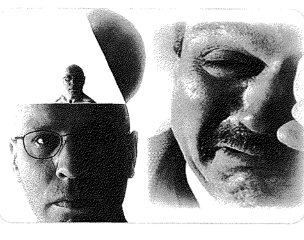
٣- الارشاد النفسي العلاجي والتربوي والمهني للشخص المنحرف ومساعدة المريض على رسم فلسفة جديدة لحياته.

٤- توجيه وارشاد الوالدين وتحملهما مسؤولية العمل على تجنب الطفل التعرض للازمات الانفعالية ومواقف الاحباط.

٥- العلاج البيئي وتعديل العوامل البيئية العامة بتغيير السلوك وشغل اوقات الفراغ.

٦- انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الامراض النفسية الاجتماعية.

٧- العلاج السلوكي باستخدام طرقه المختلفة عن طريق الثواب والعقاب.



٨- العلاج الطبي بالعقاقير المهدّئة تحت الاشراف الطبي المتخصص.

٩- العلاج الديني والتربية الخلقية السليمة.

١٠- توفير الرعاية الاجتماعية للمريض في الاسرة والمدرسة واستخدام كل امكانات الخدمة الاجتماعية المتيسرة في المجتمع.

وليس من شك في ان مجتمعاً تكثر فيه الامراض الاجتماعية (العنف والجريمة والادمان والانحرافات الجنسية واستغلال الطفولة)، سيكون هو حتماً مريضاً وبحاجة الى اعادة تنظيم من خلال تفعيل الرعاية الاجتماعية وتأمين الاحتياجات الخاصة بالفرد وبالمجتمع، تأميناً لحالات الاكتفاء والاشباع.

ومن اجل ذلك يجب على المسؤولين والمختصين والمشتغلين في حقل الخدمة الاجتماعية ان يتعرفوا على كل الاحتياجات والموارد الممكنة، حتى يتمكنوا من وضع خطة نهوض اجتماعية ناضجة وكذلك تقديم الخدمات التي تستثمر الموارد الموجودة على قدر ما يستطيعون وتحقيق التوازن في توزيع الخدمات، من حيث قدرها ونوعها، حسب الاحتياجات المطلوبة وتوفير المال الكافي الذي يصرف بوعي في هذه المجالات، حتى يتحقق كل هدف وخطة معدة للمستقبل واثارة وعي الناس بالمشكلات الطارئة او المقيمة، لتفعيل دافع المطالبة بالمساعدة، وصولاً الى التغيير نحو الاحسن والافضل.

باختصار، اننا مدعوون الى اقتسام المسؤوليات كلٌ من زاويته الخاصة وبقدراته المتاحة والى توزيع الادوار بحيث نضمن النجاح والتكامل، كأن تقوم المدرسة بالتدخل، وبعلاج مختلف المشكلات الناشئة لدى التلاميذ.

كما يطلب ايضاً من المراكز الصحية التي ينتقل اليها افراد نتيجة اصابات من جراء عملهم وبخاصة الناشئة ان يتعاونوا مع الاجهزة الامنية المختصة تبليغاً وتزويداً بكل المعلومات، حتى يتم تلافي ومعالجة كل الشروط والظروف التي ادت الى ذلك.

أسرتي

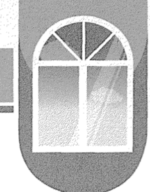
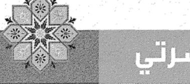




بكالوريوس في السعادة الزوجية





لو تعلمين يا أختاه

كاميليا حلمي - مصر

الحمد لله الذي بلغنا هذا الشهر العظيم، وأدعوه عز وجل كما بلغنا إياه أن يُعيننا على حُسن صيامه وقيامه، فها نحن قد أظلنا شهر فضيل لطالما انتظرناه، شهر الرحمة والغفران والعتق من النار، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر.. أختاه ان شهر رمضان هو أفضل الشهور التي يمكن لكل منا أن يبدأ فيها حياته من جديد على نحو مختلف، ويفتح صفحة جديدة مع المولى عز وجل، ومع نفسه، ومع المجتمع من حوله فهو شهر التأمل والتدبر ومحاسبة النفس.. وعليك أختاه التفكر في عظيم فضل الله عليك. ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾(ابراهيم).. وأجَل تلك النعم وأعظمها نعمة الإسلام، فكم يعيش على هذه الأرض من أمم حُرمت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله... ولو تعلمين يا أختاه أنك أنت.. ولا سواك.. يسهر لأجلك المئات ممن أقضضت مضاجعهم، وأفسدت أحلامهم.. يسهرون، ويفكرون، ويدبرون.. لايكلون ولا يملون، يجتهدون ويبدعون.. ولأجلك انت يعقدون الندوات.. ويضعون الخطط والاستراتيجيات، ويصيغون المطالبات والاتفاقيات، لماذا؟

لكي تتخلي شيئا فشيئا عن مهمتك السماوية الربانية، التي كلفت بها من فوق سبع سماوات.. والتي لأجلها وضعت الجنة تحت قدميك. فأنت التي تربين ابنك على التمسك بقيم ومبادئ الإسلام وعلى العزة والكرامة.. على حب الله وعشق تراب وطنه وأمته الإسلامية والعربية.

خط الدفاع

وإذا كانت الأسرة هي خط الدفاع الأول لبناء وتنمية الجوانب التربوية في شخصية الفرد وبخاصة الجانب الإيماني والجانب الأخلاقي، فقد أدركت الثقافة الغالبة اليوم أن ميدانها في المواجهة مع ثقافتنا هو الجانب الأخلاقي بالدرجة الأولى. فاتخذوا لتحقيق أهدافهم هذه المؤسسات الدولية وما يصدر عنها من مواثيق ومعاهدات ووثائق تتمخض عنها مؤتمرات تعقدها تلك المؤسسات، وتجد الدول الأعضاء في تلك الهيئات الدولية نفسها مرغمة على التوقيع على تلك الاتفاقات، بسلاح المساعدات تارة، وسلاح التخويف من العقوبات تارة أخرى، ثم كنتيجة حتمية للتوقيع على تلك الاتفاقيات، يتم تحويلها إلى قوانين ملزمة.. وثابت بالبحث العلمي أثر القوانين على تغيير ثقافات الشعوب على المدى الطويل.

ورقة ضغط

وبذلك يتخذ المشروع الغربي من المسألة الثقافية ورقة ضغط يلوح بها في وجه الحكومات، ويراهن عليها في خطاب الشعوب!!

وتأتي الأسرة ودورها التربوي على قائمة المستهدفين من تلك الهجمة الغربية لما تمثله مؤسسة الأسرة من قوة ومنعة وفاعلية في تحصين الأطفال من الذوبان، والحفاظ على الهوية، ووسائل تلك الهجمة هي الإعلام ومناهج التعليم ووسائط الثقافة المتنوعة... كما أن لها وكلاءها المحليين من مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والأجهزة التشريعية في البلدان المستهدفة، والتي تعمل جاهدة لاختراق مؤسسة الأسرة عن طريق تصدير تلك المفاهيم والمصطلحات الفاسدة!

فما هي أهم وأخطر معالم تلك المواثيق والمعاهدات والتي يتم من خلالها عمل التحول التدريجي في الثقافة المجتمعية لشعوب العالم؟

القوامة

أولها: إلغاء قوامة الرجل في الأسرة، فالقوامة هي صمام الأمان الذي يحمي الأسرة من التفسخ والانهيار، وقد ارتضى المولى عز وجل أن تكون القوامة في الأسرة للرجل، وذلك بنص الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء- ٣٤)، حيث اختص -سبحانه وتعالى- الرجال بخصائص معينة تعينه على القيام بمسؤولية القوامة من إنفاق وحماية ورعاية وشورى، على الوجه الأمثل. ومن هنا، فقوامة الرجل حق للمرأة، لابد لها أن تتمسك به، ولا تفرط فيه أو تتنازل عنه تحت أي دعاوى أو مسميات، كالاستقلالية، أو التمكين، أو التحرير، أو غيرها من الشعارات البراقة، التي تخفي وراءها فكرا هداما من شأنه القضاء على الأسرة وخلخلة بنيانها.

ثانيا: دفع المرأة دفعا للعمل خارج البيت، بحجة تحقيق الذات، وتأمين المستقبل، وتنمية المجتمع، حتى ان بعض الدول الإسلامية ألزمت المرأة بالإنفاق داخل الأسرة أسوة بالرجل، وذلك تطبيقا لتلك الاتفاقيات والمواثيق، وبالتالي سارت المرأة في طريق اللاعودة.. خسرت الى الأبد حقها في العيش بكرامة داخل منزلها، حيث الرجل ملزم شرعا وعرفا بالإنفاق عليها وأولاده، وصارت ملزمة أن تخرج للعمل وتحملت فوق ما تطيق، فكان عبئا ثقيلا عليها، وخسرانا مبينا لها.

دور الأمومة

ثالثا: احتقار دور الأمومة، والتقليل من شأنه، واعتباره وظيفة اجتماعية يمكن لأي فرد أن يؤديها، ليس بالضرورة أن يكون الأم، والمدخل لذلك أن إنجاب الأطفال ورعايتهم دور يستغرق وقت المرأة وجهدها، وهو دور (غير مدفوع الأجر)، بينما ينشغل الرجل في العمل ويتقاضى في المقابل الكثير من المال، ومن ثم -وفقا لتلك الاتفاقيات - فالمرأة فقيرة والرجل غني، والسبب «الأمومة».. ومن هنا بدأ تحقير هذا الدور الجليل، ومن المؤسف جداً ما تعيشه أغلب المجتمعات في هذا العصر وتشجعه وسائل الإعلام، من إعلاء شأن الاهتمامات المادية على حساب النوازع الإنسانية النبيلة، حيث تروّج بعض الأفكار والتصورات التي تقلّل من قيمة دور الأمومة وتستخف به، في مقابل الإشادة بالأعمال الوظيفية الأخرى، التي تدفع المرأة للقيام بها، واصبح بعض النساء يشعرن بالهامشية والتخلف والخجل، إذا كان دورهن متركزاً على القيام بمهمة الأمومة، بينما الوظيفة الأخرى مدعاة للفخر والاعتزاز.

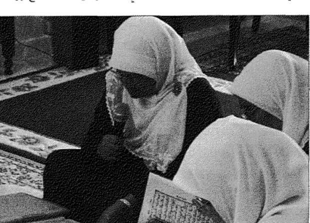
التمرد على القيم

رابعا: التمرد على كل القيم، وذلك حين نصت تلك الاتفاقيات على حرية التحكم في الجسد، وإباحة العلاقات غير المشروعة حتى وإن كانت في سن الطفولة، بل وصلت تلك الاتفاقيات الى حد من الوقاحة أن فرضت على الحكومات أن تحدد كل منها سنا أدنى تمارس فيه الفتاة العلاقة الجنسية، بدون أن يكون عليها أي مؤاخذة، وفي نفس الوقت، تجريم الزواج تحت سن الثامنة عشر، واعتباره قمة العنف ضد المرأة، حتى بدأت الدول بالفعل تغير قوانينها الخاصة بالمرأة والأسرة والطفل، لتجرم الزواج تحت الثامنة عشر، ولتؤكد في نفس الوقت على نسب الأطفال غير الشرعيين لآبائهم في حال إثبات البنوة باستخدام الوسائل العلمية الحديثة.

خامسا: اعتبار أن تعليم الأطفال منذ الصغر كيفية استخدام وسائل منع الحمل حتى يتمكنوا من إقامة العلاقات غير الشرعية بمنتهى الحرية، ودون خوف من حدوث الحمل، من حقوق الإنسان لأولئك الأطفال، بل ومن حقهم كذلك - وفقا لتلك الاتفاقيات- في حال حدوث حمل (غير مرغوب فيه) الحصول على خدمة الإجهاض في العيادات والمستشفيات، لتجرى تحت مرأى ومسمع القانون.

الوهن الحضاري

وقد تزامن هذا مع ما تشهده الأمة الإسلامية من الوهن الثقافي والحضاري، أو ربما هو ما تسبب فيه، مما أغرى الثقافات الغالبة اليوم بممارسة فعل (الاستقواء) والاستعلاء ومن ثم (الإملاء)، بحيث تكون مقدرات وثروات الأمة، تحت السيطرة والهيمنة. وسبيلها في تلك السيطرة والهيمنة، التغيير الثقافي والأخلاقي وبخاصة فيما يتعلق بتربية الأبناء وتنشئتهم على القيم والسلوكيات الوافدة والمختلفة على حد كبير عما ألفناه وعرفناه في ثقافتنا الإسلامية ولم تكن هذه التحديات والضغوط الخارجية لتتمدد وتتجذر، بل وتصل للشرعية، إلا لأنها صادفت ضعفاً في مجتمعاتنا، ووهناً صرف ابناءها عن التصدي لتلك التحديات وإنقاذ أمتهم من الضياع والذوبان. وإذا كان من أعراض الوهن الذي تعاني منه أمتنا، أن تتعطل الحواس



أو تضعف، فهذا ليس معناه أن الطريق غير واضح أو محدد..

المنهج الرباني

إن لدينا منهجاً ربانياً فريداً لم يدع شاردة ولا واردة في حياة الإنسان والكون والحياة ذاتها إلا ووضحها وأبان عن حقائقها وآليات الوصول إليها ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾(الأنعام -١٥٣) ولعل من حسنات التحديات الخارجية أن نفيق من غفلتنا ونتلمس طوق النجاة في ديننا ﴿وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا﴾(ابراهيم -١٢) ومما لاشك فيه أن الجو الإيماني الرمضاني سوف يساعدك في استثمار الفرصة في الارتقاء بنفسك.. في آفاق الروحانيات.. وسماء الطاعات.. والبعد عما يريد أعداء الإسلام جذبك إليه. فشهر رمضان فرصة حقيقية لشد النفس من المتاهات المختلفة التي تقع فيها النفس، والعودة بها لطريق الحق.. كما سوف يساعدك على تقديم الجرعات الإيمانية والأمصال اللازمة لكل أفراد أسرتك المسلمة والتي تحميهم من المخاطر المحيطة بهم والثقافات الفاسدة التي تصدر الينا، فاحرصي على ان تكوني القدوة الصالحة النموذج الحي لما يجب ان يكون عليه المسلم الحق، اجعل سنة رسول الله ﷺ حاضرة في بيتك وفي تعاملك مع زوجك ومع أبنائك، اجعلي القرآن الكريم في شهر القرآن ربيعا لقلوبهم، شجعيهم على العطاء والإيثار وتقديم الخير ويد العون لكل محتاج.

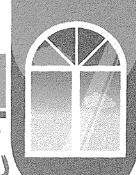
الفئات الضعيفة

ويجب أن تعي أمتنا أيضا أن تلك الاتفاقيات التي يتم التوقيع عليها، تحت شعار الحفاظ على حقوق الفئات الضعيفة والمهمشة كالمرأة والطفل، ماهي إلا فخاخ تنصب لنا، ما أن يتم التوقيع، حتى تجد الحكومات نفسها ملزمة بتعديل القوانين الوطنية لتتماشى وتتوافق مع الاتفاقيات الدولية، فتلغى القوامة بنص القانون، وتلغى ولاية الأب من على ابنته في الزواج، وتجبر المرأة على الإنفاق في الأسرة، ويجرم زواج الفتاة تحت الثامنة عشر، بينما الطريق ممهد ومفتوح امام العلاقات غير الشرعية قبل وبعد الثامنة عشر، ونتاج هذه العلاقات لم يعد مشكلة تعاني منها الفتاة، بل لها عدة حلول، إما الإجهاض، وإما تعديل قوانين المواليد بحيث يتم الاعتراف بتلك الثمرة، ونسبها للأب والأم، مع تجاهل قاعدة (ابن الزنا ماؤه هدر)، وإما الإيداع في دور رعاية اللقطاء.. وفي النهاية.. انهيار كامل، وفناء للمجتمعات.. والنتيجة.. أن تصبح الأرض ممهدة تماما لقدوم المستعمر الذي تمكن (بالقانون) من القضاء على أية مقاومة يمكن أن يواجهها، مثل تلك التي كان يواجهها في السابق، بل على العكس.. إذا قرر أن يكتسح البلاد، فلن يجد إلا كل الترحيب، فقد ضمن ولاء القوم واستحسانهم لما قدمه لهم من حريات وشهوات أخبرنا عنها المصطفى ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» وروا مسلم (٢٨٢٢) عن أنس.

الخنساء الحقيقية

لكم نفتقد في زماننا هذا الى خنساء تعي دورها الحقيقي في هذه الحياة.. فالخنساء رضي الله عنها، والتي عرف عنها البكاء والنواح، لحد العمى حين مات اخوها إبان جاهليتها، ما إن لامس الإيمان قلبها، وعرفت مقام الأمومة ودور الأم في التضحية والجهاد في إعلاء البيت المسلم ورفعة مقامه عند الله، وعظت أبناءها الأربعة عندما حضرت معركة القادسية تقول لهم: إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وإنكم لأب واحد وأم واحدة، ما خبث آباؤكم، ولا فضحت أخوالكم. فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا، ولما بلغها خبرهم ما زادت على أن قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

يا أختاه أنت مطالبة باليقظة والحذر لكل ما يحاك لك ولدينك ولأسرتك ولأمتك المسلمة.




بكالوريوس في السعادة الزوجية

تحقيق: سالي مشالي

الزواج هو أهم مشروع في حياة كل إنسان وفي حياة ابنائه وفي حياة المجتمع على النطاق الواسع بعد ذلك، وهذا المشروع يحتاج مثل أي مشروع إلى دراسة وتخطيط وتعلم وإصرار على النجاح، فالتوفيق في الزواج هو بداية النجاح على كل المستويات النفسية والاجتماعية والعملية، والفشل فيه يُفقد أي نجاح آخر معناه.

ولعل سوء تقديرنا لسبل ووسائل اختيار شريك الحياة ثم كيفية التعامل ومواجهة المشاكل المحتملة وطرق حلها هي أهم أسباب ارتفاع نسب الطلاق في الوطن العربي، حيث وصل الطلاق في مصر إلى ٧٥ ألف حالة خلال عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧، وبلغ في السعودية في بعض المناطق ٦٠ ٪. والحال في باقي الدول العربية ليس أفضل في أغلب الأحوال.

ورغم تسليم الكثيرين بأن الزواج «بطيخة» فإن ارتباط حياتنا بالعلم من وجوه كثيرة ساعد على إيجاد أساليب وحلول متطورة تساعد كل طرف على فهم نفسه من جهة، وتساعده أيضاً على فهم الطرف الآخر.

ومن أهم الدول التي اتخذت خطوات إيجابية جداً لإنجاح الزواج وخفض نسب الطلاق .. ماليزيا.

برنامج تدريبي

فالطلاق في ماليزيا كانت نسبته في التسعينيات ٣٧ في المائة ولكنهم نجحوا في خفض هذه النسبة إلى ٧ في المائة خلال الأعوام السابقة بعد أن فرضوا على كل فتى وفتاة قبل الزواج الدخول في برنامج تدريبي لمدة شهر يتفرغ خلاله تماماً للدراسة ويحسب هذا التفرغ من الإجازة المدفوعة الراتب بالنسبة للعمل، وتم منع قبول أي طلب للزواج ما لم يكن المتقدم بهذا الطلب قد حصل على شهادة معتمدة من أحد المعاهد المتخصصة يثبت تلقيه التدريب.

هذه الدورات ليست مجهولة لدينا ولكنها لم تنتشر بعد على نطاق واسع، ففي السعودية تبنت فتاة من تبوك تنظيم دورات للفتيات المقبلات على الزواج، وفي مصر قامت بعض مراكز التنمية البشرية وبعض المساجد بتبني هذه الدورات والدعوة للالتحاق بها، ولكن الأمر لايزال في صورة جهود فردية واجتهادية.

منهج منوع

أحد هذه المراكز اهتم بتقسيم منهج الدورة إلى ثلاثة محاور، المحور الأول: كان الجانب الاجتماعي والنفسي، وتم فيه تناول أسس اختيار شريك الحياة وكيفية التأقلم معه ومع أسرته ومع المجتمع ككل من خلال الأسرة الجديدة، والمحور الثاني: تناول الجانب الديني وحقوق الزوجين من وجهة نظر الدين، أما المحور الثالث: فارتبط بالثقافة الجنسية، ولكن التجربة على وجه العموم لاتزال في بداياتها وتحتاج إلى أن تقوم بعض الشركات والمؤسسات بتبنيها إنقاذاً لحياتنا الاجتماعية التي تزداد انهياراً يوماً بعد يوم.



الزواج والتدريب

(محمد عباس - ٢٨ سنة) هو أحد الشباب الذين حضروا إحدى هذه الدورات وهو خاطب في الوقت الحالي، يقول عن أسباب التحاقه بدورة المقبلين على الزواج: «تعودنا قبل القيام بأي عمل أن نتدرب عليه... فقيادة السيارة تحتاج إلى تدريب، واستخدام الكمبيوتر يلزمه عدة دورات، وإقامة حياة زوجية مسألة في غاية الأهمية ويخطئ كثير من الناس عندما يتعامل مع الأمر بـ «البركة» أو من خلال خبرات أصدقائه أو إخوته، لأن لكل حالة وشخصية ظروفها التي لا يمكن اقتباس حلول لها من الآخرين»، وعن مدى استفادته من الدورة يؤكد عباس أنها أضافت الكثير إلى معلوماته وخبراته حتى انه يرغب في تكرار الإلتحاق بدورات أخرى في المستقبل، ومن الدروس العملية التي استخدمها بالفعل يقول: «هناك تجربة تعلمتها في ورشة عمل الدورة، وهي أن الرجل عند احتدام الخلاف بينه وبين زوجته عليه أن يقول كلمة طيبة كأن يقول لها «عشان بحبك ...كذا»، أو «لأنك غالية علي.. كذا» وقد جربتها بالفعل وأدت لنتائج رائعة».

قصر السعادة

خطيبته (مروة محمد خليل - ٢٥ سنة) تقول عن أسباب التحاقها بالدورة «أهتم منذ فترة بدورات التنمية البشرية في كل المجالات، وأحرص على نقل ما أتعلمه لأكبر عدد ممكن، وهذه الدورة على وجه التحديد في غاية الأهمية، فإذا كنا نسعى لبناء قصر للسعادة الزوجية، فإن هذا القصر ينبغي أن يقوم على أساسات قوية وثابتة» وتؤكد مروة أن ما تعلمته خلال الدورة لا يمكنها إعادة وصفه لأنه ببساطة أصبح راسخاً في عقلها اللاواعي وردود أفعالها تتم بناء عليه بصورة تلقائية.

وبالرغم من تعرض (إسراء الشبراوي - ٢٤ سنة) لتجربة خطبة سابقة، إلا أنها حرصت على حضور الدورة، وتؤكد أنها لو كانت شاركت في هذه الدورة

قبل فسخ خطوبتها ربما تغيرت أشياء كثيرة ولعل الخطوبة كانت ستستمر بنجاح، تقول إسراء: «هناك كثير من الخلافات كانت تحدث بيني وبين خطيبي ولم أكن أعرف كيف أتعامل معها أو أحتويها، ولكني من خلال الدورة اكتشفت أخطاء في ردود أفعالي وفي ردود أفعاله لم أكن أراها من قبل، ولعلي أستفيد منها في المرة القادمة» وتشدد إسراء على أن سماع المحاضرات من طرف واحد لا يؤدي للنتيجة المطلوبة، وبالتالي لابد من حضور الطرف الآخر ليحدث الإنسجام والتفاهم المطلوب.

سرعة الزواج

وترى (منى إسماعيل - ٢٣ سنة) أنها بالرغم من أنها لم ترتبط بعد إلا أن حضورها الدورة أضاف لها الكثير، وتقول: «بعد ان أنهيت الدورة شعرت بحماسة كبيرة وتمنيت أن أتزوج على وجه السرعة حتى أطبق ما تعلمته من خلال هذه الدورة».

ضعف الإقبال

وتنتقد المهندسة سحر منصور مديرة مركز «خطوة» للتنمية البشرية الذي قام بعقد دورة تدريبية للمقبلين على الزواج، ضعف الإقبال على الالتحاق بالدورة التي تم الإعلان عنها فترة طويلة، وبالرغم من هذا فإن عدد المشاركين لم يزد عن عشرة أشخاص أكثرهم من الفتيات غير المرتبطات، وتفسر هذا بقولها: «إن أكثر الناس في بلادنا العربية مازالوا غير مقتنعين بحاجتهم لتلقي علوم في فن إدارة الحياة الزوجية، فالكل يرى أنه يستطيع أن ينجح دونها كما نجح أبواه من قبل، ويفوتهم أن الاستمرار في حد ذاته لا يعني بالضرورة النجاح، وعليهم أن يقيّموا التجربة بنوعية الحياة التي يرغبون فيها، ولا يتبنوا نظرية: «أهي عيشة والسلام» وهو الخلل الذي نبذل كل جهدنا لإصلاحه».

وتضيف: بالرغم من هذا فالتجربة ناجحة للغاية والشباب والفتيات الذين اشتركوا أكدوا من خلال استمارة التقييم أنهم استفادوا منها وأنهم وجدوا فيها أكثر مما كانوا يتوقعون، خاصة أنها احتوت على جانب من المشاركة وورش العمل ولم تقتصر على أسلوب الإلقاء.

وتبرر قلة عدد المشاركين من الشباب مقابل الفتيات بأن الفتيات عادة أكثر مرونة ورغبة في التطور والتغيير كما أن الشباب يركزون على العمل ولو احتاجوا الالتحاق بدورة فستكون في جانب يضيف لحياتهم العملية، خاصة أن أغلب الرجال الشرقيين يلقون بمسؤولية نجاح الحياة الزوجية على عاتق الزوجات.

معلومات جديدة

ويتحمس د. أحمد عبدالله أستاذ الطب النفسي بجامعة الزقازيق لفكرة نشر هذه الدورات، موضحاً أنه من خلال الدورات التي شارك في تدريسها وجد أن انطباع أكثر الشباب والفتيات هو الدهشة والتعجب لسماعهم معلومات لم يكن لديهم أدنى فكرة أنهم يجهلونها، وأكد أن معظمهم كان يتوقع أن يسمع معلومات ليست بالجديدة عليه، وكان مما أثار دهشتهم ردود الحاضرين على سؤال حول انطباعاتهم عن الزواج والعلاقة الزوجية وتوقعاتهم من الزواج، وظن الجميع في البداية أن الإجابة واحدة، ولكن الردود تباينت وهو ما أثار انتباههم إلى أن الحياة الزوجية قد لا تكون عبارة عن نموذج واحد فقط هو الذي رآه كل منهم في منزل أسرته، وتأكد هذا الانطباع كلما طُرحت قضية للنقاش واختلفت الردود والآراء.

ويفسر د. عبدالله هذا بأن خريطة كل إنسان وموروثاته تختلف من شخص لآخر، والغالبية العظمى من الشباب والفتيات أسس الإختيار لديهم غير واضحة ولم يشرح لهم أحد من قبل كيف يختارون الشخص المناسب لهم، وما هي الاشياء التي ينبغي أن يتناقش فيها الخطيبان ليتأكدا أنهما مشروع قابل للنجاح، وكيف يشرح كل منهم نفسه للآخر.

ويأمل د. عبد الله ان يساهم نشر هذه الدورات في إصلاح الخلل الذي أصاب المجتمع ككل وهو يعتبر أن تجربة الزواج الناجحة فيه أصبحت تستحق أن تخضع للدراسة والتحليل للوقوف على أسباب نجاحها.

ويثني د. فؤاد السعيد - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - على التجربة الماليزية، مشيراً إلى أن نجاحها يتماشى مع نجاح التخطيط الشرق أسيوي بصورة عامة في السنوات العشرين الماضية، موضحاً أن هذه الدول تحدد مشاكلها بشكل واقعي ثم تبدأ في وضع خطط ملزمة للجماعة وبالتالي تأتي بنتائج مذهلة.

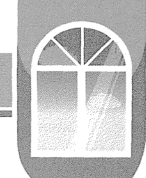
الإتجاه الصحيح

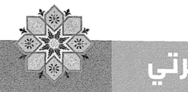
واعتبر أن البدء في تنفيذ هذه الدورات في مجتمعاتنا العربية بذرة في الاتجاه الصحيح، ولكنه في الوقت ذاته شك في إمكانية نجاحها في مصر اذا أقيمت بصورة رسمية وحكومية كما حدث في ماليزيا، مفسراً هذا بعدم قبول المصريين لمسألة الاجبار من الدولة للأفراد، وبوجود تراث مصري رافض لكل ما هو حكومي، بالإضافة إلى عدم تبني المصريين هذه القضايا بشكل جاد.

التوكل الخاطئ

ومن أكثر المفاهيم الاجتماعية التي يرى د. السعيد أنها مدمرة ومؤخرة للمجتمع المصري وقد تؤدي لفشل محاولة نشر هذه الدورات، إنتشار فكرة التوكل بشكل خاطئ، فالفكرة السائدة هي أن «الإنسان لا ينبغي أن يستعد للمستقبل ولكن يؤمن بمصيره ويتوكل على الله» ولكنه يعود ويؤكد أن تبني مؤسسات المجتمع المدني لهذه الدورات ونشرها على نطاق واسع يمكن ان يؤتي ثماره، كما حدث مع عدد من الجمعيات الأهلية مثل «رسالة» التي استطاعت إعادة الثقة والحماس للعمل التطوعي وشارك فيها آلاف الشباب، وأشار إلى أهمية نشرها على نطاق واسع والإعلان عنها وعن أماكن إقامتها في التليفزيون، والاستفادة من التأثير الإيجابي ودرجة القبول لبعض الشخصيات العامة التي يمكن أن تتبنى الدعوة لتنظيم وحضور هذه الدورات.

وعن تدريس العلاقات الخاصة بين الزوجين في هذه الدورات يرى د. أحمد عبد الرحمن - أستاذ علم الأخلاق بالجامعة الإسلامية بماليزيا سابقاً- أن تدريس هذه العلاقات من خلال الدورات لا بأس به، بل إنه مندوب ومطلوب، ولكنه شدد على أن تكون مادة هذه الدورة مستقاة من كتاب علمي موثق يشترك في وضعه لجنة على أعلى مستوى من علماء الدين والاجتماع والطب وعلم النفس والتربية، على أن يكون القرآن والسنة هما المرجع الرئيسي، وأكد على اهمية انتقاء المحاضرين من ذوي الأخلاق والسمعة الحسنة.





الشجار بين الأبناء

يعتبر وجود الإخوة داخل الأسرة الواحدة ضرورة للآباء والأبناء معا، فمن خلال علاقات الأشقاء وتفاعلاتهم يتعلم الأبناء مهارات حياتية كثيرة، فالإخوة بمثابة مدرسة حقيقية في تعليم قواعد التعامل مع الآخرين، وقواعد التكيف الاجتماعي، كما أن وجود أخ أو أكثر يمثل لكل طفل دعما نفسيا واجتماعيا، ويوفر له مزايا عاطفية وارتباطات انفعالية قوية، كما يمثل له منبعا خصبا للمفاهيم والقضايا التربوية التي يحتاجها في مراحل نموه المختلفة، كما أن الأخوة توفر له صحبة دائمة، ورفقة مضمونة في معظم أنواع اللعب والهوايات، ويشعر من خلالها كل طفل أنه جزء من عالم طفل آخر، وله نصيب من اهتمام طفل آخر.



د. شحاتة محروس - مصر

إلا أن الأمور لا تسير دائماً بين الإخوة في هذا الاتجاه الإيجابي الجميل، فقد ينشأ صراع بينهم أحياناً، بل من المحتم أن ينشأ هذا الصراع، فما اجتمع أطفال في مكان واحد، يستخدمون أدوات واحدة، ويتقاسمون أبا واحدا، وأمًا واحدة، إلا تعارضت مصالحهم، وتباينت وجهات نظر كل منهم في تفسير كل موقف لصالحه، وأراد كل منهم لنفسه أفضل الأشياء، وأفضل أوقات الأب والأم، ولو استطاع أحدهم أن يستحوذ على كل اهتمام الأبوين ما تردد في ذلك لحظة واحدة، فتوجد نتيجة لذلك الاختلافات بينهم، وتنشأ الصراعات.

تباين الميول

والاختلافات بين الأبناء على أي موضوع مهما كان بسيطا قد تتسبب في قيام المشاجرات والمعارك، والتي تتباين فيها التلفيات والخسائر باختلاف عمر الأطفال، وباختلاف طريقة معالجة الكبار لها، وظاهرة الشجار بين الأبناء تسبب بالطبع الحرج والضيق للوالدين، وقد يفقد الوالدان صوابهما من تكرار المشهد نفسه أكثر من مرة في اليوم الواحد، وقد يصيبهما الإحساس بالعجز أمام عدم التوصل إلى حل جذري يرضي جميع الأطراف، فلا يوجد حتى اليوم ذلك الحل القاطع والحاسم لتلك الخلافات اليومية، وقد يعاني الكبار من الفشل في السيطرة على تصرفات الصغار، وقد يشعرون بالإرهاق والعجز أمام عدوانية بعض الأبناء تجاه بعضهم البعض، لدرجة أن بعض الأبناء يتمنى أحيانا لو لم يكن له أخ، وغالباً ما تخلق هذه الخلافات جواً من التوتر في الأسرة.

زمام الأمور

بل قد تتسبب في وجود نكد شبه دائم داخل البيت، فإذا ما تسلل الشعور بضيق الصدر، أو خيبة الأمل إلى نفوس الآباء والأمهات، ظهر ذلك واضحا في عدم قدرتهما على الإمساك بزمام الأمور، وضبط تصرفات الأبناء، وفقدان السيطرة على سلوكهم، وإذا لم يستطع الآباء إظهار حسن النوايا، ولم يقوموا بمبادرات إيجابية، وإذا قصروا في التقريب بين وجهات النظر بين جميع الأطراف، ولم يقوموا بوضع خطط عملية لإنقاذ عملية السلام في البيت، فقد تضيع منهم فرص حفظ السلام الشامل والدائم بين الأشقاء.

وقد تمت معالجة موضوع الشجار بين الأبناء من خلال النقاط الخمس التالية:

إيجابيات الخلاف والشجار بين الأبناء

طبيعة

من الضروري أن يدرك الآباء أن ظاهرة الشجار بين الأبناء طبيعية، وهي ليست شرا كلها، بل في بعضها بعض الخير، وذلك حتى يشعروا أننا لسنا أمام مشكلة معقدة تستدعي التوتر الدائم وشد الأعصاب المستمر، فالأمر أبسط من ذلك بكثير، فهذه الظاهرة - كأي ظاهرة طبيعية أخرى تحدث بين الأبناء - لها إيجابياتها وسلبياتها، وفيما يلي بعض من فوائدها التي تعود على الطفل وعلى البيت بالخير، وإليك تفصيل ذلك:

أولا: إن الغضب انفعال طبيعي، ولكن طريقة التعبير عنه تختلف بين الناس، فمن الممكن أن نختلف مع شخص نحبه، وعلى الرغم من ذلك تبقى علاقة الود قائمة، وبالتالي لايصح أن يكون تركيز الآباء على منع الشجار بين الأبناء كلية، فإن ذلك لن يحدث، إنما ينبغي أن يتركز جُل اهتمامهم على كيفية تعليم الأبناء استخدام الكلمات والحوار في التعبير عن الغضب.

ثانيا: تمثل علامة من علامات النمو الطبيعي للأطفال، وهي أمارة من أمارات التفاعل السوي بينهم، ومن الطبيعي أن يكون شجار الأبناء في عمر الثالثة وما بعدها أقل من شجارهم في عمر السابعة وما بعدها، كما أن الشجار في هذه المرحلة بدورها سيكون أقل حدة من معاركهم في عمر الثانية عشرة وما بعدها، وتظل معارك الأبناء في التزايد مع تقدم العمر بهم، حتى نصل إلى أعلى نقطة في منحنى إثارة القلاقل والمشكلات، وتكون مع بداية مرحلة المراهقة وما بعدها بعام، - أو عامين على الأكثر - ثم يعود المنحنى للنزول مرة أخرى، فكلما تقدم المراهقون في السن تحولت طريقتهم في تسوية الخلاف من استعمال الأيدي والأرجل وممارسة العنف الجسدي إلى المشاحنات اللفظية، والمناقشات المنطقية.

الطفل من الداخل

ثالثا: قد تفتح المشاجرات بين الأبناء الطريق أمام الأبوين لفهم ما يدور داخل الطفل، ذلك الصندوق الذي إن ظل مغلقا عمي على الآباء فتحه، وغم عليهم فهمه، وعز عليهم طريقة التعامل معه، فتأتي المشاجرات بين الأطفال، أو بينهم وبين الآباء لتعبر عن احتياجات الطفل



الإختلافات بين الأبناء تتسبب في المشاجرات والمعارك شبه اليومية

المفتقدة أحيانا، أو قد تدل على مايشعر به من مشاعر سلبية تجاه الآخرين من أفراد الأسرة، أو قد تشير إلى ما يعتمل في صدر الطفل من انفعالات تؤرقه، أو قد تفسر بعضا من مخاوفه، أو قد تُظهر أنماطا من اعتراضاته على طَريقة معاملة الكبار له، أو قد توضح جانبا من مشكلاته التي يعاني منها داخل الأسرة.

الطاقة المكبوتة

رابعا: قد يصرف الشجار بين الأبناء جزءا ليس بالقليل من طاقة الطفل المختزنة، وينفس عن مكبوتات لا يستطيع الطفل البوح بها، إنْ خوفا أو حياء، فيقوم بتصريفها في اتجاه إخوته شتما أو ضربا أو ركلا، وهو الاتجاه الذي يقدر تصريف طاقته فيه، بدلا من أن يصرفها في اتجاهها الحقيقي وهو الأب أو الأم أو أحد الكبار بصفة عامة، ووظيفة الشجار هنا أشبه ما تكون بألعاب الطفل الخيالية، التي يعبر فيها الطفل بأمان عن نفسه، وعن مشاعره، وعن مكبوتاته، إلا أن المشاجرات تأخذ حيز التنفيذ الفعلي للعنف، وكلاهما - اللعب أو الشجار بهذا المفهوم - يختزل التوتر النفسي للطفل، أو يعبر عن صراعاته، أو يساعده على التنفيس عما بداخله، وحينئذ لا يكونون مضطرين لأن يخرجوا ما بداخلهم بطرق أخرى قد تكون غير صحية.

عصبية موروثة

خامسا: قد تدل المشاجرات على عصبية الطفل الموروثة من أحد الوالدين أو كليهما، أو قد تدل على العصبية المكتسبة من طريقة تعامل الوالدين مع الأبناء، وذلك عندما يقوم الطفل بتقليد هما، ولكنه يوجه ما يشعر به من العصبية إلى إخوته، وفي الحالتين ليس للطفل ذنب في عصبيته الموروثة، ولا في عصبيته المكتسبة من البيئة التي نشأ فيها، فهو يسمع الكبار ويراهم ليل نهار وهم يعبرون عن غضبهم بطريقة حادة وعنيفة، فتكون المسؤولية هنا على عاتق من لم يستطع السيطرة على نفسه عندما يعبر عن غضبه بطريقة غير مقبولة، وبالتالي فإن شجار الطفل وعصبيته لابد أن يلفتا نظر الكبار للتعامل معه بشكل يعالج عنده كيفية التعبير عن المشاعر السلبية عندما يشعر بها تجاه الآخرين.

سادسا: قد تدل المشاجرات على عدوانية كامنة لدى الطفل، ناتجة عن ممارسة الكبار لأساليب تربوية خاطئة معه أدت إلى إحساسه بالظلم، أو شعوره بالاضطهاد، أو القهر، أو الإهمال، أو الرفض، أو معاناته من القسوة..

سابعا: يلعب الشجار دورا مهما في نمو شخصية الطفل: فيتعلم الأطفال من خلاله كيف يعبرون عن أفكارهم ومشاعرهم، وكيف يتعلمون التفاوض الناجح الذي يساعدهم في إبرام اتفاق مع الآخر، وكيف يتعلمون المهارات اللغوية عندما يضطر أحدهم إلى تجنب العنف اللفظي والبدني، وكيف يدافعون عن أنفسهم بمنطق رصين، وكيف يتمسكون بحقوقهم ولايفرطون فيها، وكيف يحترمون ملكهم وملك الآخر، وكيف ينبغي عليهم ألا يتعدى أحدهم حدود الآخر، ولايسمح للآخر بتعدي الحدود معه، ويكون الدافع الأساسي لتعلم هذه المهارات جميعها هو الاختلاف مع الآخرين.

الإنتصار والهزيمة

ثامنا: يدفع الشجار الإخوة لأن يشعروا بمشاعر معينة من الضروري أن يشعروا بها، ولكنهم لم يكونوا ليحسوا بها لو أنهم لا يتشاجرون ويتخاصمون ثم يتحاكمون إلى الكبير ويتصالحون، فيتذوق أحدهم طعم الشعور بالانتصار، أو يعرف معني تقبل الهزيمة، أو يستشعر قيمة أن يكون الحق في جانبه مرة، وفي جانب خصمه مرة أخرى، ويجرب الطفل عمليا كيف يشعر بمعنى قول الحق، ويعرف صعوبة تنفيذ ذلك إلا إذا كان قويا مع نفسه.

تداعيات سلبية

١- إذا لم يتدخل الوالدان لفض النزاعات في وقت مناسب، فقد يكره الضعيف من الأبناء، أو المستضعف منهم، أحد والديه بسبب عدم تدخله.

٢- قد يتحول المنزل إلى ساحة معارك وفوضى، عندما يستمر فيه التوتر والنزاع، وقد تتحول المعاملات بين الإخوة إلى خصومات دائمة، وحينئذ سيفقد البيت الشعور بالوفاق الأسري تدريجياً.

٣- قد يتطور الشجار إلى معارك يستخدم فيها الأذى النفسي والجسدي، ويحاول كل طرف الانتصار بأية وسيلة، سواء كانت شريفة أو غير ذلك.

٤- مع استمرار النزاع بين الأشقاء قد يكره أحدهم الآخر، وقد يستمر الكره بينهم فترات طويلة، والشخص الذي يكره يعتاد الكره، وينسى الحب، فيكون الكره عنده حينئذ أيسر وأولى من الحب.

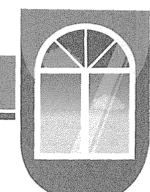
٥- قد يتغلب بعض الأبناء على الآخر باستمرار، فتتولد حينئذ عند المغلوب ضغائن، وتتربى في صدره أحقاد، وتنشأ لديه رغبة في الانتقام سواء من الصغار الذين غلبوه، أو من الكبار الذين لم ينصروه.

٦- إذا استمر الخلاف والشجار بين الأبناء فترات طويلة، فقد تتعقد العلاقات بين الأشقاء، ويتحول إلى أزمة عاطفية قد تستمر سنين طويلة.

٧- قد تتعقد الخلافات بين الأشقاء في الصغر لتصبح مقدمة لمشاكل كبيرة تحتاج إلى تدخل الآخرين في الكبر.

محاذير

نظرا لأن الآباء يرغبون في عدم وجود أية تداعيات خطيرة للشجار بين الأبناء، ولأن جميع الناس يودون بيتا هادئا، ويتمنون أبناء طيبين، ويحبون الهدوء والسكون طلبا للراحة في البيوت، فلابد إذن من التدخل في شجار الأبناء، فإذا حدث ذلك، فلابد أن يكون الآباء على علم ودراية ببعض المحاذير التي ينبغي مراعاتها حين التدخل،






وهذه المحاذير هي:

■ لا تنحاز لأحد الأبناء ضد الآخرين، ولاتصدر أحكاما مسبقة على بعض الأبناء، دون أن تفهم جيدا ملابسات المشكلة.

■ تجنب تفضيل طفل على آخر، أو تشجيع طفل على التشاجر مع آخر، واشرح للأقارب الذين يشجعون أبناءك على التشاجر خطورة ذلك.

■ لا تتحيز بدموع الصغير ولا بدموع الأنثى، فقد يبالغ الصغير في بكائه للفت انتباهك، وقد تتقن الأنثى استخدام الدموع لكسب التعاطف، أو شحن الكبير ضد من يختلف معها.

■ لا تسمح بالسباب في البيت أو بالضرب أو تكسير الأشياء أثناء الغضب، ولاتسمح بالإضرار بالآخرين بأي نوع من أنواع إيقاع الضرر المتعمد.

■ تجنب انتقاد أحد الوالدين للآخر أمام الأبناء، وتجنب الخلاف مع الزوج أمامهما، وتجنب التفاهم بصوت مرتفع على مسمع من أحد منهم.

■ لا تتدخل عند كل خلاف بين الأبناء، فقد يفسد تدخلك العلاقة بينهم، وقد ينتهي الخلاف تلقائيا إذا كان بسيطا، فراقب مواقف الخلاف جيدا حتى تحدد متى تتدخل ومتى تتركهم يسوون خلافاتهم، ويحلون مشكلاتهم بأنفسهم.

■ لاتسمح بالتشاجر بين الأطفال خارج البيت، أو عند زيارة الأقارب، أو في الفسح والأماكن العامة.

علاج بسيط

١- لا تسمح بأن يتحول البيت إلى محكمة مستمرة، أو ساحة تحقيق مفتوحة، فلاتستمع لكل طرف عند حدوث كل مشكلة بين الأبناء، خصوصا إذا كان أبناؤك لايزالون أطفالا دون التاسعة، فلن يصل من يحقق في الخلاف بين الأطفال إلى نتيجة، ولن تتمكن من إدانة أحد، والمطلوب فقط أن تضع قواعد حاكمة للمساهمة في تقليل الخلاف والشجار، والحيلولة دون تطوراته في البيت.

مقارنة سهلة

٢- مقارنة مستوى إنجاز الطفل بنفسه في الأوقات المختلفة، ومدحه على نسبة التقدم التي يحرزها مهما كانت ضئيلة، وتجنب مقارنة أعماله بأعمال الآخرين وإنجازاتهم، مهما كان يمتلك من المؤهلات التي تجعله يتفوق على غيره، سواء كانوا إخوته أم لم يكونوا، وذلك حتى نتجنب إثارة الشجار بينه وبين الأطفال الذين يقارن بهم، وليكن التدريب الذي يجعل الطفل المتميز يتمكن من استثمار إمكاناته، هو الحادي للوالدين الذين يظنان أن ابنهما لديه من الإمكانات ما يجعله متميزا بحق.

٣- الامتناع عن السخرية تماما في البيوت، سواء كانت هذه السخرية صادرة من أي فرد، أو موجهة إلى أي فرد، خصوصا لو كانت موجهة إلى بعض الأبناء، أو إلى الزوجة، وسواء كانت صادرة من أحد المدرسين، أو من أحد الكبار، فلا تصح السخرية من أحد بصفة عامة أمام الأبناء، وليدرس الأبناء في هذا السياق أدب القرآن في النهي عن السخرية ﴿يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾(الحجرات -١١).

التمييز المرفوض

٤- الامتناع عن تمييز أحد الأبناء دون الآخرين بأي نوع من أنواع التمييز، أو تفضيل أحدهم دون إخوته بأي شكل من أشكال التفضيل، سواء كان ذلك بقضاء وقت جميل معه، أو المزاح، أو المدح، أو العطاء، أو أخذ رأيه، أو حكاية القصص، أو تقريبه، أو احتضانه.

٥- مدح الطفل على تعاونه، وشكره على تحكمه في نفسه، عندما يحل مشكلاته بنفسه، أو عندما يتسامح في حقه مع شقيقه، أو عندما يرد على استفزاز أحد ردا جميلا، فالثناء على الطفل عندما يتفاعل تفاعلا هادئا بين الإخوة، يجعله أكثر ميلا لأن يكرر هذا الهدوء حتى يعتاده، ويدفع الباقين لتقليده في سلوكه الحسن.

٦- تدريب الأبناء على المحافظة على الممتلكات الخاصة بكل منهم، واحترام خصوصية نفسه والآخرين، واحترام مكانه، وأدواته، ونظافته، وتنظيمه لشأنه كله، واحترام أصدقائه، وكن أنت مثالا لذلك.

٧- اطلب من ابنك دائما معاملة إخوته، ومعاملة الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله الناس بها، أما إذا أخطأ في حق أحد، أو إذا تعامل مع الناس بشكل سيء، فلابد أن يتحمل نتيجة معاملته السيئة لهم.

٨- كرر كثيرا على أسماع الأبناء حديث النبي ﷺ «لاضرر ولا ضرار» (صححه الألباني) وبناء على أدب هذا الحديث، يكون الضرر المتعمد دائما ممنوع، واشرح لهم الآية التي يقول الله فيها: ﴿إن الله لايصلح عمل المفسدين﴾(يونس -٨١)، فيكون دائما الإصلاح مقرون بعدم الفساد.

خطأ الأبوين

٩ - الاعتراف بالخطأ من قبل الأبوين مهم، وذلك حينما يتعاملون معا أمام الأبناء، أو حينما يتعاملون مع الأبناء أنفسهم، فذلك ييسر للطفل الاعتراف بالخطأ، ويجعله يمتنع عن اللجاجة والمكابرة، ويدفعه لعدم التمادي في الباطل، ويكفه عن العناد، وتعتبر المكابرة والعناد من أهم الأسباب المؤدية إلى التناحر والتشاجر.

١٠- لاتسمح لأحد أطفالك المتشاجرين بأن يستفزك أثناء حل المشكلة، وكن هادئا ودودا، فالكلمة الطيبة، والتشجيع على التسامح، واللمسات الحنونة، والدعوة للكرم مع الشقيق، لها مفعول طيب في تهدئة غضب الأبناء.

١١- درب أبناءك كثيرا على إتقان الفصل بين المشاعر السلبية وبين التعبير عنها، فلا بد أن يتم التعبير عن المشاعر بشكل لائق ومقبول من الآخرين.

الزوجة الذكية

منى الشريف - مصر

لاشك أن كل زوجة تطمح أن تعيش سعيدة في حياتها الزوجية برفقة الزوج الذي اختارته ليكمل معها مشوار حياتها، ولا شك أنها تسعى جاهدة لتحقيق ذلك بشتى الطرق والأساليب، والأمر ليس صعبا أو بعيد المنال، فإذا أردت تحقيق ذلك.. ماعليك سوى الاستفادة من النصائح التالية:

■ لا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب، وقلة الإحساس بالمسؤولية وعدم تقدير الحياة الزوجية، بل أشعري زوجك بقبولك له، كما هو من دون تغيير، وأعطيه الإحساس برضاك عنه بدلاً من أن يشعر بالفشل في علاقتك معه، وحاولي دائماً دفع زوجك نحو المزيد من الشعور بالمسؤولية، بالثناء على جهوده وحثه على الاستمرار في عطائه، ليشعر أن جهوده مقدرة وأن موقعه محترم.

■ لا تعتقدي أن حبه لك أمر مسلم به، لأن العلاقة الزوجية يجب أن تتم رعايتها على امتداد الحياة الزوجية، وهو بحاجة أن يعرف مدى حبك له، وأعطيه الفرصة للشعور بذلك، فلا تنسي أن تعيشي مع زوجك بعض الوقت بعيداً عن شخصية الأب والأم، بل بشخصية الزوج والزوجة والحبيب والحبيبة، فهذه الأوقات تعين بالتأكيد على القيام بدور كما على أكمل وجه.

■ تفهمي مشاعر زوجك التي يعبر عنها بألفاظ خاصة به، ولا تقللي من أهميتها تجاهك.

■ لا تذكريه دائماً بكم المسؤوليات والأعباء الملقاة عليك، وكأنه لايقدر ما تقدمه.

■ هناك فرق كبير بين أن تقومي بالعطاء من دون انتظار أي مقابل، وبين أن تقومي بالعطاء وأنت تتوقعين أن تحصلي على شيء بالمقابل، لذلك إذا قمت بالعطاء الحقيقي ألا تكوني متوقعة أن تحصلي على شيء بالمقابل، وبالتالي لن تصابي بخيبة أمل، إضافة الى ذلك سوف تحصلين على متعة ذاتية وأنت تقدمين العطاء ولا تتوقعين أي مقابل لما تقومين به من عمل.

■ أشعري يه بأنك لبيبة بالإشارة تفهمين كل كلمة يقولها، وكل تصرف يفعله، وقدمي له الدعم النفسي والعملي في كل أمر إيجابي، فلقد أشارت دراسات أجريت على ١١٧ زوجاً وزوجة، أن الأزواج الذين اتفقوا على العمل معا من أجل تحقيق أهداف مشتركة مثل شراء منزل أو إنجاب الأطفال، سجلوا بشكل عام رضا أكبر عن حياتهم الزوجية مقارنة مع غيرهم ممن لم يحصلوا على مثل هذا الدعم أو لم يتفقوا على تحقيق آمال مشتركة.

■ لا تستثيري عناد زوجك، ولكن اطلبي منه العون بكلمات رقيقة تشعره باحتياجك إليه، فلا تعتبري مثلا أن مطالبك المادية غير قابلة للتأجيل والنقاش، بل عليك أن تتحيني الفرصة المناسبة لطلب ما تحتاجينه من مصاريفك الخاصة، أيضا احذري من التمسك بآرائك واقتراحاتك واعتبارها هي الأفكار الصحيحة والآراء السديدة التي يجب الأخذ بها، من دون إعارة الاهتمام لرأي الزوج أواقتراحاته ومحاولة التقليل من شأنها، واجعلي التفاهم المتبادل والنقاش الودي هو سيد الموقف، لتخرجا بالرأي السديد المناسب بما يحقق الخير لكما في حياتكما المشتركة.

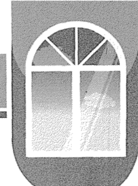
■ كل رجل له مفتاح لشخصيته، وعلى كل زوجة أن تعرف هذا المفتاح، فأحيانا يسعد الرجل إذا كانت زوجته على وئام مع أهله، وأحياناً أخرى إذا حققت الزوجة بعض الأشياء التي يحبها كأن تتزين له أو تعد له طبقا مفضلا أو تستقبله بشكل معين.

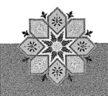
■ كوني له الأم والأخت والصديقة والمرشدة ورفيقة رحلة العمر ومشاركة له في الفكر والرأي وطموحه وتشجيعه على تحقيق أحلامه، وتحويلها الى واقع، وعليك أن تكوني له الطاهية الماهرة التي تقدم له ما يحبه من صنع يديها، ومهندسة الديكور التي تضفي لمسات جمالية على منزلها، فما أجمل أن يستشعر الرجل البهجة والاستقرار في منزله.

■ كوني متفائلة، مرحة، غير متزمتة، هادئة كريمة، ولا تنسي أن تكون لك ذاكرة حديدية لتذكري تواريخ كل الأحداث والمناسبات المهمة في حياة زوجك.

■ اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فإذا رأيت أن زوجك يضع أهدافاً خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء، واتبعي المرحلية في وضع الأهداف وتحقيقها فالهدف الكبير يمكن أن ينقسم الى عدة أهداف جزئية، كلما تحقق هدف منها كوني عونا لزوجك على تحقيق الثاني وهكذا، ولا تتعجلي في تحقيق تلك الأهداف، ولا تترددي في التنازل عن بعض الأشياء التي تريدينها لنفسك في سبيل مصلحة الأسرة.

■ يجب أن توقني بالحقيقة التي تقول: «ليس كل الناجحين سعداء» بل هناك ناجحون نظنهم في قمة السعادة وهم تعساء يتمنون زوال تلك النجاحات، فالنجاح الذي يأتي على صحة الإنسان الجسمية والنفسية والأخلاقية هو في الحقيقة نجاح مدمر، والفشل خير منه، فاحذري من دفع زوجك للنجاح في أمر يعاني منه أكثر من معاناته في الفشل.. إن الحياة توازن بين أشياء عديدة، والاخلال بشيء منها يدفع الحياة نحو الكدر والفشل والخسارة، ذلك التوازن لن يوضحه أروع ولا أجمل من إقرار الرسول ﷺ لسلمان الفارسي حين قال: «إن لربك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقا، ولنفسك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه» (رواه البخاري).





حقوق المرأة الاقتصادية



عبد الحافظ الصاوي - مصر

المرأة...البعض ينظر لهذه الكلمة على أنها أداة الصراع في العديد من المحافل، بل وفي الكثير من أمور الحياة العامة، هل تتعلم المرأة؟ هل يسمح بأن تخرج المرأة؟ هل يجوز أن تعمل المرأة؟ هل يجوز أن تسافر المرأة؟، ويستمر الجدل وكأن المرأة كائن هبط على كوكبنا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين!.

لقد عرفت حياتنا بداهة أن الحياة تستقيم بركنيها الرجل والمرأة، فنقلب التراث ونجد الشريكين يخوضان غمار كل شيء، السعي للرزق، وتكوين الأسرة، ومواجهة متاعب الحياة، بل والدفاع عن العرض والمال، وكل ما يتعلق بأمور الحياة. وحتى في حياتنا الحديثة ظلت هناك خصوصيات للمجتمعات والشعوب، بحكم عقيدتها أو عاداتها وتقاليدها، وخصوصياتها الثقافية والاجتماعية، إلا أن المواثيق الدولية والمعاهدات، تناولت أمورا عدة تتعلق بحقوق الإنسان بشكل عام ومنها ما يخص المرأة بشكل خاص.

السيطرة

وثمة ملاحظة عامة على هذه الاتفاقيات على أنها صيغت في إطار سيطرة ثقافة وحضارة بعينها، وإن كان هناك العديد من البنود ومواد هذه الاتفاقيات تشكل إطارا عاما يتفق عليه الجميع، بينما كانت هناك مواد هي محل خلاف بين الدول والمجتمعات بسبب الاختلاف العقائدي والثقافي والاجتماعي. ومن هنا وجدنا الدول تصوت على هذه الاتفاقيات بالموافقة بشرط التحفظ على بعض بنودها، وتفردت بعض البلدان الإسلامية، بإضافة عبارة «الموافقة بشرط التحفظ على المواد التي تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية».

المفهوم

يقصد بحقوق المرأة الاقتصادية، تلك الأمور المتعلقة بتحقيق مصلحة لها سواء كانت مادية أو معنوية،كحقها في التملك او الإنتاج أو الاستثمار أو العمل أو الحصول على الأجر العادل لمساهمتها في أي عمل بأجر، أو مشاركتها في النقابات، وما يترتب عليها من حقوق مختلفة، من معاشات أو تأمينات، أو اضرابات..الخ.

وقد أشارت الاتفاقيات الدولية إلى بعض هذه الحقوق في مواد متناثرة من اتفاقيات مختلفة منها:

■ المادة ١٧ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

■ المادة ١٣ من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

■ المادة ١٠ من إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة.

ويشير مضمون هذه المواد إلى حق الشخص في التملك بمفرده أو مشاركة الآخرين،كما يمنع تجريد الأشخاص من ممتلكاتهم تعسفياً،كما أن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ركزت على مبدأ المساواة التامة بين الرجل والمرأة في التوجيه الوظيفي والمهني، وكذلك الالتحاق بالدراسة بمراحلها المختلفة والحصول على الدرجات العلمية، وأيضاً المساواة في الحصول على العمل والخضوع لمعايير واحدة لتقويم المتقدم للوظيفة أو العمل بغض النظر عن نوعه، وكذلك اختيار العمل والحق في الترقية، والمساواة في الأجر.

الرؤية الإسلامية

تحظى الرؤية الإسلامية للمرأة بوجه عام بكثير من المساهمات،بل والقواعد الثابتة التي حافظت على حقوق المرأة، فالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية (حفظ النفس والعقل والدين والمال والعرض) مكفولة لجميع أفراد المجتمع دون تفرقة. بل إن هذه الكليات الخمس يمكن اعتبارها أساساً لتنمية شاملة متكاملة الأبعاد وتستنهض كل طاقات أعضاء المجتمع رجالاً ونساء. كما أن وجود الذمة المالية المستقلة للمرأة وحقها في التصرف في ملكيتها الخاصة أمور تكفلها القوانين الشرعية والوضعية ولها أن تعطي وتتصدق، أو تبيع وتشتري وتتملك، وتعمل وتكسب، بل وتدير أعمالها بنفسها أو تستأجر من يقوم لها بذلك. وتختص الرؤية الإسلامية فيما ورد بهذه المواد الخاصة بحقوق المرأة ومشاركتها في الحياة الاقتصادية والتنمية بعدة ملاحظات هي:

■ تكفل مبادئ الشريعة الإسلامية للمرأة خصوصية تكريمها وحمايتها وتكافؤ أدوارها وواجباتها وحقوقها مع أدوار الرجل وواجباته وحقوقه.

■ بعض الحقوق الخاصة بالمرأة والواردة في هذه الاتفاقيات تتفق مع المنهج الإسلامي في إطارها العام، ولكن تبقى خصوصية التطبيق للمجتمع الإسلامي، ونظرته لعمل المرأة، وكذلك أهمية تعليمها وتدريبها،

وترقيتها، وتوفير نظم الحماية الاجتماعية والصحية.

اختلاف العمل

العمل قيمة اجتماعية وإنسانية، ولا يعني تكافؤ الفرص في الحصول على العمل بين الرجل والمرأة بأي حال التنكر للاعتبارات الموضوعية لتقسيم العمل بين الرجال والنساء، فهناك اختلافات بيولوجية ونفسية مختلفة لكل من الرجل والمرأة، يجب مراعاتها،كما أن هناك خصوصيات دينية واجتماعية يجب مراعاتها في مسألة عمل المرأة، فضلاً عن دلالة الخبرات المكتسبة من خلال القدرات الذاتية لكل من الرجل والمرأة.

إن المرأة في المجتمعات الإسلامية تخرج للعمل مختارة، ولا تدفعها للعمل الحاجة، لأن المرأة في هذه المجتمعات تتوفر لها كفالة الآباء أو الأبناء أو الأزواج، أو ذوي القربة، فهي تخرج للعمل لأنها تجد ذاتها في ذلك العمل، وأن العمل المتاح ينبغي أن يتناسب مع خصوصيتها الانثوية.

ثروة المرأة

■ نظم الإسلام مصادر الثروة للمرأة بنفس آليات تنظيم الثروة للرجل، بين الكسب الحلال من العمل الشريف، والإرث (وقد جعل الإسلام للإرث نظاماً محكماً لا يستطيع أحد أن يجور فيه على حق المرأة،إذ أن أنصبتها محددة بنصوص قطعية، وهي أنصبة مختلفة من حيث كون المرأة أماً أو أبنة، أو زوجة، أو أختا)، والهبة، والوصية، وجعل لها الإسلام ذمة مالية مستقلة، يمكنها من خلالها أن تحدد الدخول في نشاط اقتصادي ما أو عدم الدخول، أو الاقتراض من الآخرين أو مشاركتهم. ولقد كان صاحب الرسالة، ﷺ، مضارباً في مال زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها. وما ورد عن زوجة عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه بأنها



مبادئ الشريعة تحفظ جميع حقوق وخصوصية المرأة المالية

كانت صاحبة صنعة، وتنفق من عائد عملها على بيتها.

■ صور الرعاية الاجتماعية للمرأة ليست محددة بكونها عاملة أم لا، ولكن حقوقها مصانة في كل وقت بغض النظر عن كونها عاملة، أم غير عاملة، أو تمر بفترات حمل أم لا، ومحددات الأجر هي العمل والكفاءة، وليس من قام به سواء كان رجلاً أو انثى.

تانيث الوظائف

■قد يرى المجتمع في تخصيص بعض الوظائف للنساء أن هناك نوعا من التمييز الإيجابي نظراً لعطاء المرأة في هذه الوظائف بشكل أفضل من الرجل، وقد تحصّل النساء نظير القيام بهذه الأعمال أجورا أعلى مما يتقاضاه الرجل في وظائف أخرى. ولكن هذا متروك لظروف المجتمع وخياراته التي يراها تحقق المصلحة العامة، وهو ما يمكن أن نعتبره في باب المصالح المرسلة.

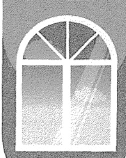
■ أما فيما يتعلق بالتعويضات العائلية فقد نظم الإسلام العلاقات الأسرية، في حالة تكوينها بصورها المختلفة المادية والنفسية والاجتماعية، كما وضع ضوابط على الرجل في التزامه بالإنفاق على من يعول، وفي حالة انتهاء العلاقة الأسرية بالانفصال بين الزوجين فقد رتب الإسلام هذا الأمر بما يحفظ على المرأة كرامتها، وكافة حقوقها والتي تعد الأمور المادية واحدة منها.

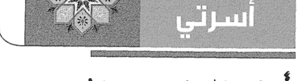
الفقر

الحقيقة أن المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية قد تعرضت للظلم بصور شتى، من جراء عادات وتقاليد بالية، بعيدة تماما عن روح الإسلام وعظمته، ومن هنا فقد وجدنا هذه الظواهر السلبية التي تعكس واقع المرأة، فهناك ظاهرة تأنيث الفقر، أي ان غالبية الفقراء من الإناث، أو ظاهرة تأنيث البطالة، والمرأة المعيلة، وقد تحققت هذه المظاهر السلبية نتيجة البعد عن آليات التكافل الاجتماعي التي عاشت في كنف المجتمعات الإسلامية سنوات وقرون طويلة.

استغلال المرأة

كما أن النساء في دولنا العربية والإسلامية، تعرضن في ظل سيطرة اقتصاديات العولمة لممارسات سلبية تتمثل في استغلالهن من حيث ساعات العمل الطويلة، نظير أجر قليل، أو عدم تمتعهن بمزايا اجتماعية وصحية هي من حقهن. وقد أتت هذه الممارسات من قبل القطاع الخاص وبعض الشركات التي تعمل لصالح الشركات المتعددة الجنسية، حيث يوفر لها قبول النساء لشروط عمل غير مناسبة الانتاج بسعر رخيص يمكن هذه الشركات من المنافسة في الأسواق العالمية، وقد يذهب البعض إلى نوع آخر من الممارسات السلبية، بعد تعيين المرأة بحجة أنها تحتاج إلى إجازات الوضع ورعاية الأطفال وظروف الحمل، حيث تكفل معظم القوانين هذه الحقوق للنساء.





أطفالنا بين الخوف والتخويف!

د. عبدالمطلب السح - سورية

حدثني صديقي الطبيب عن يوم تقديمه لامتحان في بريطانيا فقال: كان من نصيبي طفل مريض علي أن أسأله عن مرضه وأفحصه ومن ثم تأتي اللجنة الفاحصة لامتحاني بذلك وقد كنت (يقول الطبيب) لطيفا معه لأقصى الدرجات، وعندما جاء الاستاذ كان أول سؤال يسأله ليس لي بل للطفل هو: هل كنت سعيداً مع طبيبك؟ فأجابه بلا محاباة ولا خجل أو وجل: لا لا، عندها أحمرَ وجه الطبيب واخضرَ حيث حل الجواب عليه كوقع الصاعقة، وقال لي: آه لو كان هذا الولد هنا لكنت ضربته كفاً يجعله ينسى حليب أمه، انتهت القصة. هناك ينشأ معظم الأطفال بلا عمليات تخويف فنجد الطفل يقول رأيه بصراحة ويعامله الكبار كإنسان له كل حقوق التعبير فينصتون له حين يتكلم ويعطونه فرصته. والأهم من ذلك لا يقومون بتخويفه وقمعه معطين إياه حقه البسيط في الشعور بالأمان بعيداً عن التخويف وكبت ما يدور بخلده.

■ عندما شعرت أن ابنها «يشاغب» في عيادتي لم يكن أهون عليها من أن تقول لي: دكتور اضرب لهذا الولد إبرة في عينه لأنه يعذبني!! رباه.. إبرة وفي عينه! كيف سينظر لي هذا البريء إن رسخت هذه الفكرة برأسه وكيف سيبوح بوجعه يوماً ما وهو يعتقد ان في العيادة من يفقأ العيون؟! انتهت القصة ببسمة مني وبعض الحلويات في يد الصغير الذي سكت بعدها وربما اقتنع بأنني لست من تتحدث عنه أمه وربما لا.

■ حكت لحفيدها حكاية ماقبل النوم وكانت موفقة حتى لحظة وصول العفريت الذي اقشعر لذكره جسد الصغير وجعله يلصق جسده النحيل بحضن جدته ولم يعد بعدها قادرا على الذهاب لشرب كأس من الماء حتى لا يذبحه العفريت وزاد الطين بلة ذكر الجن الذي يهلك كل طفل يتأخر بنومه أو يصرخ كثيراً، وكانت النتيجة أن الطفل نام على حال لا يوصف وبال على نفسه في الفراش وأخذه نصيبه من عقاب والده في الصباح.

■ شاهدت الشرطي يقف وسلاحه على جنبه فقالت لأمها، هل سيذبحنا الآن؟ ذهلت الأم وقالت لها لا يا ابنتي إنه ينظم السير ويعاقب المسيئين فقط، ولكن من قال لك إنه سيذبحنا؟ وردت الطفلة بأن المعلمة قالت بأن من يعبر الشارع من دون أن ينظر الى اليمين واليسار سيذبحه الشرطي! جيمل توعية الأبناء لا بل هذا مطلوب ولكن لا يجوز ذلك بالتخويف اللاواقعي وخصوصا أن هذا سيرسخ في ذهن الطفل وبالتالي نكسب شيئا ونخسر أشياء مقابل ذلك.

من الحالات التي نشاهدها من وقت لآخر في العيادة أو المشفى طفل محروق بمكواه أو بيده وخزة إبرة أو على ظهره آثار «سياط» ... الخ، مما قد يخجل اليراع من كتابته، وكلها حالات تحصل في كل المجتمعات بنسب مختلفة ولها تدبيرها الطبي والاجتماعي وحتى الجنائي وصارت تسمى حالات اضطهاد الطفل، ودخلت المناهج وصرنا ندرسها لأطباء المستقبل، ويجب ان نذكر أنه ليس كل تلك الحالات تمر بسلام، فبعضها وصل حد تحطيم نفسية الطفل بشكل مزمن وبعضها وصل حد الوفاة.

لم أذكر كل تلك الأمثلة إلا لأوضح أن الخطأ الذي مر قد نقع فيه كلنا على اختلاف وظائفنا وأدوارنا الاجتماعية عن غير قصد «غالباً» أو عن قصد «نادراً» ولكي أوضح حجم العبء الذي نحمله أبناءنا الذين ننتظر منهم النجاح والتفوق والابداع وبناء الغد ورفع رأس الوطن والأمة ومقارعة الأعداء، إن هذا السلوك يقتل الإبداع ويغلق مفاتيح الانتصار، فليس من حقنا إطلاق النعوت على الأشياء والكائنات إلا كما هي، فالشرطي إنسان مهذب يرعى النظام ويحفظ الأمن والطبيب يريح الطفل من الألم وطبيب الأسنان يزيل السن المنخورة المؤلمة والإبرة لخياطة الثوب الجميل والعسكري لحماية الحدود، وحتى الجني هناك جني مؤمن يعمل الخير والحرامي شرير ستنتصر عليه وليس لسرقة الأطفال، وحتى العدو الغاصب لا يجوز أن نعلم أبناءنا الخوف منه وإنما علينا ترسيخ حقيقة أنه جبان وغادر ومهزوم لأنه ظالم ونحن أقوى من أعتى أسلحته، والليل هو نصف اليوم الذي نسهر وندرس وننام فيه وليس الظلمة المليئة بالوحوش والأفاعي والأشباح، أما بناة الأجيال (المعلم أو المعلمة) فلا يجوز بالمطلق تخويف الطفل منهم فهم في الصف ليعطونا العلم والمعرفة والنجاح وكذلك المدير هو الذي يسهر على راحتنا في المدرسة ويبذل كل جهد ممكن لصنع الأجيال الصالحة، وعندما نستوعب كل تلك الحقائق نكون قد امتلكنا إحدى مقومات الانتصار إن شاء الله.



معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي، فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح، ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجه عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر، فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية، وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

السؤال الأول: أبلغ من العمر ٢٩ سنة متزوج ولدي أبناء، أشعر بالخجل الشديد عند التحدث مع الجنس اللطيف وارتبك ويحمر وجهي، حتى لو كنت في حضرة أمي وخالاتي، فهذا الشعور يزعجني علما بأني ناجح في حياتي العملية، ولكن جرأتي تختفي عندما أضطر للتعامل مع الجنس اللطيف.

الإجابة: هذا الشعور يؤدي بك إلى التصرف بطريقة لا ترغب فيها وهو شعور الخجل الممزوج بعدم الثقة بالنفس، فأنت كونت في مخيلتك فكرة حول هذا الموضوع أي بمعنى البنات ينظرون لي بطريقة مختلفة، أو تكون لديك فكرة غير طيبة حول علاقتك بالبنات، فلذلك ما عليك إلا أن تتجرأ وتغير الصور الذهنية حول هذا الموضوع، وتخيل أن كل البنات أخوات لك فبالتالي سيتغير الشعور وشيئا فشيئا وبالتدريج ستتغير النظرة ومن ثم الشعور ويكون التصرف طبيعيا وسليما.

السؤال الثاني: أبلغ من العمر ١٧ سنة وكنت فتاة ملتزمة من أسرة محافظة، أواظب على الصلاة في وقتها، إلى أن جاء يوم من الأيام قامت إحدى صديقاتي بإعطائي موقعا لمنتدى ثقافي من خلاله نتحدث مع مجموعة من البنات والشباب حول مواضيع تهم الجميع، فأعجبتني الفكرة ودخلت المنتدى إلى أن أصبح إدمانا فكنت أسهر الليالي وأتأخر عن صلاة الفجر إلى أن أصبحت أدخل المنتدى للتحدث مع شخص واحد، وما شدني في البداية حديثه الجميل المثقف الممزوج بالفكاهة وكنت أدخل بعد ذلك له هو فقط، أنا أخاف الله ولا أريد أن أقع بالمحظور ولكني بصراحة أحسست تجاهه بالحب، وأنا لا أؤيد العلاقات التي تأتي عن طريق الانترنت أو الهاتف، ولكني متعلقة به فماذا أفعل؟

الإجابة: عزيزتي أنت إنسانة متدينة ومثقفة، وتعلمين أن الشيطان موجود يزين لك كل الشهوات وكل طريق وأسلوب يؤدي لمثل هذه العلاقات منهي عنه، أما سمعت قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنى﴾(الاسراء- ٣٢) لم يقل لا تزنوا مباشرة ولكن حذرنا ونهانا عن الاقتراب من كل شيء يؤدي للزنى كالنظرة والكلام وغيرهما فاتقي الله وابتعدي عن النت نهائيا ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فتمسكي بمبادئك الكريمة واشغلي نفسك بما يرضي الله فسوف تفوزين.

السؤال الثالث: أنا شاب أبلغ من العمر ١٥ سنة تعرفت على شاب متدين وتقرب مني كثيرا، وكان غالبا ما يأخذني معه للصلاة في المسجد والدروس الدينية وكان نعم الأخ لي، وفي يوم من الأيام اتصل بي صديقي القديم يعزمني على احتفال تخرجه من الثانوية، وعندما لبيت الدعوة اندهشت كثيرا حيث كان من ضمن الحضور مجموعة فتيات، وتذكرت بعدها أن صديقي هذا في مدرسة مختلطة، في البداية كنت متضايقا ولكن بعدها شعرت بالوناسة والسعادة لجلوسي مع هذه الشلة التي تضحك وتغني وترقص، ذهبت للمنزل واتصل علي صديقي المتدين للذهاب للصلاة ولكني تحججت وأحسست بأني لا اريد الذهاب معه واريد ان اذهب مع صديقي الثاني، ولكني لا اعرف كيف أبتعد عنه ومع ذلك هناك صراع داخلي بين ان اكون متدينا او اذهب للرقص والضحك الدائم والاستهتار.. دلوني ارجوكم.

الاجابة: إن الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات، فأنت محتار أي الطريقين تسلك، طريق الحق؟ أم طريق الباطل، قف مع نفسك وانظر للنهاية وما ستجنيه من صحبتك للمغنين الراقصين وما الذي ستجنيه من صحبتك للمتدين المصلي، بعدها ستعرف أن من كان مع الله كان الله معه، ابتعد عن صحبة السوء والسفهاء واقترب من الطيبين الذين يعينونك على ذكر الله، الحياة جميلة ومليئة بالخير والحلال ومليئة كذلك بالشر فأنت تختار وليكن اختيارك فيه تحكيم لعقلك وذهنك، بارك الله فيك ودلك على طريق الهداية.

بعد تضاعف معدلاته.. هل سيكون تشديد العقوبة وسيلة فعالة للحد منه وعودة الأمان للناس؟

التحرش الجنسي... ظاهرة تقتل الحياء وتفتك بالمجتمع

تحقيق: أميرة إبراهيم

شاع التحرش الجنسي بصورة سيئة في مجتمعاتنا العربية حتى بات ظاهرة يومية تتعرض لها المرأة، رغم رفضه دينياً واجتماعياً وسلوكياً. وقد كشفت دراسة أخيراً عن ظاهرة التحرش الجنسي بكل أشكالها وأبعادها، وجود الظاهرة بشكل غير معقول في مجتمعاتنا العربية، وحذرت من أن هذا السلوك قد يكون له آثاره الضارة على تماسك نسيج المجتمع، «الوعي الإسلامي» استطلعت آراء الاختصاصيين والمعنيين حول تلك الظاهرة فكان هذا التحقيق.



(بسمة. ص طالبة بكلية التجارة جامعة القاهرة) تقول: نحن جميعا كطالبات في الجامعة نشكو مر الشكوى من تلك الظاهرة التي تتنافى في المقام الأول مع تعاليم الإسلام، ومع قيم مجتمعنا، نعم نتعرض للتحرش ومن أشخاص في مراحل عمرية مختلفة، وأي فتاة تحاول التصدي للمتحرش تجد الكل ضدها، بل إن هناك من يسأل وماذا فعل لك، فكيف سنجيب على هذا السؤال؟! ماذا سوف نقول؟

وتضيف: لقد فكرنا أنا وصديقاتي في التصدي للظاهرة بوسائل دفاعية فكان التخلي عن الخوف والخجل أهم سبل المواجهة، والنظر إلى المتحرش نظرة غضب وتحدي.. ولكن الأمر يحتاج إلى موقف مجتمعي موحد، يحتاج لحماية قانونية وأمنية، فنحن لم نرتكب ذنبا نعاقب عليه من قبل هؤلاء المتحرشين، بل ومن كل المجتمع.

تحدث بصورة يومية

دكتورة ن. ف.ع (باحثة بأحد المراكز المتخصصة في مصر) تؤكد أن التحرش أصبح بالفعل ظاهرة شبه يومية لابد أن تتعرض لها المرأة، بل إن الأمر قد وصل إلى حد لا يمكن على الإطلاق السكوت عنه، وتقول: لقد تعرضت للتحرش الجنسي مرات عديدة خاصة في وسائل المواصلات، وكنت في البداية اخجل من مواجهة الجاني وكل ما افعله هو أن ابتعد عنه.

ظاهرة مسكوت عنها

نهاد أبو القمصان مديرة المركز المصري لحقوق المرأة تقول: إن ظاهرة التحرش الجنسي تمثل مشكلة خطيرة مسكوت عنها في مجتمعاتنا نظرا لحساسيتها، بالإضافة لعدم امتلاكنا ثقافة التصدي لمثل هذه الظاهرة، وتستنكر موقف المتحرَّش بهن بالقول: «إنهن يلمن أنفسهن عندما يتعرضن للتحرش رغم أنهن الضحية».

وتوضح أن المركز يساهم حاليا مع المجلس القومي للمرأة، في إعداد مشروع قانون جديد لوقف التحرش الجنسي، ومن المقرر أن ينتهي من صياغته نهائيا هذا الصيف، لتقديمه إلى مجلس الشعب المصري في دور الانعقاد المقبل عقب الإجازة البرلمانية

وتضيف: يجب أن يُعلم أننا لا نريد تشريع عقوبات بالسجن أو الحبس، نريد فقط عقوبات رادعة وبسيطة تطبق بلا تهاون، كما أننا نطالب أيضاً بحضور أمني بشكل كبير يساعد النساء على الإثبات، وأن توجد طرق إبداعية في الإثبات.

وتبين أن الدراسة الاخيرة التي صدرت تكشف أن النسبة المتحرشين تتفاوت حسب السن، حيث تبلغ النسبة لمن في سن ١٨ حوالي ٢٢ في المائة، ومن ١٨ إلى ٢٤ حوالي ٢٩ في المائة، ومن ٢٥ إلى ٤٠ حوالي ٣٠ في المائة بينما تنخفض النسبة لمن فوق ٤١ سنة إلى ١٤في المائة. وتعد طالبات المدارس الأكثر عرضة للتحرش رغم ارتدائهن الزي المدرسي.

إهانة للمرأة وإذلال

د. عزة كريم أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

تؤكد أن معاناة المرأة سواء كانت فتاة أم متزوجة، كبيرة في السن أو صغيرة، محتشمة أو لا، تزداد بسبب ظاهرة التحرش الجنسي التي تتعدد صورها بين التحرش الشفهي من إطلاق النكات والتعليقات المشينة، والتلميحات الجسدية، والإلحاح في طلب لقاء، واللمس.

وتتابع: التحرش الجنسي يعد نوعا من أنواع إهانة المرأة وإذلالها، وهو صورة من صور الأذى، وأغلب هذه الجرائم يقع داخل الأماكن المزدحمة بالسكان وهو أمر طبيعي حيث يسهل على الجاني الوصول إلى ضحاياه، ويقل وجودهن إلى حد كبير في المناطق غير المسكونة، لكن الخطورة تكمن في أنه رغم أن معظم هذه الجرائم تتم في أماكن يكثر فيها أعداد المواطنين فإن الجاني لا يخاف من العقاب، ولا يعبأ بالآخرين، معتمداً على خوف الآخرين من التعرض لخطر الإصابة، أو ما يفوقها إذا ما تدخلوا لإيقاف مثل هذه الجرائم وثلثا هذه الجرائم يرتكبان في وضح النهار.

معالجة أسباب التحرش

د. ليلى قطب رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر تشدد على أن ظاهرة التحرش تعد عنفا ضد المرأة، والمجتمع يرى أن المرأة في جميع الأحوال هي المسؤولة عنه، وأن ما وقع عليها من التحرش ليس مسؤولية الرجل وحده، ولكن مسؤوليتها هي بالدرجة الأولى، فلو لم تسلك سلوكا، أو ترتدي زيا يجعلها تتعرض لهذا التحرش لما وقع.

وتضيف: هذه النظرة ليست دائما نظرة عادلة أو منصفة فقد أصبحت الظاهرة تمتد لجميع النساء دون النظر إلى سن أو زي، ولابد من أن يعاقب كل من يقوم بالتحرش بأي امرأة وتشدد ضده العقوبة، فهو شخص غير ملتزم بما أمر به المولى عز وجل، ولا يبتعد عما نهى عنه سبحانه وتعالى، ويشيع الفساد في المجتمع، ويحول دون وجود الشعور بالأمان بين الأفراد، إن المجتمع عليه أن يختار بين أن يترك التحرش يروع النساء، أو أن يشدد عقوبته ليختفي، وأعتقد أن المجتمع سوف يختار تشديد العقوبة حتى تنعم المرأة بالاستقرار النفسي والأمان.

مطلوب وعي ديني وخلقي

المستشار حسن منصور نائب محكمة النقض بمصر يقول: إن القضاء على آفة التحرش الجنسي وما ينجم عنها من مشكلات لا يتم فقط عن طريق سن القوانين، ولكن يجب أن يكون هناك وعي ديني وخلقي، يبدأ منذ مرحلة الصبا على الأكثر، كما أن كلمة التحرش بالذات لا تفيد معنى محددا فقد يكون بكلمة أو بالفعل وكلاهما يعاقب عليه في كثير من البلاد الغربية على أساس أن إرادة طرف من الطرفين غير قائمة، فالمجتمع الغربي هو الذي أطلق هذا الاسم على بعض التصرفات التي تقع من الرجل مع المرأة.

ويتابع: يجب أن نعلم أن لدينا من المبادئ الإسلامية السامية ما يجعل الشاب بعيدا عن هذه الجريمة، وكذلك المرأة المسلمة إذا التزمت بسلوك الإسلام خارج منزلها، لاسيما في الزي الذي يشجع بعض المنحرفين على ممارسة هذا الفعل قولا أو عملا باعتبار الفتاة راضية أو أنها سوف لا تتخذ أي إجراء ضده.

ويرجع سبب زيادة نسبة جرائم التحرش الجنسي إلى شيوع الاختلاط وهو أمر مرفوض بصورته الحالية في الإسلام،إضافة إلى ذلك فقد ساهمت بعض أجهزة الإعلام وخاصة ما يعرض عبر الفضائيات مما يسهم في قتل الحياء وهو أمر مرفوض ، فهذه فضيلة إسلامية يجب أن تغلف بها التعاملات بين الرجل والمرأة وعلى تلك الوسائل أن تعمل على الحفاظ على قيم المجتمع التي تستند في غالب الأحيان إلى أساس ديني أو خلقي أو عرفي، وهو ما كان يميز المجتمع المصري قديما.

التشديد والتصدي

الدكتورة آمال يس أستاذ الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر تشير إلى أن ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة أصبحت من الأمور الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع وتضربه في الصميم، موضحة أنه وإن لم يكن للتحرش عقوبة مقررة في الشريعة ولا يندرج تحت باب الحدود فهناك عقوبات تعزيرية (التأديب في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة)، ويكون ذلك في كل جناية أو معصية لم يعد الشارع لها عقوبة أو حدد لها عقوبة ولكن لم تتوافر فيها شروط التنفيذ.

وتقول إن الحكمة من العقوبة التعزيرية لا تختلف عن الحكمة في الحدود، إلا أن الحدود، والعقوبات مقدرة من الله ولا تختلف باختلاف الأشخاص، ولا يجوز الشفاعة فيها إذا وصلت للحاكم، أما التعزيرية فترك تقديرها لولي الأمر يقدرها حسبما يرى من المصلحة، وتختلف باختلاف الأشخاص فالزلة (الغلطة) ممن لا يعرف الشر تختلف عمن يعرفه، ويجوز الشفاعة فيه، وعلى هذا إذا رأى الحاكم أن جرائم التحرش الجنسي قد زادت في الآونة الأخيرة بحيث لم تعد العقوبات المقررة له رادعة وكافية فمن حقه أن يزيد فيها بحسب المصلحة.

أبو القمصان: الظاهرة مسكوت عنها في المجتمع لحساسيتها.. ولا نملك ثقافة التصدي لها

عالم حب الطلع العجيب

د. وحيد مفضل- مصر

اختص الله الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما جعل كل ما حوله من الكائنات مسخرا له، يكيفها لمعيشته وحياته كيفما يشاء، ولم يشترط عليه في ذلك سوى ألا يطغى وألا يخل بالأمانة التي قبلها بغير إباء. ومن بين كل المسخرات المحيطة بنا، ينفرد حب الطلع (أو حبوب اللقاح) بمكانة خاصة وفريدة تنبع من دقة خلقه وعظم فوائده، وأيضاً من تناقضاته العجيبة.

فهو ضعيف في المتن والهيكل لكنه شديد في المقاومة والتحمل، صغير في الحجم لكنه نافذ في الأثر والفعل. وهو ذو نفع وفائدة كبيرة للإنسان وللحضارة البشرية عموماً، إذ بدونه ربما ما وُجدت على الأرض تلك المساحة الهائلة من الشجر الأخضر والغابات، وما كان بمقدور النحل أن يطرح عسلاً شافياً، فيه منافع كثيرة للناس. بيد أن أمره لا يخلو مع ذلك من بعض العلل المزمنة والمضار الجسام لبني الإنسان، من على شاكلة أمراض الربو والرمد الربيعي، وغيرها.

الحبة الدقيقة

لكن رغم كل هذه التناقضات، فالإنسان قد تمكن، من الكشف عن أسرار وفوائد هذه الحبة الدقيقة، ومن هنا شرع في الاستفادة منها في منافع واستخدامات كثيرة، سواء كغذاء نافع أو علاج شاف، أو كأداة بحثية فعالة في في إماطة اللثام عن كثير من الأسرار الإنسانية المثيرة والأحداث التاريخية القديمة، في مجالات الطب الشرعي، وعلم الآثار، والتنقيب عن البترول، وتفسير أحوال المناخ القديم، وغيرها من التطبيقات الحديثة التي لا يمكن أبداً إنكار أثرها وفوائدها في حياتنا. ذلك هو عالم حب الطلع، عالم الخصال والمتناقضات العجيبة.

ماهو؟

حب الطلع أو حبوب اللقاح هي أعضاء التكاثر الذكرية (Gametes) التي يتم بها إخصاب الأعضاء الأنثوية (Stigma) للنباتات الزهرية ومن ثم ظهور النبت، وإزهار الأشجار وخروج الثمار. في عملية تعرف باسم التلقيح (Pollination) وتتم عملية التلقيح وانتقال حب الطلع من نبات إلى آخر إما بواسطة الرياح، وفي هذه الحالة تُطلق النباتات أعداداً هائلة من الحبوب خفيفة الوزن لتكون قادرة على الترحال مع الرياح لمسافات كبيرة، وإما بواسطة الحشرات، وفي هذه الحالة تنتج النباتات حبوب لقاح أكثر كثافة وأكثر لزوجة لكي يسهل التصاقها وتعلقها بأرجل الحشرات الطائرة أو الطيور.

وبصفة عامة ينفرد كل نوع من أنواع النباتات بإفرازه حبوب طلع خاصة به، تختلف عادة في الشكل واللون وبقية الخصائص عن الأنواع الأخرى، لذا فإنه من خلال التعرف على نوع هذه الحبوب ودراسة أشكالها وخصائصها، يمكن معرفة نوعية النبات المنتج لها، والظروف المحيطة به والمناخ الذي كان سائداً وقت زراعته. وهذا هو الأساس الذي يقوم عليه علم "حبوب اللقاح" (Palynology)، الذي يمكن تعريفه بأنه ذلك العلم الذي يختص بدراسة الخصائص الشكلية والتركيبية والوظيفية لحب الطلع أو حبوب اللقاح (Pollen Grains) وأبواغ الفطريات (Spores)، وهذا بغرض الاستفادة منها في التطبيقات والمجالات العلمية المختلفة.

ويعرف حب الطلع أيضاً باسم «حبوب اللقاح» كما ذكر آنفاً، وأحياناً باسم "غبار الطلع"، نسبة إلى حجمه ونمط ترحاله الذي يماثل حجم ونمط ترحال الغبار الجوي، ونسبة أيضاً للطلع وهو جزء النبات المسؤول عن إنتاج تلك الحبوب. وحب الطلع دقيق جداً في الحجم ولا يُرى بالعين المجردة، إذ يمكن أن يصل حجمه إلى 6 من الألف من المليمتر، بحيث أن كل 14000 حبة مجتمعة منها تزن غراماً واحداً فقط، لذا فإن الوسيلة الوحيدة لرؤية وفحص هذه الحبوب، الميكروسكوب المسحي الإليكتروني.

هيئته

والشكل الكروي هو الشكل الغالب لحب الطلع، كما يعتبر اللون الأصفر هو أكثر ألوانه شيوعا، وإن كان هناك تفاوتاً وتنوعاً كبيراً في أشكاله وأحجامه وألوانه وهيئته الخارجية. كما تختلف حبوب الطلع في تركيبها الكيميائي ومحتواها الغذائي من نوع إلى آخر، لكن يمكن حصر أهم مكوناتها في الماء والبروتينات والدهون والسكريات، وهذا فضلاً عن مكونات وعناصر أخرى بنسب أقل وتشمل بعض

الفيتامينات والمعادن والإنزيمات والأحماض الأمينية.

مميزاته

ومن أهم مميزات حب الطلع أو حبوب اللقاح وجود غلاف أو قشرة خارجية كيتينية تحيط بالمادة الداخلية وتتصف بقدرة كبيرة على تحمل عوامل التعرية وظروف التجويه القاسية التي تتعرض لها أثناء ترحالها، ما يمكن الحبة الواحدة من إكمال رحلتها ومن ثم الوصول سالمة حيثما تقوم بتلقيح النبات المناسب. ومن المظاهر اللافتة أيضاً تَشكل الغلاف الخارجي لحب الطلع في هيئة زخرفية مميزة وتزين سطحه كذلك بمعالم ونقوش محددة تعتبر بمثابة بصمة خاصة للنبات المنتج لها، ما يعني إمكانية استنباط أو تحديد جنس هذا النبات من واقع دراسة شكل الحبيبة ونمط الزخرفة المتواجدة على سطحها الخارجي.

فوائده

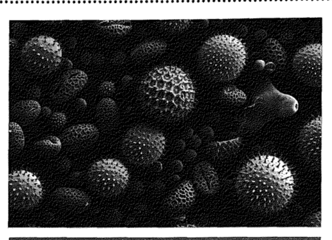
ظل حب الطلع لفترة طويلة كماً مهملاً، لا ينظر إليه إلا على أنه غبار أو هباء منثور لا رجاء منه ولا طائل سوى بعض العلل والأمراض المزمنة، بيد أن اختراع الميكروسكوب الإليكتروني، كشف عن فوائد عديدة غذائية وعلاجية لهذا المخلوق الضئيل، كما كشف عن إمكانية الاستفادة به في تطبيقات ومجالات علمية كثيرة تقليدية وغير تقليدية.

وإذا بدأنا بقيمتها الغذائية، فالثابت أن لحبوب اللقاح المستخرجة من بطون النحل سواء كانت في هيئة نقية أو مختلطة بالعسل قيمة غذائية عالية جداً، وذلك نظراً لغناها بعدد كبير من الأحماض الأمينية والفيتامينات والسكريات والعناصر المعدنية المفيدة. لذا فإنها تستخدم كغذاء مركز للإنسان لتعويض النقص في تلك العناصر، وفي زيادة الطاقة الحيوية والذهنية للفرد.

أما عن فوائدها العلاجية فقد ثبت أنها تساعد- بما تحتويه من فيتامينات وأحماض دهنية غير مشبعة وعناصر معدنية نادرة- في علاج حالات الأنيميا بخاصة في الأطفال، وعسر الهضم وأمراض الجهاز التنفسي واضطراب الأعصاب والأرق. كما ثبتت فعاليتها أيضاً في الوقاية من الأورام السرطانية وفي وقف نمو خلاياها بخاصة في حالة سرطان البروستاتا، وفي علاج حالات القصور التاجي والاضطرابات العصبية، وضعف الذاكرة والإجهاد.

تأثيراته السلبية

ربما لا يدرك كثيرون منا أن سبب زيادة معاناة بعض الأشخاص من أمراض محددة مثل الحساسية والربو وبعض أمراض الرمد بخاصة في مواسم الربيع وتفتح الزهور، يعود بالدرجة الأولى إلى حبوب اللقاح، وإن كانت هي ليست بالطبع السبب الوحيد المؤدي لهذه الأمراض. ففي هذه المواسم تطلق النباتات كميات هائلة من حبوب اللقاح بغرض إتمام عملية التلقيح، مما يؤدي إلى تزايدها بشكل كبير في الجو، لتزداد بالتالي فرصة دخولها إلى الجيوب الأنفية أو الأغشية المخاطية أو الشعيرات التنفسية للإنسان، حيث تتسبب في تهييج هذه الأجهزة وأصابتها بالحساسية. وتعزى الإصابة بالحساسية في الحقيقة إلى حساسية تلك الأجهزة من أنواع معينة من البروتينيات والأحماض الأمينية التي قد تدخل في تركيب حبوب اللقاح الملامسة لها.



يساهم في تفسير التغيرات المناخية والجغرافية السابقة وتحديد أعمار الصخور والطبقات الرسوبية التي تكونت في الأزمنة السحيقة وكذلك تفسير الأحداث التاريخية القديمة وفي الطب الشرعي وعلم الجريمة

وهناك مرض آخر تتسبب فيه حبوب اللقاح وإن كان غير معروف في المنطقة العربية، وهو مرض حمى القش(Hay Fever) والذي يعرف أيضاً باسم «حساسية حبوب اللقاح». ويصيب هذا المرض في بريطانيا وحدها ما لا يقل عن 7 مليون شخص سنوياً، وتتلخص أبرز أعراضه في الإصابة بالزكام والعطس واحمرار العينين والصداع والشعور بالإجهاد والكسل. وتختلف حدة هذه الأعراض من شخص لآخر ومن نوعية حبوب لقاح إلى أخرى.

تواجده في الهواء

ويُعَرف «مؤشر حبوب اللقاح» على أنه عدد حبوب اللقاح المتواجدة في متر مكعب واحد من الهواء الجوي. وبديهي أنه كلما زاد هذا العدد، زادت فرصة تعرض مرضى حمى القش والحساسية لمتاعب صحية. ومع ذلك فارتفاعه في منطقة ما لا يعد بالضرورة مؤشراً على كثافة تواجد الأشجار والمزروعات في تلك المنطقة.

استخداماته وتطبيقاته

لا تقتصر فوائد حب الطلع على فوائده الغذائية والعلاجية أو على بعض تطبيقاته العلمية التقليدية، كما ذكر آنفاً، بل تعدت كل ذلك إلى مجالات جديدة وحديثة تماماً مثل دراسة أحوال البيئة القديمة وتفسير التغيرات المناخية والجغرافية السابقة، وتحديد أعمار الصخور والطبقات الرسوبية التي تكونت في الأزمنة السحيقة. وكذلك في تفسير الأحداث التاريخية



القديمة، وفي الطب الشرعي وعلم الجريمة، وهي من التطبيقات التي لم تكن متاحة قبل اختراع الميكروسكوب الإليكتروني. وهناك أكثر من مثال مثير، للتدليل على مدى أهمية هذا المخلوق البسيط في الكشف عن الأسرار القديمة وفي فضح شرور الإنسانية وآثامها البغيضة.

يوضح المثال الدور الذي يمكن أن تلعبه حبوب اللقاح في الكشف عن حوادث القتل وجرائم الإبادة الجماعية، ونأخذه من البوسنة التي شهدت في أوائل التسعينات وأواخرها جرائم حرب وإبادة جماعية يندى لها الجبين.

فقد أوضح البروفيسور توني براون من جامعة إكستر بإنكلترا، أنه يمكن الاستفادة من حبوب اللقاح في تقديم أدلة جنائية وقرائن قوية تساعد في إدانة مجرمي الحرب ومن ثم ملاحقتهم وعقابهم.

جرائم الصرب

والحقيقة أنه على الرغم من ثبوت ارتكاب جرائم تطهير عرقي وجرائم حرب، إلا أن إدانة مرتكبيها وتقديم أدلة على حدوثها يعد من أصعب أركان تلك القضية. ومصدر الصعوبة هنا هو الأسلوب الذي اتبعه القادة الصرب في إخفاء معالم جرائم التطهير العرقي التي ارتكبوها، حيث عمدوا بعد انتهاء الحرب إلى نبش القبور الجماعية وتوزيع الجثث المدفونة فيها على أماكن أخرى متفرقة، وذلك لطمس الأدلة المتاحة أو للإيحاء بأن القتلى هم ضحايا معارك صغيرة أو مشاحنات جرت في أكثر من مكان، وليسوا ضحايا عمليات تطهير عرقي أو قتل جماعي.



حبوب اللقاح... ضعيف المتن وشديد المقاومة وصغير الحجم ونافذ الأثر والفعل

وقد تمكن براون وزملاؤه بمساعدة تلك الحبة الصغيرة من إثبات أن عدداً من القبور الجماعية الثانوية المكتشفة لم تكن في الأصل سوى مقبرة جماعية واحدة جرى نبشها لاحقاً. فقد لاحظ براون الذي كان أحد أعضاء فريق التحقيق الدولي في البوسنة أن حبوب اللقاح التي أمكن جمعها من تجاويف الهياكل العظمية في عدة مقابر جماعية صغيرة، تنتسب جميعاً إلى نوع نباتي واحد، مما يدل على أن الجثث العالقة بها تلك الحبوب كانت متواجدة في الأصل في مقبرة جماعية واحدة. وقد توافقت هذه الملاحظة مع قرائن مادية أخرى ومنها انتماء جميع عينات التربة المجمعة من تجاويف الهياكل والجثث إلى نوع تربة واحد، وغير ذلك من الأدلة، التي تؤكد ارتكاب جرائم قتل جماعية. وبحسب ما صرح به براون، فإن هذه الأدلة قد ساهمت بالفعل في إدانة أحد القادة الصرب، وهو رادسلاف كريستك، بعد ثبوت اشتراكه عام 1995 في عمليات تطهير عرقي ضد مسلمي سيربرنيتشيا.

البحث الجنائي

وبنفس الطريقة فإن حبوب اللقاح باتت تستخدم حالياً وعلى نطاق واسع في الكشف عن مرتكبي حوادث السرقة وجرائم القتل الغامضة، حيث تقوم إستراتيجية خبراء البحث الجنائي على جمع حبوب اللقاح التي قد تتواجد عالقة بملابس المتهم بالسرقة أو القتل، أو بإطار سيارته أو بنعل حذائه، ومضاهاتها من ثم بنوعية حبوب اللقاح الموجودة في موقع الحادث أو بجسد الضحية، من أجل إثبات أو نفي وجود ذلك الشخص في مسرح الجريمة.

المراجع

1- «الحياة الخفية للغبار» ، تأليف هنا هولمز، ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي، مطبوعات مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م.

2 - «شراب النحل .. اختلاف في الألوان واتفاق في الشفاء»، رضوى حسن، إسلام أون لاين، 9/1/2001. http://www.islamonline.net/arabic/science/2001/01/Article7.shtml

3 - «العلم في ملاحقة جرائم الإبادة الجماعية»، عبد الجبار عبد الله، عروض كتب، وجهات نظر، جريدة الاتحاد الإماراتية، 17 أغسطس 2004 .

4-African Dust Carries Microbes Across the Ocean: Are They Affecting Human and Ecosystem Healths, Christina A. Kellogg and Dale W. Griffin, USGS Open-File Report 03-028. January 2003.

5-Palynological study of antique shipwrecks from the western Mediterranean Sea, France. Serge Muller, Journal of Archaeological Science, 31, 343 - 349

6-Pollen helps war crime forensics, Peter Wood, BBC News - World Edition, 9 Sept 2004. http://news.bbc.co.uk/1/hi/sci/tech/3640788.stm

جوسسة... وتنصير

ابراهيم نويري - الجزائر

إن الراصد المتفحص لتاريخية العلاقة بين الإسلام والغرب - ولسنا نقصد هنا بالغرب الشعوب الغربية طبعا، في غالبيتها الغالبة، بل وحتى بعض الدول والأنظمة أيضا - سوف يجد بأن هذه العلاقة أساسها الغالب: التوتر والتململ وعدم الثقة، بل الصراع الدامي كذلك في الكثير من مراحل ومنعطفات التاريخ، وإنْ كانت المصالح المادية المتبادلة تخفف قليلا من غلواء تلك الروح في أحايين كثيرة وملابسات مختلفة!

وسبب تلك الحالة، التي تعتبر مناقضة تماما لمراد الله وحكمته من خلقه النّاس مختلفين في ألسنتهم وألوانهم وعقائدهم وأفكارهم، كي يحقّق التدافع جملة من الأهداف والمقاصد والمآلات، كلها في صالح البشر وما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، ترجع أساسا لكراهية موروثة ومستحكمة ضد الإسلام ونبيه العظيم - صلوات الله عليه - وهذه الروح العدائية، أو روح بطرس الناسك بتعبير الأفغاني، إنما تسبب فيها الكهان المزيفون أو الدجالون من رجال الكنيسة النصرانية، ودليلنا في ذلك أن كلّ باحث غربي منصف يفلت من المؤثرات الروحية والفكرية لرجال الكنيسة، إما ينتهي به المطاف في رحلة بحثه عن الحقيقة باعتناق الدين القيم، الإسلام الحنيف، وإما يكون موقفه إيجابيا من الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية. وأحسن دليل على هاتين الحالتين المذكورتين: مثال المفكر النمساوي المهتدي ليبولد فايس (محمد أسد) بعد إسلامه، والألمانية زيغريد هونكة، صاحبة الكتاب المشهور (شمس العرب تسطع على الغرب).

إن هؤلاء المبشرين بالنصرانية في ديار المسلمين إنما هم عيون وجواسيس في خدمة الإستدمار الأجنبي والقوى العظمى في هذا العالم، فهم يدركون بأن المسلم مهما انحرف وتمادى في الخطأ والخطيئة، فهو لا يمرق من الإسلام، ولقد جرّبت فرنسا ذلك أيام احتلالها الجزائر، حيث انتقتْ بعناية عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهنّ الحكومة الفرنسية المدارس الفرنسية - بإشراف وإدارة مجموعة من الكهّان والمبشرين - وألبستهنّ الثياب الفرنسية فأصبحن كالفرنسيات تماما، وبعد أحد عشر عاما من الجهود المتابعة الحثيثة الجادة، في تشكيلهنّ وإعادة صياغتهنّ وفق مقتضى الثقافة الفرنسية والنموذج الغربي، هيأت لهنّ احتفال تخرّج رائع ومميز دُعي له الوزراء والمفكرون والصحفيون، ولما ابتدأت فقرات هذا الاحتفال المميز، فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الجزائري التقليدي (نمط من أنماط الحجاب الإسلامي)، فثارت ثائرة الصحف الفرنسية - وقتئذ - وتساءلت بغضب وحنق: ماذا فعلت فرنسا إذن بعد مرور مائة عام على احتلالها الجزائر؟ (إذ كانت هذه التجربة بمناسبة مرور قرن على الاحتلال)، فأجابهم لاكوست - وزير المستعمرات الفرنسي حينئذ - قائلا: «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!!»، ويا لها من إجابة أذهلت الجميع في ذلك الوقت، مما حدا بالحاكم الفرنسي في الجزائر - عقب هذه الحادثة العجيبة المدوية - إلى القول «يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم (أي واقع الجزائريين)، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، كي ننتصر عليهم»!

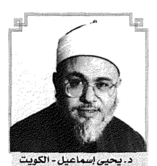
إن الإسلام يستحيل أن ينهزم أو تقوم عليه حجة، إذا عُرض عرضا صحيحا، أو إذا خوطب به ناسا بُرآى لا ينظرون إلى واقع المسلمين أو تاريخهم، ولا يجعلون منه معيارا في الحكم والبحث عن الحقيقة المجردة - فليس واقع المسلمين ولا تاريخهم هو الإسلام المعصوم بداهة - وما يثبت هذه الحقيقة، أنه وبالرغم مما لحق الإسلام من تشويه إبان موجة العنف الهمجي الذي اجتاح الجزائر خلال العشرية الماضية، فإن عددا معتبرا من الأجانب الأوروبيين اعتنقوا الإسلام، وأشهروا إسلامهم في المساجد عقب صلاة الجمعة، كان آخرهم مبشرة ألمانية في ولاية تبسة، أقصى شرق الجزائر. ويُعتبر عام ٢٠٠٧ م عاما ملفتا في وتيرة ومسار تاريخ اعتناق الأوروبيين الإسلام في الجزائر.

إن الأموال والتأشيرات والإغراءات المختلفة التي يضعها المبشرون بين يدي الشباب العاطل من العمل في الجزائر وبعض البلاد العربية، قصد تنصيرهم، ستكون عليهم حسرة وتذهب هباء، فالمسلم لا يتنصر ولا يغيّر دينه - كما يقرر التاريخ - مهما ضعف ولاؤه له، ومهما بلغ مستوى ارتكاسه وبعده عن مصادر استمداده العقدي والقيمي.

لكن مع ذلك فإن التبشير النصراني - في نظري - يكمن خطره، في مس الوحدة الوطنية، وزعزعة الاستقرار الاجتماعي، عن طريق خلق طابور خامس في أقطار لا يوجد بها نصارى في الأصل (كدول المغرب العربي)، يتدثر برداء يُسمى (الأقلية النصرانية)، وما هي في الواقع بنصرانية، وإنما يُراد لها إعلان ذلك العنوان الوهمي، بغرض التدخل في أوطان المسلمين، وإرباك نهضتهم الحضارية، ومنعهم من تحقيق أي قوة أو تقدم وازدهار، وهذا ما يعترف به ويحذّر منه أيضا النصارى العرب، الحريصون على الوحدة الوطنية، والمنعة الاجتماعية، فنصارى الشرق الإسلامي المخلصون لأوطانهم وأرومتهم يقولون بأنهم إنْ لم يكونوا مسلمين عقيدة، فهم مسلمون حضارة، لأنهم من تركيبة الشرق العربي والإسلامي.

الكمال الإنساني

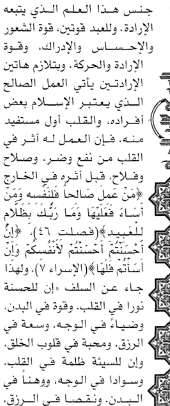
القوة الملكية تحيي القلوب وتقوم النفوس



د. يحيى إسماعيل - الكويت

خلق الله الإنسان وقدَّر له أن يكون في أحسن تقويم، وأعظم تقدير في خَلْقه وتركيبه، على هذا النحو الفائق، سواء في تكوينه الجثماني البالغ الدقة والتعقيد، أو تكوينه العقلي، أو تكوينه الروحي.

لقد أودع الحق جل جلاله داخل هذا الجثمان الإنساني مراجل قوى جعلها متفاعلة، متصارعة، لتعمل عملها الإلهي فيه بضوابط محكمة جعل إليها سبحانه وتعالى بتفاعلاتها وما ينتج عنها من البواعث قوام حياته المتميزة في الدنيا والآخرة.



فالقوة الملكية فيها العلم الذي هو أصل العمل - والإيمان من جنس هذا العلم الذي يتبعه الإرادة. وللعبد قوتين، قوة الشعور والإحساس والإدراك، وقوة الإرادة والحركة. وبتلازم هاتين الإرادتين يأتي العمل الصالح الذي يعتبر الإسلام بعض أفراده، والقلب أول مستفيد منه، فإن العمل له أثر في القلب من نفع وضر، وصلاح وفلاح، قبل أثره في الخارج ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(فصلت ٤٦)، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾(الإسراء ٧)، ولهذا جاء عن السلف «إن للحسنة نورا في القلب، وقوة في البدن، وضياءً في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وسوادا في الوجه، ووهناً في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضا في قلوب الخلق».

أول العمل

ومكان الإيمان من الإسلام مثل مكان القلب في الجسد، أو اللسان من الشفتين، أو إحدى الشهادتين من الأخرى في المعنى والحكم (١). والمسلم لا يخلو من إيمان يصحح به إسلامه، كما أنه لا يخلو من إسلام يحقق به إيمانه، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾(الأنبياء ٩٤)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾(طه ٧٥).

وكل من العلم والإرادة يتبعان حياة القلب الخاصة، تلك الحياة التي هي صفة قائمة بالقلب، مانعة من القبائح، دافعة للمكارم ومعالي الأمور كما قال ﷺ «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة»(٢) وقوله «من يُحرم الرفق يحرم الخير كله»(٣)، فالقلب لابد له من إرادة يريد بها، كما أن للبدن الحي إرادته التي يدفع بها السوء عن نفسه.

القلب الحي

فكما أن البدن الحي يدفع عن نفسه ما يؤذيه من السبع والهوام، والحشرات، وكل مؤذٍ لبنيته، فكذلك القلب الحي بتلك القوة له إرادة تمنعه عن فعل القبيح، ولا يكون فعل اختياري إلا بإرادة، والقلب الذي لا حياة له من هذا النوع قلب ميت، تنال منه كل رذيلة، ولا حيلة له بكل مؤذ من سباع الشهوات، وهوام القبائح، وسواقط الفعال، قد نالت منه الذنوب والسيئات أعظم مما تنال السموم من الأبدان.

> **للمعاصي والذنوب في القلب من الآثار مثل ما للسموم في الأبدان**

إن القلب الحي يعلو على حقيقة الموت الذي هو ذهاب القيمة، وفناء الإرادة، وسقوط الاعتبار، فصاحب هذا القلب هو به حي وإن فارقت روحه البدن، فمثل تلك المفارقة لا تموت بها المعاني والآثار في الحياة. ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(آل عمران ١٦٩)، فلا يموت هذا القلب بموت بدنه الذي قال الحق جل جلاله فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران ١٨٥)، وقوله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(الزمر ٣٠).

فراق أبدي

فهذا الموت هو فراق الروح عن البدن، وتظل تلك الروح بعد مفارقتها بدن هذا الحي على ما هي عليه من معالي الأمور التي سعد بها صاحبها وسعد بها غيره، وما تلك المفارقة للبدن إلا رحلة من رحلات صاحبه إلى حين، وتظل معالم الشرف قائمة فيها لا تفنى بفناء بدنه بإذن ربها، وكيف تموت تلك القلوب وينال منها الفناء بفراق الروح لبدنها بعد أن انجذبت إليها المعاني الجليلة، واستقرت فيها المعاني السامية؟

المعاني السامية

أما القلوب التي ماتت فيها المعاني السامية في الحياة الدنيا فأصحابها هم الموتى في الدنيا قبل موت الآخرة، كل من البدن والقلب بهذا الموت يُعذَّب بصاحبه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ

كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(الأعراف ١٧٩)، فلا هو وقد ماتت فيه معالي الأمور ونفائس الخلاق يحيا الحياة التي خلق لها متنعما بتمامها، ولا هو ميت الإحساس بموت قلبه، مستريح من تبعات حياته بغيره، ثم هو يوم القيامة سيكون كذلك على هذا الحال وأعظم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾(فاطر ٣٦)، لا يموت فيها ولا يحيى لأن الجزاء من جنس العمل.

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

محركات الملائكة

إن هذه الحياة المتميزة تقوى بأسبابها من العبادات، والعلوم، والدعوات، فإن الإيمان بالله وعبادته، ومحبته، وإجلاله هو غذاء الإنسان، وقوته، وصلاحه، وقوامه، وغالب الشريعة كما قال شيخ الإسلام: قرة العيون، وسرور القلوب، ولذات الأرواح، وكمال النعيم، وذلك لإرادة وجه الله، والإنابة إليه، وذكره، وتوجه الوجه له (٤). وبذلك يظل صاحب هذا القلب موصولا بمحركات الملائكة التي ترد إليه من خارجه، تلك المحركات هي التي إليها المبدأ في شعور النفس وحركتها، وهما محركان اثنان لا ثالث لهما، إما محرك شيطاني وإما الملك.

الإلهام

ومحرك القوة النفيسة الذي هو من خارج النفس هنا هو الملك (٥)، وذلك بما يوحي به إليها من قوته التي فطره الله عليها مما يسمى بالإلهام، فصاحب القلب الحي ينفعل لها فيتم له منه الإلهام، فيسلم لها قياده، ويصيغ إليها سمعه، فيجد لنفسه منها قوى إلى قوته، فينبعث دائما خفيفا نشطا لكل خير، وبذلك يستقيم أمره بعد سلامة إرادته، وتصحيحه لمقصده، وتصلح عبادته تلك العبادة الجامعة لمعرفته بره والإنابة إليه، ومحبته والإخلاص له، فإن العبادة أصلها القصد والإرادة (٦)، فيبرأ بذلك قلبه من الأسقام والعلل، فتتسابق وتتقرب الملائكة إلى ربها بخدمته، فيقومون بتدبير أمره تدبيرا يعينه على أن يُخرج من قلبه تأله ما كان يهواه مما لايزال يهواه غيره، ممن ليس له من حياة القلب وخدمة الملائكة مثل ماله، وبذلك يصير هواه في كل أمر تبعا لما جاء به محمد ﷺ، «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وحتى يُقذف في النار أحبُّ إليه من أن يعود في الكفر بعد إذ نجاه الله منه، ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين» (٧)، وبذلك يصرف الله عنه ما يؤذيه من المعاصي والذنوب لما أن للمعاصي والذنوب في القلب من الآثار مثل ما للسموم في الأبدان.

علاقة طردية

ويظهر أن العبد كلما ازداد عبودية لله ازداد كمالا، وعلت درجته، وبقدر تكميل العبودية تكتمل المحبة، وتكميل العبودية هو في التزام الأمر والنهي،

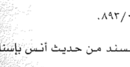
تكتمل العبودية بالمحبة والتزام الأمر والنهي وتحصيل المصلحة ودفع المفسدة

فالأمر مقصوده تحصيل المصلحة، والنهي مقصوده دفع المفسدة، ثم التعلق بالرجاء والدعاء، والرجاء مقرون بالتوكل، والتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله، وعندئذ يعتدل نظام الإنسان فتتحصل محبة الله تعالى له.

إن حب الله للعبد مرتبط بمعيار إيمانه وتقواه، ودين الله الحق هو تحقيق العبودية لله بكل وجه، وتكميل محبة الله بكل درجة، بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه، فلا يكتفي فيها بمبادئ وأصل المحبة فقط، بل لابد من تكميلها مع الله تعالى، باستكمال مراحلها «فإن شُعَب الإيمان إذا قويت تلازمت» ثم تفريعها، بأن لا يحب غير الله، ولا يوالي إلا من والاه الله، ولا يطيع إلا في الله، علما، وشهودا، وإرادة، وعملا (٨)، ثم يدفع ضدها عن قلبه بأن يكره كل ما من شأنه أن يكرهه الله، ويعادي من عاداه «وهل الإيمان إلا الحب والبغض».

عتبة العبودية

وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(القصص ٨٨)، أي كل عمل باطل إلا ما أريد به وجهه (٩)، وقال ﷺ «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وموالاه، وعالم، أو متعلم» (١٠)، وذكر الله طاعته، وما والاه عبادته، وفي عبادته جل جلاله السعادة الأبدية، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(الكهف ١١٠). «ومن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية» (١١)، وذلك بطاعة الرسول ﷺ ومتابعته، وبذلك تتضح معالم الدين، فإن الدين لا يكون دينا إلا بعمل (١٢).



المراجع

١- مجموع الفتاوى ٣٣/٧.
٢- جزء حديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، وقال فيه حسن صحيح، والحاكم في المستدرك وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي٥٢/١، وتمامه «والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار» ويعني بالبذاء الفحش في الكلام.
٣ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جرير كتاب البر والصلة والآداب.
٤ - مجموع الفتاوى ٦٢/١.
٥ - مجموع الفتاوى ٣٥/٤، ٨٩٣/١٠.
٦ - السابق ٤٧٢/١٠.
٧ - النسائي واحمد في المسند من حديث أنس بإسناد صحيح.
٨ - يراجع في ذلك مدارج السالكين ١٣٠/١٠.
٩ - مجموع الفتاوى ٦٦١/٨.
١٠- الترمذي عن أبي هريرة بإسناد حسن غريب
١١ - مدارج السالكين ٦٢٣/١.
١٢ - مجموع الفتاوى ٣٧٢/١٠.



يوميات مدير الجسم*

د. معتز ياسين- الكويت

يطلق بعض الناس على الجسم اسم «الآلة» machine، لأنه يستعمل الوقود ويؤدي الأعمال وينتج النفايات. وكذلك شُبه الجسم بالمحرك engine.

وربما كان الأصح أن يشبه الجسم بـ«مجموعة متشابكة» من الآلات والمحركات، لأنه ما من آلة واحدة من الآلات التي صنعها البشر تستطيع أن تقوم بنفس ما يقوم به الجسم من وظائف وأعمال متنوعة.. ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون- ١٤).

ولو سئلنا أن نسمي منظومةً مترابطة من الآلات والمحركات شبيهة بجسمنا في تعقيداته، فلربما كان خير ما نطلقه عليها اسم «المَصْنَع» factory.

وفي الواقع، نجد أن كثرة من الآلات تحتاج إلى أجهزة لضبطها وضبط عملها على نحو صحيح. وكذلك تحتاج معظم المحركات إلى ضوابط. ولكن المصنع شيء آخر، إذ لابد أن توجد فيه أجهزة للمراقبة وأخرى للضبط، لكي يظل يعمل بدقة وإتقان، ثم إن الإشراف الذكي ضروري أيضا لكي يتمكن هذا المصنع من القيام بإنتاج ما يطلب منه إنتاجه.

وفي الجسم البشري ثمة أجهزة للضبط والرقابة والإشراف، محتواة في مجموعة مترابطة، وهذه المجموعة يطلق عليها اسم «الدماغ» brain.

جوزة مُقَشَّرة في قلعة حصينة

وبالنظر إلى طبيعة معظم الواجبات التي يقوم بها الدماغ، فإن من الصواب أن نسميه «مدير الجسم». ولهذا المدير- كسائر المديرين- مكتب خاص أو غرفة مستقلة. وجُدُر هذه الغرفة بمثابة أسوار حصن منيع أو درع وقائية لا يحلم بمثلها أي عضو آخر من أعضاء الجسم. وهذه الغرفة المحكمة البنيان هي «الجمجمة» skull. وجُدُر هذا الصندوق العظمي المستدير القوي- الذي يحمي الدماغ- مكونة من ثلاث طبقات: طبقتين داخلية وخارجية من العظم الصلب المتين، وبينهما طبقة من العظم الذي يشبه في بنيته وشكله الإسفنج. وهذه الدرع الثلاثية الأسوار مصنوعة بهذا الإحكام وبهذا الإتقان لتحمي الدماغ من الإصابات الخارجية ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ (لقمان - ١١).

ويتألف الدماغ ذاته من أربعة أقسام: المخ Cerebrum، والمُخَيْخ Cerebellum، والبُصَيْلة السِّيسائية (النخاع المستطيل) medulla orllongata، والنخاع (الحبل الشوكي spinal cord) medulla.

ويأتي المخ- وهو أكبر الأقسام الدماغية الأربعة- فوقها جميعا. وهو يشبه إلى حد ما شكل نصف الجوزة المقشرة المكبرة، ولكنه- نسبياً- أقصر طولاً. ويتألف سطحه من أخاديد ونتوءات تسمى «التلافيف».

ويقع المخيخ أسفل الجزء الخلفي من المخ، وهو محاط بطبقة مستديرة من النُسُج. وسطح المخيخ مغطى أيضا بتلافيف، ولكنها ليست في مثل بروز أخاديد grooves المخ(١).

وتقع البُصَيْلة السِّيسائية (النخاع المستطيل) أمام المخيخ تحت المخ، وهي تشبه العصا القصيرة: الغليظة من أعلى المستدقة من أسفل. وعمل البصيلة السيسائية هو ربط سائر أجزاء الدماغ بشبكات وطرق عصبية.

مركز الحياة

ودماغ الإنسان البالغ هو- في جملته- عضو كبير الحجم نسبة إلى سائر أعضاء الجسم، ويصل وزنه حوالى ثلاثة أرطال، وهو ناعم أملس، لأن ٧٠ بالمئة من تركيبه ماء.

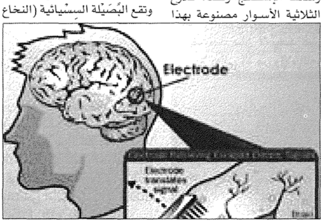
وهو مؤلف من نوعين من النسج: المادة السنجابية gray matter وهي التي تغلف القسم الأبيض من الدماغ، والغشاء السنجابي وهو الذي يغلف المخ والمخيخ. ولكن الوضع ينعكس في البصيلة السيسائية، إذ إن الجزء الظاهر منها أبيض ناصع البياض.

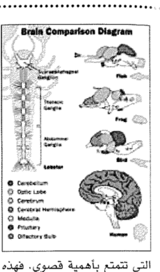
والمادة السنجابية في الدماغ عبارة عن كتلة من آلاف الملايين من الخلايا العصبية، وأما المادة البيضاءwhite maller فهي ألياف عصبية تخرج من الخلايا العصبية أو تدخل إليها لتتشابك هذه الخلايا معاً في شبكة عصبية فريدة رائعة.

والمخ يتحكم في سيرورات التفكير، والحواس، وحركة أجزاء الجسم التي تعتمد على العضلات.

والمخيخ يضبط- على نحو رئيس- حركة الجسم، فيجعلها منتظمة هادئة متناسقة. ولذا، إذا تعطل المخيخ عن أداء عمله، فإن قدرة الإنسان على القيام بالحركة اللازمة لحمل كوب من الماء- مثلا- تبقى، ولكنها تكون حركة مضطربة. ولذلك فإن العمل اليسيرَ- عند إصابة المخيخ بأذية أو اضطراب- يصبح عملاً صعباً معقداً.

وأما في البصيلة السيسائية فهناك الكثير من المراكز الصغيرة





التي تتمتع بأهمية قصوى. فهذه المراكز مرتبطة بسيْرورة التنفس (الشهيق والزفير)، ونبضان القلب، وسيرورات لاإرادية كثيرة.. جوهرية لأجسامنا. ولذلك قال بعضهم: إن هذا الجزء من الدماغ هو «مركز الحياة». فقد يبقى الإنسان على قيد الحياة إذا أصيب برصاصة في مخه، أو أجريت له جراحة لاستئصال قسم كبير من المخ، ولكن إصابة البصيلة السيسائية بجسم غريب صغير قد تُعطل أحد المراكز الأساسية التي تتحكم فيها وقد تحدث- بسبب ذلك- الوفاة.

حقيقتان

وثمة حقيقتان مدهشتان تتعلقان بنُسُج الدماغ، ولاسيما ذلك الجزء المرتبط بخلايا الأعصاب. فإذا تعطلت إحدى مهمات الدماغ لسبب من الأسباب، فإن الإنسان يفقد القدرة على البصر أو السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس أو الإحساس بالألم. ولكن الدماغ نفسه يعجز عن إدراك مثل هذه الأحاسيس، فإذا ما قطعت نُسُجه بالسكين أو ثُقبت بالإبرة فإن صاحبه لا يشعر بأي ألم!

ولأن الطريقة التي يعمل بها الدماغ لا تشبه أبدا طريقة عمل العضلات، بل إنه يظل دائما في حال من السكون داخل الجمجمة، لهذا يجب أن يحصل الدماغ على حاجته من الغذاء الغزير، ولاسيما الأكسجين. فإذا حُرم الدماغ من الأكسجين مدة تتفاوت بين ثماني وعشر دقائق، فإن خلية من خلايا الدماغ أو أكثر تموت.

وإذا قسنا الأمور من ناحية الوزن، فإن نسبة ما يدور في الأوعية الدموية الدماغية من الدم- الذي يحمل الأكسجين- تفوق نسبة ما يدور منه في أي جزء آخر من أجزاء الجسم.

مواجهة صفيح ساخن

إن من الصعب تفسير عمل الدماغ أو حتى إدراكه من دون أن نقرنه بعمل النخاع (الحبل) الشوكي، الذي يمتد من أسفل الدماغ ضمن قناة عظمية بالغة التعقيد، تسمى «العمود الفقري». فهناك اثنا عشر زوجا من الأعصاب الرئيسة تنطلق من الدماغ، وواحد وثلاثون زوجا من الأعصاب الرئيسة تنبعث من النخاع الشوكي على امتداده. وعبر هذه الأعصاب يتحكم الدماغ في حركة الأجزاء المختلفة من الجسم، ويتلقى أيضاً الرسائل منها.

إن الدماغ يعمل- بمعونة النخاع الشوكي- بطريقة أو أكثر من الطرق المختلفة. فهناك- مثلا- العمل الذي يطلق عليه اسم «المنعكس» reflex. ولتوضيح ذلك يكفي أن ننظر إلى يد تمتد إلى جسم ساخن أو نار، فإن هذه اليد ترتد بعيدا عن النار بسرعة تفوق سرعة تفكير الإنسان، إذ إن ألياف الأعصاب في الجلد- عندما تلمس النار- تحمل إحساس الاحتراق إلى مجموعة الخلايا العصبية المرتبطة بالنخاع الشوكي، فتقوم هذه الخلايا- على الفور- بإرسال دَفْقات (شحنات) كهربائية impulses خاصة إلى العضلات، التي تتقلص- بطريقة تلقائية- تبعد بها اليد عن النار.

ردات فعل

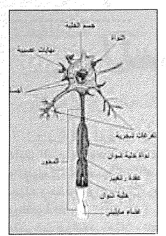
وفي الوقت نفسه، تقوم الخلايا العصبية الجلدية- التي أحست بالحرارة الشديدة- بنقل دَفْقات (شحنات) كهربائية عبر ألياف عصبية أخرى إلى الدماغ. وهذه الألياف تسبب الإحساس بالحرارة أو الألم. فإذا كان ذلك الإحساس بلمس النار خفيفا، فقد لا تحدث أي ارتكاسة في الجسم، ولكن إذا كانت لذعة النار قوية، فإن مجموع الخلايا- التي تتأثر به- يكون كبيراً، وهذا يؤدي إلى حركات وردات فعل يقوم بها الإنسان: كمحاولة الابتعاد عن مصدر الاحتراق، أو رش الماء على الجسم المحترق، أو حمل المصاب إلى الطبيب لإسعافه.

إن جميع هذه الأعمال- باستثناء الارتكاسة الأولى في اليد- ناجمةٌ عن إحساس وتفكير، وتسمى الأعمال «الإرادية» voluntary. ويستطيع الإنسان عن طريق هذه الأعمال أن يسحب يده أو ينهرها بعيدا.

أيها الإنسان! تصور عدم وجود ذلك الفعل المنعكس، الذي لا يستغرق سوى أجزاء من ثانية واحدة!! ربما تحترق يدك، وسيعظم الأذى لو استغرق جلدك زمناً حتى يحس بما أصابه جيداً وحتى يفكر دماغك ملياً بالتصرف المناسب الذي سينتقيه من بين خيارات عدة!! فمن صنع ومن رتب الخلق على أحسن ما يكون؟!.. ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر - ٢٤).

حضرة البروفيسور

وهناك أشياء كثيرة لا حصر لها يستطيع الإنسان أن يؤديها من



دون أن تتنبه الخلايا العصبية أو أليافها إلى أي شيء خارج جسمه. فثمة موظفون صغار «أعضاء» في الجسم يمكنهم أن يقوموا ببعض الأعمال في حالات الطوارئ من دون استشارة المدير العام، أي الدماغ. ولكن المدير يقوم- في ما بعد- بالتصرف الذي يراه مناسبا، تبعا للرسائل التي يتلقاها من مرؤوسيه. وفضلا على ذلك، بوسعه أن يتصرف التصرف الذي يراه ملائما من دون انتظار أي رسالة خارجية.

وهناك أعمال كثيرة تحدث في الجسم من دون أن يكون للدماغ أي إدراك لها، من ذلك خفق القلب والتنفس والسيرورة الهضمية، وهذه كلها أعمال منعكسة كليا أو جزئياً، وهي ضرورية على هذا النحو لحياة الإنسان منذ اليوم الأول لولادته.

ومع تمتع هذا المدير بتلك الصلاحيات الكبرى، يبقى جزءاً لا يتجزأ من الجسم. ولذا، ينبغي أن يحظى بنفس العناية التي تحظى بها سائر الأجزاء، لكي يظل حيا قادرا على أداء وظائفه.

● ترجمة عن مجلة «لايف آند هلث» (الحياة والصحة)، بقلم: H. سوارت آرت.

المسلمون في السينما العالمية!

المنشاوي الورداني - مصر

دأبت السينما العالمية، وخاصة السينما الأميركية، على صبغ العرب والمسلمين بالإرهاب والجهل والتخلف، فكان العربي ضمن سلة تضم الهندي الأحمر باعتباره بربريا وتسبب جهله وحقده في موته، ومرورا بالروسي الشيوعي الذي لا يؤمن بالتقدم الإنساني والحرية ورفاهية الغرب.

وتفرغت هوليود - مثلاً - للعربي الإرهابي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لكي تبارك الآلة العسكرية الأميركية وهي ذاهبة لكي تحرر شعوب منطقة الشرق الأوسط على حساب جثثهم. وتقول هوليود مثلاً لأن السينما البريطانية والفرنسية لم تكونا بريئتين من المسئولية عن هذه المؤامرة إذا تظل «الكعكة» ولأطماع الدول الغربية للنيل من حضارة هذه المنطقة وموروثاتها تحتاج دائما لشركاء.

> **الأمة في أمس الحاجة لإنتاج سينمائي موثوق لتصحيح الصورة النمطية السلبية**

كتب الناقد السينمائي أحمد رأفت بهجت بوضوح شديد عن العلاقة بين الغرب والعرب في كتابه «الشخصية العربية في السينما العالمية» فقال: «إن العرب في نظر الغرب ما هم إلا شعوب متخلفة ليس لديها القدرة على التفكير والابتكار، وليس لهم علاقة بالتطور والتكنولوجيا، وليس لديهم القدرة على حماية أنفسهم والاستفادة من ثرواتهم، وهم دائما في حاجه للحماية الغربية. أما بعد 11 سبتمبر فقد تحولت النظرة وأخذت اتجاها آخر والحدث نفسه أصبح له صدى للإرهاب، وأصبح العالم الغربي يتعامل مع العربي على أنه عقل مدبر ومخطط مبتكر وذو تفكير متقن في عمليات الإرهاب. وبدأ الاتجاه أيضاً للتأكيد أن الإرهاب يكمن في الجامعات وأن كل من له لحية داخل الحرم الجامعي فهو قنبلة موقوتة».

عدم الرؤية

هذا، وتستغل السينما العالمية عدم رؤيتنا للأشياء بوضوح وعدم إدراكنا لتفاصيل الأمور أو المشاهد إذا كانت الرؤية السينمائية للأفلام الغربية جعلتهم يتقنون الخداع والتخطيط في بث أفلامهم لنا على أنها مناصرة للعرب، ولكنها في الواقع الأليم هدم لحضارتنا وأساس عروبتنا. فعلى سبيل المثال فيلم «مملكة الجنة» من يشاهده دون تفاصيله يتخيل أنه منصف لصلاح الدين والعرب، ولكن من يتابع الفيلم برؤية تفصيلية واضحة يرى أن في أول عشر دقائق من الفيلم فكر ة واضحة إلى الفارس العربي، فهو يروى أن حداداً لا يجيد القتال، علمه أبوه في فتره كيفية استعمال السيف ويموت أبوه وهو ذاهب للأراضي المقدسة، فيركب الحصان ويمشى به في الصحراء، حيث يلاقى فارسين عربيين يقول أحدهما هذا حصاني فيرد الحداد ليس حصانك، فيقول العربي بما أنه بأرضي فهو ملكي. أو ليس إساءة للعربي أنه يستولى على أشياء الغير ويقاتله العربي، ونجد الفارس يراوغ الحداد في القتال، وهذه الإساءة تبين أن الفارس العربي كقطاع الطرق ولا يحارب بشرف ولا يعرف أصول القتال.

معنى هذا أن الفروسية عند العرب تعنى عدم العدالة وبدون أصول أخلاقية.

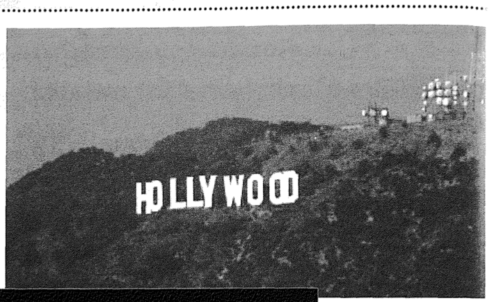
النمر والجليد

وفي فيلم «النمر والجليد» يتم تصوير شاعر عراقي له صديق أجنبي اختفت زوجته، وبعد قيام الحرب وتعب الصديق في البحث عنها حتى وجدها يصور الفيلم الشاعر وهو يصلى في المسجد ولا يستطيع مساعدة صديقه الأجنبي وعدم القدرة على الوقوف بجانبه. وينتهي الفيلم بفكرة واحدة وهي أن العربي ضعيف مستكين لا حول له ولا قوة ولا يقوى على حماية نفسه ولا حماية أحد، وهّا خطر كبير وفكر مسمم توجهه إلينا السينما العالمية ليمحون ماضينا بداخلنا ويسلبونا حضارتنا ويضعفون قدراتنا وشجاعتنا.

أفكار مخططة

إن نظرة الغرب إلى العرب والمسلمين تتجسد في أن لديهم ثروات ولكنهم غير مؤهلين لاستثمارها، ولأن السياسة مسيطرة تماما على هذه النظرة فهم لا يريدون تغييرها فعندما بدأنا نستفيد من ثرواتنا لننهض بأنفسنا وببلادنا بدؤوا في احتلالها لكي يظل العرب فقراء في كل شيء، وكل هذا خاضع لأفكار سياسية مخططة.

« شعوب متخلفة لا تقدر على التفكير والإبتكار ولا تحمي نفسها و لا تستفيد من ثرواتها » ... نظرة هوليوود للعرب



لذلك فسرت عملية دفاع أي دولة عن أرضها وثرواتها أنها عمليات إرهابية، ويختلقون في سبيل ذلك أية أساليب لخدمة أغراضهم ويقومون بتبرير محاولتهم للسيطرة على الثروات كما فعلوا في بعض البلدان.

سيطرة يهودية

إن السينما العالمية أو السينما الأميركية تحديداً وراءها سيطرة يهودية تملي عليها وتعمل على تنفيذ سياستها بكل قوة منذ بداية العشرينيات والثلاثينات أي منذ أيام السينما الصامتة وحتى الآن، بل تتحكم المخابرات الأميركية في ظهور العرب على شاشات هوليود أو الصورة التي تريدها فقط وتقوم بإنتاج أفلام مخصصة لإساءة العرب.

ISLAM
WHAT THE WEST NEEDS TO KNOW

علمانية الحمقى

في مهرجان (كان) السينمائي الأخير، تم عرض فيلم فرنسي تحت عنوان (متى يتوقف حب الحمقى) الذي يتناول الرسوم المسيئة للرسول الأكرم ﷺ. إنه يقدم الرسوم التي أغضبت أكثر من مليار مسلم ويعيدها ويكررها وذلك من خلال تناوله للصراع الذي حدث داخل فرنسا بين رئيس الرابطة الإسلامية الذي احتج على تلك الرسوم وبين صاحب الجريدة التي أعادت نشرها. وينحاز الفيلم إلى الموقف الفرنسي. وتستطيع أن تطلق عليه الموقف الأوروبي الذي يرى أن علمانية الدولة تقتضي فصل الدين عن الدولة.

أفلام كثيرة

الأفلام التي تتحدث عن العرب والمسلمين كثيرة منها الطريق إلى جوانتانامو لمخرجه البريطاني مايكل ونتر بولوم و(سيريانا) للأميركي ستيفن كاجان، وفيلم (جرابافيكا) البوسني، وتحمل شيئا من الايجابيات وكثيرا من السلبيات، ولكن النظرة العامة كما أسلفناها، نظرة سوداوية عدائية بل وعنصرية لكل ما هو عربي أو اسلامي.

إنتاج سينمائي ضخم

قد حان الوقت للدفاع عن الإسلام بإنتاج سينمائي ضخم موثوق يوضح حقيقة الإسلام وسماحته ولا ننكر أن لسلبيات عدد من المسلمين الأثر المباشر في انتشار هذه الصورة وسيطرتها على آلة الإعلام الغربية، وإن كانت الآلة الصهيونية تتعمد هذه الصورة حتى لو عاد المسلمون إلى أمجادهم الأولى.

المتحدث الرسمي باسم حكومة كوسوفا لدى الدول الإسلامية بكر إسماعيل:

إسلام الكوسوفيين مهدد لعدم اعتراف الدول الاسلامية باستقلالهم

حوار: سمير حسين

كوسوفا، هي وطن من أوطان المسلمين في شبه جزيرة البلقان، التي تعتبر من أهم المناطق الإسلامية في القارة الأوربية، بل من أهم معابر ومنابر الدعوة الإسلامية في هذا الجزء من العالم، وأهلها من الشعوب الإسلامية الخالصة، وقد عرف شعب كوسوفا الإسلام منذ القرن الرابع الهجري، فاعتنقه طواعية، وقد تأصل الوجود الإسلامي في كوسوفا منذ الفتح الإسلامي لشبه جزيرة البلقان، حيث انتصر المسلمون في موقعة كوسوفا التاريخية في العام 1389م، فقد كانت كوسوفا في ذاك الوقت ضمن إمارة اسمها برجون، وقد تحولت هذه الإمارة إلى دولة ألبانيا التي أعلنت استقلالها في العام 1912م، وقد ضمت في العام المذكور مناطق من ألبانيا إلى اليونان والجبل الأسود.

وأخيرًا نالت كوسوفا استقلالها وانتقلت إلى مرحلة جديدة لإعادة بناء الدولة والإنسان، حول الاستقلال وإعادة الإعمار وإغاثة المتضررين، وطبيعة التحديات التي تواجه شعب كوسوفا كان لنا هذا الحوار مع د. بكر إسماعيل المتحدث الرسمي باسم حكومة كوسوفا لدى الدول الإسلامية .. إلى التفاصيل:

■ **كيف ترون استقلال كوسوفا المشروط؟**

- في البداية انتظرنا هذا الاستقلال طويلا، فبعد الحرب العالمية الأولى، طالبنا بالانضمام إلى ألبانيا، وبعد الحرب العالمية الثانية طالبنا بالحكم الذاتي تحت الاتحاد اليوغسلافي - سابقًا - وفي هذه الفترة قامت لدينا مؤسسات الدولة أما السياسة الخارجية فكان يقوم بها الاتحاد اليوغسلافي، وطالبنا أن نكون جمهورية تحت الاتحاد اليوغسلافي في حالة بقائه، أما إذا تفكك فلا بد من إعلان الاستقلال، ومع بوادر تفتيت الاتحاد اليوغسلافي في عام 1988 حاولنا تحقيق الحكم الذاتي الذي كفله الدستور إلا أن صربيا تمسكت بالإقليم وفرضت وجودها بالقوة حين حذف الرئيس الصربي حق الحكم الذاتي من الدستور وفرض الطوارئ فانفجر الوضع وقُتل العشرات وقبض على المئات من المسلمين عام 1989، وفي عام 1990 أرسلت صربيا قوات مسلحة إلى داخل كوسوفا معززة بالطائرات والدبابات و20 ألفاً من الشرطة وتلا ذلك مظاهرات صاخبة في الإقليم بعد استفتاء شعبي مؤيد للاستقلال بغالبية ساحقة. وصدر في العام نفسه الدستور الجديد لجمهورية صربيا وبموجبه تخضع كوسوفا رسمياً لسلطات بلجراد.حصل ذلك على رغم أن البرلمان الألباني أصدر اعترافًا بكوسوفا جمهورية مستقلة إلا أن الصرب ردوا على ذلك بإلغاء حق التعليم بالألبانية في الإقليم وأوقف الدعم عن الكتب المدرسية. وقد استمر الأمر في هذا التجاذب إلى أن انتخب الألبان الكاتب إبراهيم روجوفا رئيساً لبلاد عام 1992 بعد إقامة انتخابات تحدياً للصرب.

وعندما عُرض أمر الاستقلال على مجلس الأمن وافقت 14 دولة على استقلالنا إلا روسيا التي استخدمت حق الفيتو لمنع استقلال كوسوفا، وعلى كل الأحوال فإن الاستقلال يشكل انتصارًا لشعب كوسوفا، وإن كان مشروطًا، فما لا يُدرك كله لا يترك جله».

■ **ما تأثير عدم اعتراف دول العالم العربي والإسلامي باستقلال كوسوفا على الشعب الكوسوفي؟**

- هناك 43 دولة اعترفت بالاستقلال بينها 4 دول إسلامية هي تركيا والسنغال وأفغانستان وألبانيا، وننتظر أن تعترف بقية الدول العربية والإسلامية باستقلالنا، يكفي أن تعرف أنه بعد انتهاء الحرب في العام 1999 فتحت الدول الغربية 60 مكتب تمثيل سياسي في كوسوفا و40 دولة افتتحت مراكز ثقافية، كما أن هناك 900 مؤسسة غير حكومية غربية تمارس نشاطها في كسوفا، مقابل 18 مؤسسة خيرية إسلامية، ولك أن تعلم أن عدم اعتراف الدول العربية والإسلامية بالاستقلال أدى إلى حالة من الإحباط لدى الشعب الكوسوفي، فقد كسر عدم الاعتراف باستقلالنا قلوب مسلمي كوسوفا والبلقان، وأدى ذلك إلى أن عددًا غير قليل من ضعاف الإيمان من مسلمي كوسوفا غيروا دينهم بسبب تجاهل العالم الإسلامي لهم.

ندرة المراكز الاسلامية مقابل زيادة الغربية

■ **ما هي المخاطر التي يتعرض**

■ لما الشباب الكوسوفي بعد إعلان استقلال كوسوفا ؟

- هناك مخاطر عديدة تتجم عن انتشار المراكز الثقافية الغربية في بلادنا، وقلة أو انعدام المراكز الإسلامية، مع أن الشعب الكوسوفي في أمس الحاجة إلى من يأخذ بيده، ويعينه على العودة لقيم الإسلام وتعاليمه، وإلى من يقدّم له فكرًا سليمًا عن الإسلام مباشرةً من الدعاة والمفكرين المتخصصين. وتكثف المنظمات الإغاثية الأوروبية أنشطتها بين الشباب، حيث تدعوهم إلى الفكر الغربي الأوروبي، وما يسمونه في ملصقاتهم على الجدران في المدن الرئيسة في الإقليم مثل: بريشتينا العاصمة بـ«الوجه الجديد لكوسوفا»، وفي هذه الملصقات نجد صورًا لفتيات شبه عرايا، لتأكيد الدعوة للتحرر من العقائد والأفكار والتقاليد (التي تصفها الملصقات بالرجعية)، وخوض غمار المدنية! ومن هنا تظهر أهمية التواصل مع العالم الإسلامي، الذي نريد أن يتم في أقرب وقت ممكن، خاصة وأن هناك الكثير من العلماء المسلمين المعروفين أخذوا يكتبون في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وهي موضوعات ينبغي تقديمها للشباب الكوسوفي، لأن من شأنها تثبيت العقيدة في نفوسهم، وتعطيهم الحصانة ضد الفكر الوافد من الدول الأوروبية المجاورة.

الهوية والتعليم الإسلامي

■ هوية كوسوفا إسلامية.. ماهي أدواتكم لتعزيز هذه الهوية؟

- لا بد أن نعترف أن تأخير اعتراف العالم الإسلامي باستقلالنا معناه إضعاف هويتنا الإسلامية، فنحن ضعفاء من ناحية الثقافة الدينية ونحتاج للعالم الإسلامي خصوصًا العربي لتمتين هذه الهوية بالثقافة الإسلامية الأصيلة وألا يُترك شعب كوسوفا للحركات الهدامة التي قد تؤثر تأثيرًا سلبيًا على هويته، ومن هنا لا بد من أن تقوم دول العالم العربي والإسلامي بمساعدتنا بالمراكز الثقافية الإسلامية، حتى تكون دعمًا لهويتنا الإسلامية وفي الوقت نفسه تكون جسرًا للوصول للفكر السليم.

■ للتعليم الإسلامي دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية.. فما موقع التعليم الإسلامي بين نظم التعليم الأخرى؟

- لقد حافظ المسلمون في كوسوفا - عبر المراحل التاريخية المختلفة على هويتهم العقائدية - فقامت الأسر المسلمة هناك بتربية النشء المسلم تربية إسلامية خالصة، فالأطفال يدرسون علوم الإسلام ويحفظون القرآن الكريم بالمدارس القرآنية الملحقة بالمساجد، ما أسهم في نشر اللغة العربية بين المسلمين، فالمجتمع المسلم في كوسوفا من المجتمعات الفتيَّة، فنسبة 35 في المائة من المسلمين تقل أعمارهم عن 25 عاماً، و41 في المائة من السكان في مقتبل العمر، و6 في المائة فقط من كبار السن، كما أن الخريطة العقائدية هناك تؤكد أن 95 في المائة من إجمالي السكان من المسلمين، وتوجد في كوسوفا ثلاثة مدارس شرعية، وتوجد جامعة واحدة تضم 13 كلية تحوي مختلف مجالات التعليم، وقد بلغ عدد المساجد في كوسوفا 670 مسجداً.

وتوجد في مدينة بريشتينا - عاصمة كوسوفا - مقر كلية الدراسات الإسلامية التي تعتبر أعلى مؤسسة تعليمية علمية للاتحاد الإسلامي، وتقوم هذه الكلية بتخريج الدعاة والمعلمين وتدريب أئمة المساجد ورجال الدعوة لكي يكونوا على المستوى المطلوب للقيام بأداء رسالتهم وتشرف على هذه الكلية المشيخة الإسلامية.. وقد تم إنشاء هذه الكلية سنة 1992م، بناء على قرار من المجلس الإسلامي في كوسوفا، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات وفقاً للمنهج الدراسي المعمول به، ويتم تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه وأصوله، والدعوة والسيرة النبوية، وتاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية، والعقيدة والفلسفة الإسلامية واللغات العربية والتركية والألبانية والإنجليزية، بالإضافة إلى تدريس الأدب الألباني لأن شعب كوسوفا شعب ألباني أصيل.

معوقات التعليم الإسلامي

■ هل هناك معوقات أمام تدريس منهج للتربية الإسلامية في المدارس العادية ؟

- للأسف لدينا مشكلة تربوية نجَمت عن منع وزير التعليم التابع للإدارة الدولية للأمم المتحدة قبل إعلان الاستقلال، وهو بريطاني الجنسية، ومسيحي الديانة، تعليمَ المواد الدينية الإسلامية، والشرعية ضمن مناهج التعليم في مدارس الإقليم كلها، إلا في المدارس المتخصصة في تعليم الشريعة. ولم يقتصر الأمر عند إلغاء المواد الدينية من التعليم في المدارس غير الشرعية، بل تعدّى ذلك إلى إصدار الأوامر التي تمنع المحجبات من دخول المدارس، ومن المنتظر بعد أن تم إعلان الاستقلال أن تعود مناهج التربية الإسلامية مرة أخرى إلى جميع المدارس الحكومية، وهو ما فعلته غالبية دول البلقان المجاورة ذات الأغلبية المسلمة، خاصة وأن حزب «العدالة» في كوسوفا يتبنى هذا المطلب بشدة.

مواجهة التنصير

■ أمام هذا الصعود الإسلامي يزداد تركيز مؤسسات التنصير الغربية على كوسوفا.. كيف تواجهونها؟

- تنتشر المنظمات التنصيرية بكل أنواعها وتبذل هذه المنظمات جهدًا مكثفًا لإنجاح مخططاتها، لكن دار الإفتاء والاتحاد الإسلامي في كوسوفا تبنيا خطة استراتيجية لمواجهة هذا الاختراق، ونجحا في سد جميع طرق التنصير رغم تراجع دور المنظمات الإغاثية الإسلامية التي مورست ضدها حملات إرهاب لترك كوسوفا وفتح الباب على مصراعيه لمنظمات التنصير لتفعل ما يحلو لها.

والمؤسسات التنصيرية تريد حماية نفسها مما تسمويه الخطر الإسلامي، والوسيلة لذلك من وجهة نظرهم هي: تنصير سكان هذه المناطق، وهذا الحضور المكثف لتلك المؤسسات اشتد بعد إعلان الاستقلال، وحاجة العديد من المواطنين في تلك المناطق للغذاء والدواء، بسبب تدني أوضاعهم المعيشية بسبب السياسات الصربية التي كانت حريصة على إفقار مناطق المسلمين. ويوجد حاليًا أكثر من 480 هيئة وجمعية إغاثية مسيحية، مقابل 20 جمعية وهيئة إغاثة إسلامية فقط! والعائق الوحيد أمام نشاط تلك المؤسسات التنصيرية: هو تأصل العقيدة الإسلامية في نفوس الكثيرين من أهالي كوسوفا بشكل فطري، حتى ولو كانوا غير متعمقين في العلوم الإسلامية، لذلك فإنهم لا يقبلون تغيير عقيدتهم بأي دين آخر. ووجود الجمعيات الإسلامية الدعوية والإغاثية، يمثل الملاذ لأبناء كوسوفا في مواجهة الأنشطة التنصيرية في بلدهم.

قاعدتا العلاقات الاجتماعية


د.علي الحمادي-الامارات

رغم دعوتنا وحرصنا على ضرورة بناء العلاقة مع عدد كبير من الناس بل وضرورة أن يكون أصحاب الفكر الرشيد والرأي السديد رموزاً اجتماعية، إلا أننا نقرر أن ذلك ليس هو الهدف والغاية، وإنما الهدف هو خدمة هذه الأمة والعمل على رفعتها والنهوض بها، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بهذه الضوابط:

إخلاص القصد والعمل

فلا خير في عمل يخلص فيه الإنسان لنفسه وشهوته ومصالحه الدنيوية العاجلة الفانية الرخيصة، وينسى الله وما عنده من الأجر والثواب، وما أعده للمخلصين من خيري الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ (البينة: ٥).

ويقول تعالى: ﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تُبدوه يعلمه الله﴾ (آل عمران: ٢٩).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

كل الذنوب فإن الله يغفرها
إن شيع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله يجبره
وما لكسر قناة الدين جبران
فاشدد يديك بحبل الله معتصما
فإنه الركن إن خانتك أركان

ولقد كان الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة يقول: «والله ما جلستُ مجلساً أنوي فيه أن أرتفع إلا لم أقم حتى يفضحني الله».

إن الذين يتصدون ويبادرون في مواجهة الناس لا بد لهم من مجاهدة دائمة ومستمرة لأنفسهم: حتى يتسنى لهم الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى، وحتى لا يحبط الله أعمالهم ويكلم إلى أنفسهم.

قوة الاحتمال

إن كل عظيم وقائد فذ ينذر نفسه ليكون رمزاً اجتماعياً ذا علاقات واسعة متشعبة لا بد له أن يدرك أن هذا الطريق ليس مفروشاً بالورود دائمًا، وإنما قد يضطر أن يمشي على الشوك أحياناً، وصدق من قال:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولما انقضت مرحلة الدعوة السرية بنزول الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾(الشعراء: ٢١٤) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: يا بني فلان، يا بني عبد مناف، «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: ما جربّنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا !! ثم قام، فنزلت هذه السورة: تبت يدا أبي لهب» (متفق عليه).

واتخذ الأذى صوراً شتَّى من السب العلني والضرر المادي، وقد وردت رواية من طرق تعتضد ببعضها لإثبات الحدث تاريخياً، تقول إنه لما نزلت «تبت يدا أبي لهب» أقبلت أم جميل بنت حرب - امرأة أبي لهب - وهي تنشد: مُذَمَّمٌ أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فسألتْ أبا بكر إن كان النبي قد هجاها، فنفى ذلك (رواه الحاكم وأبو يعلى والبيهقي والحميدي).

وكان رسول الله ﷺ يقول: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد» (البخاري، فتح الباري: ٦/ ٥٥٤).

وكان المشركون إذا سمعوا القرآن يجهر به الرسول ﷺ وهو يصلي بأصحابه مستخفياً يسبّون القرآن ومَنْ أنزله ومن جاء به، فأمره الله تعالى أن يتوسط بالقراءة بحيث يسمعه أتباعه دون المشركين قال تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ (الإسراء: ١١٠، وانظر صحيح البخاري: ١٠ / ١٩).

إن حرص الرسول ﷺ على الصلاة في المسجد الحرام أدى إلى الاحتكاك بالمشركين مراراً، ولعله حرص على إظهار شعائر الإسلام، واحترام الكعبة، ولقاء الناس لأغراض الدعوة، ومن هنا حاول المشركون تفويت هذه الأغراض عليه بمضايقته وإيذائه دون التورع عن ذلك حتى وهو يسجد لله في صلاته!!

وقد سأل عروة بن الزبير عبد الله بن عمرو بن العاص: «أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟

قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربيَّ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» (البخاري، فتح الباري: ٨ / ٥٥٤)

صبرت على الأيام حتى تولت
وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن أطمعت تاقتْ وإلا تسلت



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية و الرحمة والاحسان للإنسانية جمعاء.

مالكوم إكس: الإسلام يعني الحرية والعدالة والمساواة

مالكوم إكس أو الحاج مالك شباز من الشخصيات الأميركية المسلمة البارزة في منتصف القرن الماضي، التي أثارت حياته القصيرة جدلاً لم ينته حول الدين والعنصرية، فقد كانت حياته سلسلة من التحولات.

كان مالكوم شاباً يافعاً قوي البنية، وكانت نظرات البيض المعجَبة بقوته تشعره بأنه ليس إنساناً بل حيواناً لا شعور له ولا إدراك.

وبعد انتهاء المرحلة الثانوية قصد مالكوم بوسطن وأخذته الحياة في مجرى جديد، وانغمس في حياة اللهو والمجون، وسعى للتخلص من مظهره القوي، وأدرك أن السود لو أنفقوا من الوقت في تنمية عقولهم ما ينفقونه في تليين شعورهم لتغير حالهم إلى الأفضل.

ألقت الشرطة القبض عليه وحكم عليه سنة ١٩٤٦م بالسجن عشر سنوات، فدخل السجن وكانت قضبان السجن ذات ألم رهيب على نفسه، وفي عام ١٩٤٨م كتب إليه أخوه أنه اهتدى إلى الدين الطبيعي للرجل الأسود، ونصحه ألا يدخن وألا يأكل لحم الخنزير، وامتثل مالكوم لنصح أخيه، ثم علم أن إخوته جميعاً قد اهتدوا إلى الإسلام، ووجد في نفسه استعداداً فطرياً للإسلام.

وأسلم مالكوم واتجه في سجنه إلى القراءة الشديدة والمتعمقة، وراسل «إليجا محمد» الذي كان يعتبر نفسه رسولاً للإسلام الأسود، وتأثر بأفكاره، وبدأ يراسل كل أصدقائه القدامى في الإجرام ليدعوهم إلى الإسلام.

خرج مالكوم من السجن سنة ١٩٥٢م وهو ينوي أن يعمق معرفته بتعاليم «إليجا محمد»، وتعلم الفاتحة وذهب إلى المسجد، وتأثر بأخلاق المسلمين، وفي المسجد استرعت انتباهه عبارتان: الأولى تقول: «الإسلام: حرية، عدالة، مساواة»، والأخرى مكتوبة على العلم الأميركي، وهي: «عبودية: ألم، موت».

والتقى بإليجا محمد، وانضم إلى حركة أمة الإسلام، وبدأ يدعو الشباب الأسود، فاهتدى على يديه كثير من السود، وزار عدداً من المدن الكبرى، وكان همه الأول هو «أمة الإسلام»، فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبه على هذه الحركة.

أدرك مالكوم أن الإسلام هو الذي أعطاه الأجنحة التي يحلق بها، فقرر أن يطير لأداء فريضة الحج في عام ١٩٦٤م، ورأى أن الطائرة التي أقلعت به من القاهرة للحج، بها ألوان مختلفة من الحجيج، وأن الإسلام ليس دين الرجل الأسود فقط، بل هو دين الإنسان. وتعلم الصلاة، وتعجب من نفسه كيف يكون زعيماً ورجل دين مسلم في حركة أمة الإسلام ولا يعرف كيف يصلي!.

والتقى بعدد من الشخصيات الإسلامية البارزة، منها الدكتور عبد الرحمن عزام صهر الملك فيصل ومستشاره.

وتأثر مالكوم بمشهد الكعبة المشرفة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين. يقول في ذلك: لم أشهد في حياتي أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أميركا في حاجة إلى فهم الإسلام، لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها.

وغيّر مالكوم اسمه إلى الحاج مالك شباز، والتقى بالملك فيصل الذي قال له: «إن ما يتبعه المسلمون السود في أميركا ليس هو الإسلام الصحيح».

وصاغ بعد عودته لأميركا أفكاراً جديدة تختلف عما عرفه من خلال أمة الإسلام اختلافاً جذرياً، وتدعو إلى الإسلام الصحيح، الإسلام اللاعنصري، وأخذ يدعو إليه، وأسس منظمة الاتحاد الإفريقي الأميركي، وهي أفكار تتعارض مع أفكار أمة الإسلام، لذلك هاجموه وحاربوه.

وفي إحدى محاضراته سنة ١٩٦٥م صعد مالكوم ليلقي محاضرته، فأطلق ثلاثة أشخاص من الصف الأول الرصاص عليه فأردوه قتيلا.

وقامت شرطة نيويورك بالقبض على مرتكبي الجريمة، واعترفوا بأنهم من حركة أمة الإسلام.



صفحة تراثية تعرض أبرز ما نشرته مجلة «الوعي الإسلامي» خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

لنتحرك من داخل قيمنا ومفاهيمنا


أنور الجندي- مصر (رمضان ١٩٧٥م)

إن العالم الإسلامي يواجه أخطار استعمار معقد، يتحرك في أبعاد متعددة فهو استعمار تباشره مختلف دول العالم ومن ورائها مختلف مذاهبها السياسية والاجتماعية، وهو استعمار سياسي وعسكري وفكري وهو استعمار استيطاني في بعض المراكز الحساسة، مثل فلسطين.

وفي مقدمة صور الاستعمار: الإمبريالية الغربية، والصهيونية العالمية، والشيوعية الملحدة. ويمر العالم الإسلامي منذ عام 1948 بأزمة حقيقية هي أزمة إقامة إسرائيل في قلب الأرض العربية وتحدياتها وتوسعاتها خلال عشرين عاما على نحو حقق لها السيطرة على القدس وبيت المقدس عام 1967 وما تزال مطامعها تصور لها التطلع إلى ما بين النيل والفرات والامتداد إلى خيبر وغيرها في الجزيرة العربية.

ومن خلال هذا الموقع الخطير الذي سيطرت عليه إسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي، بالتنسيق مع القوى الأخرى العالمية المختلفة تواجه الأمة العربية أزمة خطيرة لا مثيل لها، فهي أزمة صراع فكري وسياسي، وانقسام من نفوذ الدول الكبرى، وخلاف في المناهج الاجتماعية وأنظمة الحكم، وهي في الصور الموجهة تبدو متحدة في مواجهة الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيما وراءه من نفوذ الدول الكبرى، وتختلف في أساليب المقاومة بين الحلول السياسية، والحلول العسكرية وقد بدا بعد نكسة 1967 روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو القوة والجهاد والاستعداد العسكري والتقدم الحربي ولكنها في داخل المجتمعات العربية تعاني نوعا خطيرا من التحلل والانحراف وغلبة طوابع الكشف في أزياء المرأة وازدياد إشارات الطراوة في أزياء الرجال مع تربية السوالف والإسراف في الانحراف نحو "الهيبزة" والتقارب بين مظاهر الرجال إلى النساء بإطالة الشعور والتقارب بين مظاهر النساء إلى الرجال بملابس تجعل المرأة تبدو في هيئة الرجل.!

الإستعمار واحد

إن هناك تقاربا بين فلسفات الاستعمار والسيطرة بين مختلف الدول، وقد واجه العالم العربي صورتها ممثلة في الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار الأوربي، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة النفوذ الأميركي، ومن خلال ذلك تبدو صورة الاستعمار الصهيوني الذي يحمل فلسفة مختلفة.

فحيث يقول الاستعمار الغربي إنه يرمي إلى دعم رسالة الرجل الأبيض في تمدين العوالم المختلفة، ومسؤوليته في ذلك، نجد الاستعمار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفة تماما، تحمل طابع الادعاء بميراث قديم وتحمل طابع نبوءة الأساطير في العودة إلى أرض الميعاد ومن ناحية الشكل فقط كان اختلاف مناهج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا، وبينهما وبين الاستعمار الأميركي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي، نجد الصهيونية العالمية تحمل أقسى مناهج الاستعمار وأسوأ أساليبه، وهي فلسفة تقوم على أساس نسف جميع المدنيات والحضارات وإزالة الأديان السماوية واتخاذ إسرائيل نقطة لتحقيق الإمبراطورية اليهودية التي تجتاح الإمبراطوريات وتراث الأديان والحضارات، وتحقيق السيطرة.

ذاتية الأمة

وترمي خطة الغزو كله (ويمثل الغزو الإسرائيلي الآن مطامعها وواجهتها، ويخفي مطامعه في ورائها جميعا) إلى عملية تحطيم ذاتية الأمة العربية.

وتقوم اليوم قوى فكرية كبيرة بهذه الدعوة بالإضافة إلى الغزو الاجتماعي المتمثل في تحطيم مقومات الأخلاق والأديان والقيم الأسرية والعلاقات بين الرجل والمرأة.

التحرر من النفوذ الأجنبي

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتمزيق النفس العربية والعقل العربي وتحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهور التحلل والتحرر وإخراج الأمة العربية عن إطاراتها الأصيلة وقيمها الأساسية، ودعاة الغزو يصرحون بذلك الآن دون موارية ويصورون الموقف تصويرا

زائفا حين يدعون أن وسيلة التحرر من النفوذ الأجنبي إنما تكمن في أن تتغرب الأمة العربية تغربا كاملا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعية والدين والأخلاق وتندمج اندماجا كاملا في فكر الغرب وقيمه، عندئذ ينتهي الصراع بين الاستعمار وبين الأمة العربية بالاستسلام والذوبان والاحتواء وذلك ما يريده أصحاب النفوذ الاستعماري.

الخطر القيمي

أما المقاومة والمواجهة، والدعوة الدائبة إلى المحافظة على المقومات الأساسية للأمة العربية لتعرف ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها، وتفكر من خلال مفاهيمها، فإن هذا هو الخطر الذي يقاومه النفوذ الاستعماري، ويقاومه بشدة، وهذا الاستمساك بالقيم والمقومات الأصيلة هو ما يوصف بالأيدلوجية الغيبية ويتهم بالأسلوب الخرافي أو العشوائي إلى غير ذلك من اتهامات مضللة، لا أساس لها من حق أو صدق!

إن مطلب دعاة التغريب أن ننطلق من داخل فكر الغرب وأن نخرج من قيمنا وأن نستسلم استسلاما كاملا لمناهجه وفلسفاته، أمر من الاستحالة أن يحدث لأسباب عديدة.. أولا لأن هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمع إليه من بناء الأيدلوجية التي يجد فيها الاستقرار والطمأنينة، سواء الطمأنينة الاجتماعية المعاشية أو الطمأنينة الروحية، ومن العسير أن تخرج هذه الأمة من مناهجها إلى مناهج أمة أخرى لم تثبت في بيئتها أي صلاحية لها فكيف الآخرين، ثانيا أن أمة لها عراقة الأمة العربية تاريخا وقيما ومنهج حياة، من العسير أن تتخلى عن

لن نرضخ لفلسفات ومناهج الغرب لأنهم فشلوا داخليا في إرساء الاستقرار الشمولي

ذلك كله في ظل تحديات نكسة من النكسات العابرة في طريقها الطويل الضخم، ثالثا أن الدعوة إلى علمنة الذات العربية بإخراج الجيل الجديد من إطارات الدين دعوة مدمرة لكيان الأمة وشخصيتها ولن يتم ذلك إلا تحت الضغط، ولكنه سيكون معارضا لطبيعة الأشياء مضادا لسنن التطور، مخالفا لأعمق أعماق هذه الأمة في مزاجها النفسي.

ذلك لأن هذه الأمة قد تشكلت والدين يوجه سلوكها وحياتها، الدين بمفهومه الإسلامي وليس بمفهومه الغربي، أما العلم فهو ثمرة من ثمار الإسلام الذي دعا إلى البرهان في المعرفة وأعان على إبداع المنهج العلمي التجريبي.

الفلسفة والعلم

وليست الدعوة إلى العلم بمفهوم الإسلام إلا دعوة الحق في التحرر من أخطار الاستعمار الاستيطاني، ولكن الدعوة إلى العلم، بمفهوم التغريب إنما هي دعوة إلى إسباغ مفهوم العلم على الفلسفات، وهي محاولة مضللة فليس العلم هو الفلسفة وليست الفلسفة هي العلم أبدا. العلم هو ثمرة التجربة العلمية العملية المحسوسة، أما الفلسفة فهي النظريات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهي ليست علما لأنها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالإنسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن إخضاعه لمقاييس العلم لأنه يتصل بالنفس الإنسانية التي تختلف في كل شيء وكل عصر والتي لا يمكن أن تقاس بالمقاييس أو تكشف عن طريق الأنابيب، رابعا أن أي أمة لن تستطيع أن تنتصر بعد هزيمة أو تخرج من نكبة بخروجها من ذاتيتها وقيمها بل على العكس من ذلك فإن أي هزيمة أو نكبة تحيق بأمة ما، فإنما يكون مصدرها هو تخلف هذه الأمة عن ذاتيتها والخروج عن مقومات فكرها، ولن يكون نصر واستعادة لوجود إلا من خلال إعلاء هذه القيم واتخاذها أساسا لحركة المواجهة والمقاومة.

غزو الأمة

ولقد جربت الأمة العربية ذلك من قبل، وتاريخها حافل بمواقف الانتكاس والعودة، وأمامها صورة واضحة صريحة لتجربة سابقة على نفس الأرض وبمعالم مشابهة هي تجربة الغزو الصليبي الذي كان يحمل منهجا أيدلوجيا فلسفيا يقول إنه إنما يريد أن يحرر قبر المسيح، واليوم يحمل الغزو مفهوما ايدلوجيا فلسفيا يقول إنه إنما يريد أن يحرر هيكل سليمان، فالصورة واضحة، هي غزو الأمة العربية من وراء إدعاء فكري تاريخي خادع، ولكنه غزو لإحراج هذه الأمة من وجودها وإسلامها إلى السيطرة الكاملة بالذوبان في أتون عالم الغرب.

إن على الأمة التي تسقط في أزمة ضخمة مثل أزمة الأمة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية، أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره إلى أصالة فكرها وتلتمس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وأن تسمع إلى صوت الأصالة الداخلي العميق وتتصرف عن الصوت الغريب التي مهما بدا ناعما وباسما فهو يخفي الحقد والغل والتعصب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران- 118).

وليس ذلك إلا معنى التضليل في التوجيه: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(الأنعام:116).

البحث عن الذات

فليس على الأمم في الأزمات إلا أن تبحث في أعماقها، وتسمع إلى داخلها، إلى صوت الفطرة، صوت الحق القادم من أعماق الذاتية ومن أعماق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور.

وإذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فإن فكرنا لا يدفعنا إلى شيء كما يدفعنا إلى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره، ولكن له طابع إسلامي أصيل، يتجه إلى الحق ويبعد عن الظلم.

لقد دعانا ديننا إلى الحيطة والحرص والوقوف على الحدود، وأن نأخذ حذرنا، وأن نستعين بالقوة وأن نعدها. ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (النساء102-).

عبدالودود شلبي ... عالم في وجه التنصير

عبده دسوقي - مصر

تعتبر الدعوة الإسلامية في القرن العشرين امتدادا للوهج والنور الرباني، لذا قوبلت بالأذى من كل صاحب هوى، وتعرض أبناؤها لكل أنواع الاضطهادات، بل لم يتركها الحاقدون عليها من دون التعرض لها.

غير أن كثيرا من العلماء كانوا حماة لهذه الدعوة فالعلماء ورثة الأنبياء، ولقد رفع الله ذكرهم فقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(المجادلة - ١١).

والدكتور عبد الودود شلبي أحد هؤلاء الحماة الذين ذادوا عن دينهم وتصدوا للحملات التنصيرية في العصر الحديث وفضحوا خططها وجادلوهم بالتي هي أحسن، وقد رحل هذا العالم الجليل دون أن يشعر به أحد.

نهاية الرحلة

في ٢١ مايو ٢٠٠٨م فارق العالم الدكتور عبدالودود شلبي الحياة بهدوء من دون صخب أو صراخ، فلم يعلم عن وفاته أحد ولم تتناقل وكالات الأنباء خبر وفاته ولم ينعه سوى موقع لواء الشريعة ومجلة المختار الإسلامي جاء في نعيه: « فقدت الأمة الإسلامية والأزهر الشريف عالما ومفكرًا من خيرة علماء الأزهر، وهو الدكتور عبد الودود شلبي، الأمين العام الأسبق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر» (١).

بداية المسيرة

الدكتور عبد الودود من مواليد ١٨ أبريل ١٩٢٥م، والتحق بالتعليم منذ صغره وظهر نبوغه، ومنذ أن عرف عبد الودود شلبي معنى العلم وتذوق حلاوته انطلق ينهل منه من كل مكان يصل إليه، وكان مما ساعده على ذلك الصحبة الطيبة التي تعرف عليها منذ المرحلة الثانوية أمثال الدكتور يوسف القرضاوي وأحمد العسال وغيرهما من أفاضل علماء الأزهر وكان وقت ذاك طالبا، وقد ظهر نبوغه في مجالات كثيرة مثل الشعر الذي نظمه عندما كان طالبا، ومن المواقف التي يذكرها الدكتور القرضاوي في مذكراته عندما قام أحد الطلاب التابعين لحزب الوفد بطعن زميل لهم يدعى صادق مرعي من مدرسة المساعي المشكورة بالمنوفية، مما دفع الأستاذ عبد الودود شلبي لأن ينظم قصيدة يرثي فيها مرعي فقال:

يا أخي في الله ما ... مت ولكن أنت حيّ

أيّ وحش ذلك ... القاتل يا صادق أيّ؟

إنه الباطل ... والباطل إجرام وغيّ

بل هي الأحزاب ... يا قوم فهل في مصر وعي؟

والتحق الأستاذ عبد الودود شلبي بجماعة الإخوان المسلمين وظل يعمل وسط إخوانه حتى كانت محنة حل الجماعة عام ١٩٤٨م واعتقال الإخوان وكان احد الذين اعتقلوا، ورحل للهايكستب ثم الطور حيث شاركه المحنة زملاؤه الكرام أمثال الدكتور يوسف القرضاوي والدكتور احمد العسال (٢).

عالما ومدافعا

لقد أصبح الشيخ عبد الودود شلبي عالما من العلماء الذين دافعوا عن الدين، وتصدوا للتبشير الذي غزا الأمة الإسلامية، وبدأ حياته العملية سكرتيرًا للشيخ محمود شلتوت ثم عمل بمكتب الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود، ثم عمل أميناً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية لشؤون الدعوة الإسلامية، ثم أميناً عاماً للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، حصل على الدكتوراه من باكستان حول موضوع «مهدي السودان» ووثقها من جامعة أكسفورد بلندن.

وعمل محاضراً في العديد من الدول الإسلامية مثل باكستان وقطر والشارقة والكويت، ثم عمل مديراً للمركز الإسلامي في سدني.

وفي عهد الدكتور عبدالحليم محمود رأس تحرير مجلة الأزهر خلفًا للشيخ عبد الرحيم فوده، وفي عام ١٩٨٢ اختير أميناً لمؤتمر العيد الألفي بالأزهر الشريف. وفي ١٩٨٥ اختير أميناً لمؤتمر السيرة والسنة الذي نظمه الأزهر.

وقد أحيل إلى التقاعد من العمل بالأزهر عام ١٩٩٠ وتفرَّغ بعدها للكتابة، وكان

مؤلفاته

١- في محكمة التاريخ، دار الشروق - القاهرة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
٢- أبو جهل يظهر في بلاد الغرب، مكتبة الشروق- القاهرة، ٢٠٠١م.
٣- الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية، شركة سوزلر للنشر، استانبول، ١٩٩٥م.
٤- عرب ومسلمون للبيع، دار المختار الإسلامي، القاهرة ١٩٩٢م.
٥- كلنا إخوة شيعة و سنة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨م.
٦- كيف أرى الله؟ بيروت: دار الشروق، ١٩٨٥م.
٧- القرآن يتحدى، مركز الراية، ٢٠٠٠م.
١٠- الإسلام والغرب، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م.
١١- الدين الإسلامي وأركانه، دار الشروق، ١٩٩٣م.
١٢- حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، د/عبد الودود شلبي.
١٣- هل انتشر الإسلام بالسيف، مركز الراية للنشر و الإعلام، مصر.
١٤- حقائق ووثائق: دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
١٥- الزحف إلى مكة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
١٦- عرب ومسلمون للبيع، المختار الإسلامي.
١٧- عبد الودود شلبي «من شيخ أزهري لشيخ الأزهر» الأزهر إلى أين؟
١٩- رسالة إلى البابا، طبعة المختار الإسلامي.
٢١- المحاولة الفاشلة لتنصير طالب الأزهر كتاب المختار تاريخ النشر: ٢٠٠٦/٠١/٠١م.

لا يفارق مكتبته الخاصة حتى آخر يوم في حياته.

المشككون

لقد وهب الشيخ حياته دفاعا عن الإسلام ضد المشككين والمبشرين وأخذ يواجههم في كل مكان وبكل الوسائل فلقد ذكر تقريرا جاء فيه: «تقول الإحصائيات إن عدد مؤسسات التنصير وإرسالياته ووكالات الخدمات التنصيرية يبلغ ١٢٠,٨٨٠ مؤسسة، والمعاهد التي تؤهل المنصرين وتقوم بتدريبهم يبلغ عددها أكثر من مائة ألف معهد، ويبلغ عدد المنصرين أكثر من خمسة ملايين، ويوجد في مؤسسات التنصير ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر، ويصدر عن المؤسسات التنصيرية ٢٥ ألف مجلة، وفي عام واحد أصدرت المؤسسات التنصيرية مائة ألف كتاب، وتمتلك ٢٥٠٠ محطة إذاعة وتلفزيون، وتمَّ توزيع ٥٣ مليون نسخة من الإنجيل مجاناً، ويدرس تسعة ملايين طالب في المدارس الكنسية، أما دخل الكنائس التي تعمل في التنصير فيبلغ ٩ مليون دولار، وبلغت التبرعات التي قُدِّمت للكنيسة في سنة واحدة هي سنة ١٩٩٠م ١٥٧ مليون دولار!! ولذلك يتساءل د.عبد الودود شلبي: ما مدى وعي دعاة الإسلام بمخططات التنصير في ديار الإسلام؟ وهل لديهم إحصائيات دقيقة عن أعداء المسلمين وتوزيعهم في العالم؟!»

الفاتيكان وأفريقيا

ويشير- في غيرة شديدة- إلى أنشطة بابا الفاتيكان في قارة إفريقيا، التي أصبح فيها عدد الكاثوليك ١٦ في المائة من إجمالي عدد سكانها أي ٦٥ مليون نسمة، وينادي بتوجيه أنشطة الدعوة، وبناء المساجد والمعاهد والجامعات إلى إفريقيا، التي من الممكن أن يذهب إليها فلا يجدها إلا في أيدي المنصِّرين الكاثوليك.

كما طالب الشيخ من الأزهر ألا يرسل دعاته للخارج إلا بعد أن يستوفوا بعض الشروط مثل: لا يخرج مبعوث للعمل في أي منطقة إلا بعد أن يتعلم لغتها ويدرس أهم مشكلاتها وثقافتها والبدع والخرافات المنتشرة فيها، وأن يُلِمّ بتاريخها وجغرافيتها، وأن يجتاز امتحاناً حقيقيًا في العلوم الإسلامية والأفكار المعاصرة، وأن يجتاز امتحانًا في الحركات التنصيرية والشبهات التي يُثيرها أعداء الإسلام (٤).

ولم يقتصر دوره في الدفاع عن الإسلام والتصدي للتبشير فحسب بل عمل على التقارب بين المذهبين السني والشيعي فقال: «تياران



عظيمان يشكلان أغلبية المسلمين على الكرة الأرضية وهما تيار السنة وتيار الشيعة، والتياران نشآ في أحضان عهد الخلفاء الراشدين خاصة زمن الفتنة الكبرى بعد مقتل الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، جميع القوى في عالم اليوم اتحدت وجميع المذاهب اتحدت في تجمعات سياسية واقتصادية وأحلاف عسكرية أمام تيارات الغزو والعدوان وبقي المسلمون للأسف رهن الحزازات النفسية والشخصية والتاريخية التي تحرك العداوة بين السنة والشيعة».

دور الأزهر

كما أنه طالب بإصلاح الأزهر مرارا وتكرارا فقال: «لو كان للأزهر دور حقيقي ما ارتفعت صيحات الإلحاد والتطرف، واختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلَّح، فالأزهر تراجع عن دوره في التعريف بدين الإسلام الصحيح السمح، ودوره في تقويم اللسان العربي الذي يكاد يختفي في الأزهر نفسه!!»(٥).

وحول وضع الأقليات المسلمة يقول: «الأقليات الإسلامية تعاني من مشكلات كثيرة أهمها ضعف المستوى الثقافي، والتربية الدينية، وخاصة في مواجهة الحضارة الغربية، مما يجعل المسلم الذي يعيش في هذه البلاد سهل الاصطياد، ومما ساعد على ذلك غياب المؤسسات الدينية التي تتولى توعية ورعاية وتربية هذه الأقليات».

الفكر والأقلية

«وللأسف لا توجد دولة إسلامية تتبنى هذه الأقليات بالصورة المثلى التي يمكن أن تحقق الهدف من الحفاظ على شخصية هؤلاء وهويتهم ودينهم. بل إن الطامة الكبرى تأتي من بعض الدول الإسلامية التي تحاول أن تعرض فكرا معينا تحت ضغط العوز والحاجة مما يؤدي إلى حدوث خلافات وانقسامات رهيبة تنعكس على العالم الإسلامي كله... أما عن دور الأزهر فمحدود للغاية وضعيف.. والأزهر في بلده مصر ضعيف ويعاني من كثير من الأمراض وفاقد الشيء لا يعطيه».

«والأزهر لم يعد يعبأ بحفظ القرآن حفظا كاملا، وقد كان هذا في الماضي هو الطريق الأساسي لدخول الأزهر، كما أن اختزال المناهج اختزالا مخلاً ساعد في هذا التدهور حتى إن الطالب في الأزهر لا يكاد ينطق عبارة أو آية صحيحة، والأجيال القديمة التي تربت في الأزهر القديم انتهت، وأصبح معظم العاملين الآن من الأجيال التي قلت بضاعتها في أمور الدين واللغة مما أدى إلى فقدان الأزهر لمكانته في مصر وبالتالي في العالم الإسلامي، والذين يقولون غير ذلك كالذين يضعون رؤوسهم في الرمال، والدليل على ذلك ما يراه الناس ويسمعونه من أئمة المساجد الذين لا يقدمون فكراً، ولا فقها، ويخطئون في القرآن، وفي اللغة العربية. هذا الانهيار أدى إلى ظهور ما يسمونه بالتطرف، لأن الشباب فقد الثقة في الأزهر وعلمائه الذين يفتون اليوم بخلاف ما أفتوا بالأمس، فلجأ هؤلاء الشباب إلى الدين وحدهم وهم لا يملكون الأداة العلمية الصحيحة في البحث واستنباط الأحكام فضلوا وأضلوا، واختلط الحابل بالنابل في مجال العلم الديني، ولو كان للأزهر حضور حقيقي لما سمعنا عن هذه التيارات وهذا التطرف الذي يؤدي بالشباب إلى متاهات تقوده إلى الهلاك»(٦).

المراجع

١- مجلة المختار الإسلامي عدد جمادى الأول ١٤٢٩هـ، وموقع لواء الشريعة ٢٠٠٨/٥/٢١م.

٢- يوسف القرضاوي: ابن القرية والكُتّاب ملامح سيرة ومسيرة، الجزء الأول، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣- المرجع السابق، ص (٣٨٦). وحسان حتحوت: العقد الفريد (١٩٤٢-١٩٥٢) عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤- عبد الودود شلبي: الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م. وموقع إخوان أون لاين ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٤م.

٥- مجلة التصوف الإسلامي، السنة ٢٠٠٨/ ٣٠م.

٦- موقع مفكرة الإسلام، ١٠/ ٢/ ٢٠٠٦م.

«الخلاوي» مكنز العروبة والإسلام في السودان

ايناس توفيق - مصر

النقص الحاد في الطاقات الدعوية المتخصصة والمدربة، عدم مواكبة التطور العلمي والثورات التقنية الحديثة، غياب المساجد والخلاوى النموذجية، الفرقة وعدم توحد الصف والأهداف بين المنظمات والمؤسسات والجماعات الدعوية، ضعف التمويل المالي للبرامج والأنشطة الدعوية، تحديات واشكاليات الخطاب الدعوي، حركات التنصير.تلك أهم التحديات التي يواجهها العمل الدعوي بالسودان، والتي ناقشتها الندوة العالمية المتخصصة حول «قضايا الدعوة الإسلامية في السودان» التي عقدت بالخرطوم مطلع العام 2008، والتي أكدت توصياتها على تفعيل الجهود الشعبية والجماهيرية لدعم الجهود الدعوية في سبيل تقوية الاستقرار المجتمعي، ومن ضمن تلك الجهود السعي لتحويل الخلاوي المنتشرة بربوع البلاد إلى خلاوي نموذجية تأخذ بمقتضيات العلم الحديث.

ولأهميتها التاريخية كمنارة حضارية حافظت على عروبة وإسلام السودان -رغم المساحات الجغرافية والاجتماعية الشاسعة بالسودان والأطياف المتنوعة والمتداخلة من زنجية ومسيحية ووثنية، بجانب غزو اللاجئين والتعدد القبلي والإثني بين ثلاثمائة لغة وقبيلة وإثنية- تسلط (الوعي الإسلامي) الضوء عليها كتجربة حضارية.

ماهية الخلاوي

والخلاوي هي بيوت القرآن التي ابتدعها الشعب السوداني في جميع أنحائه. وكان أول ظهور لها أثناء حكم الشيخ «عجيب المانجلك» (1570 - 1611م)، وبدأت كحل وسط لسيطرة تيارين دينيين على السودان في هذا الوقت، وهما علماء المذهب المالكي الذين يرفضون تعليم أو صلاة الصبية في المساجد، وشيوخ الصوفية الذين ينزعون إلى الاختلاء بالنفس مع الله بعيدًا عن الناس. فكان أن بنيت الخلاوي كبيوت ملحقة بالمساجد ومنعزلة عنها في بداية الأمر، ثم انتشرت في الأطراف.

الحيران

ويطلق على الطلاب الذين يدرسون في الخلاوي اسم «الحيران» تأثرًا بالبيئة السودانية، إذ أن «الحوار» هو ابن الناقة الذي يتعلق بها من مولده لفطامه، وهكذا يريد الآباء لأبنائهم في علاقتهم بمشايخهم، فهم يقرءون كل يوم سبع القرآن، وهم ملتفين في دائرة شبه كاملة تقطعها حصيرة الشيخ الذي يرد مصححًا أو مكملاً لتساؤل كل طفل في حضور ذهني فريد.

ومع تزايد الإقبال الشعبي على الخلاوي، صار بناؤها ينقسم إلى جزأين: الأول لسكنى الطلاب ومعاشهم، والثاني لتلاوة وحفظ القرآن وتلقي علوم الفقه المختلفة. وتقع خلاوي غرب السودان (في دنقلة وكوستي ودارفور وهي مناطق طائفة الأنصار التي يمثلها حزب الأمة بزعامة الصادق المهدي) ولا تقتصر الخلاوي على السودانيين فقط فهناك خلاوي للمهاجرين الذين يأتون من أقصى أطراف السودان جنوبه وغربه ومن البلاد المحيطة مثل : تشاد والصومال وإريتريا وحتى من نيجيريا، وهؤلاء يعتمدون على الصدقات التي تمنح للصبية على أطراف الخلوة.

الوقف ومجهودات أهل الخير دعموا دور «الخلاوي» في ربوع السودان كافة

أسماء عدة!

وللخلوة أسماء عدة فهي «القرآنية» و«الجامعة» أو «المسيد»، وإن كان اسم الخلوة هو الغالب والأكثر استخدامًا، في حين تطلق «المسيد» على المسجد والخلوة، ودار الضيافة، وسكن الطلبة، ودار المرضى، وديوان الاجتماعيات.

الوقف يدعم الخلاوي

وتعتمد الخلاوي في تمويلها على الأوقاف التي يوقفها أصحابها لخدمة الخلاوي التي عادة ما يطلق أسماء الشيوخ عليها، كما تتلقى تبرعات من أصحاب الخير الذين يؤمنون بدور الخلوة في الحفاظ على كتاب الله في صدور أبناء السودان، كما يساهم أبناء القرى المحيطة بالغلال والحبوب ومنتجات الألبان التي تصل إلى الخلوة كهدايا.

مناهج الخلاوي

كانت الخلاوي في الماضي قاصرة على تحفيظ القرآن فقط، ولكنها توسعت بعد ذلك في علوم الفقه والحديث والتفسير والسنة..

ولا توجد مدد محددة للدراسة بالخلوة، وإن كانت تتراوح في الغالب بين ست وثماني سنوات منذ التحاق الطفل بها، وتقبل الطفل من سن الخامسة وإن كانت لا ترفض من تجاوز هذه السن، فقد يدخلها من تجاوز الخمسين مثلاً إذا كان راغبًا في حفظ كتاب الله، وعادة ما تسلم الأم ابنها للشيخ، وبعد قبول الشيخ له يسلمه «للعريف» وهو مساعده الذي يعلمه القراءة والكتابة، وبمجرد اعتماده على نفسه يعيد تسليمه للشيخ.

القرآن

ثم يبدأ الطلاب بحفظ القرآن فإذا أتقنوه تفرغوا للعربية وتبحروا في علومها وآدابها التي يعين عليها حفظ القرآن قبل أن يدرسوا العلوم الشرعية.

ويهتم المشايخ بتعليم الطلاب ألفية ابن مالك التي تحوي قواعد اللغة بعدما يكون الطفل قد بلغ مرحلة «الشرافة» في القرآن أي حفظ ربع القرآن وما فوق، وعندها يلبس ثيابا جديدة

ويزين لوحه ويخرج في زفة مع أقرانه ليطوف على أهله وجيرانه فرحًا بما أنجز فيعطونه كل بحسب سعته من المال ما يعطيه لشيخه.

نظام الحفظ

ويقوم نظام التحفيظ على القراءات السبع المتواترة برواياتها المختلفة وخاصة روايتي حفص عن عاصم وورش عن نافع والأخيرة يعتقد عدد غير قليل من شيوخ الخلاوي أنها رواية أهل الجنة، لأن أهل المدينة المنورة يقرؤون بها، وقد تأثر أهل السودان في الأخذ بهذه القراءة بشيوخ المغرب الذين وفدوا في القرن التاسع عشر لبلادهم.

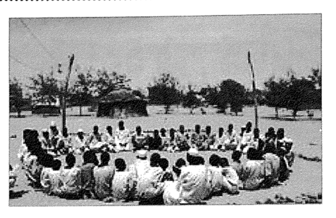
ويأتي علم التجويد على رأس العلوم التي يتلقاها طلاب الخلاوي بقواعده وأسسه وتعاليمه، ومن أشهر كتب التجويد التي تدرس في الخلاوي: المقدمة الجزرية، والشاطبية.

يوم الحيران

يبدأ يوم الطلاب قبل صلاة الفجر، حيث يصلون جماعة، ثم الإفطار، ثم القراءة حتى العاشرة، ثم الراحة لصلاة الظهر، ثم تناول الغذاء، ثم تصحيح الألواح والمراجعة أو «العرضة»، ثم راحة حتى صلاة العصر، ثم القراءة حتى المغرب، فالصلاة والقراءة حتى العشاء، وبعد صلاة العشاء يخلد الأطفال للراحة والنوم، ويستمر الكبار في القراءة ليلاً.

آداب الخلاوي

وعندما ينتهي «الحيران» من عرض ألواحهم يجعلونها في مكان لا تدوسه الأقدام، وتوضع الألواح في مكان مرتفع تكريمًا لمكانتها، وهي من جملة الآداب التي يتعلمها طلاب الخلاوي، وتشمل احتراماً وتقديراً للشيخ وللكبير منها، والتعاون فيما بينهم في تقسيم رائع للعمل، فمنهم من



مثلت بوتقة لصهر الاختلافات الإثنية واللغوية والعرقية رغم التعدد والاختلافات

يحضر ماء الشراب، ومنهم من يتكفل بمياه الوضوء، وآخرين بتنظيف الخلوة من التراب وهم يستمعون لتعاليم شيوخهم، كما يرتدون الأبيض من الثياب طاعة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لم يكن يحب أن يرى قارئ القرآن إلا في ثوبه الأبيض.

أشهر الخلاوي

وغالبًا ما تسمى الخلاوي بأسماء شيوخها، ومن أشهر مشايخ الخلاوي الشيخ محمد محمد صادق الكاروري، والمرحوم توفيق صالح علي عثمان صالح في خلوة عطبرة، والأستاذ الدكتور أحمد علي الإمام وهو عالم وفقيه كبير وله مؤلفات في الخلاوي، والشيخ محمد عبد الرحمن الأغبشي، ومئات الأسماء الأخرى التي ارتبط اسمها بأسماء الخلاوي في كل ربوع السودان.

الأزهري

ويحتل الشيخ صالح الأزهري مكانة خاصة بين شيوخ الخلاوي الذي تعلم القرآن وتجويده بالقراءات السبع، ودرس في الأزهر الشريف تسع سنوات متتالية على يد الشيخ البسيوني المالكي والشيخ عليش، واكتسبت خلوته في بلدته «إرتدي» في غرب السودان شهرة واسعة، وينسب إليه أجيال كثيرة من الشيوخ الذين تزودوا بعمله. وهناك خلوة الشيخ فقير عوض بقرية «أوزبي» في محافظة دنقلا. لكن هناك خلاوي لا تحمل أسماء شيوخها كخلاوي كلبس وأديا وقوتوا وشنقة وكردل وهجير وغيرها وجميعها في دارفور.

وتحتل خلاوي همشكو ديب في شرق السودان أهمية خاصة لموقعها في حضن الجبال وبعيدًا عن سيطرة أي حكومة مركزية، وتضم أكثر من ثلاثين ألف طالب نصفهم على الأقل من قبائل البجا والهداندوة والمراشدة والبشارية والعبايدة، وقد تصارعت المعارضة السودانية مع الحكومة للسيطرة على هذه المدينة ذات الطابع الديني الروحي، ولكن في كل صراع كان كل من الطرفين يؤكد على حرمة القتال بها احترامًا لحفاظ القرآن ومكانتهم.

القرآن وأصول اللغة والفقه مناهج أساسية في «الخلاوي»

الدور الإجتماعي

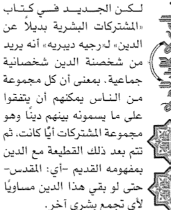
ولعبت الخلاوي دورًا اجتماعيًا كبيرًا في تقديم العون للناس، كما كان لها أثر ثقافي كبير على البيئة المحيطة، ومن ثم صارت الخلوة البوتقة التي انصهرت فيها المجتمعات المحلية المتباينة في ثقافتها ولغاتها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وقيمها، وكانت -وما زالت- مكانًا «للتعليم المستمر» الذي يستمر من المهد إلى اللحد.

وقد تصاعدت أهمية الخلاوي في السنوات الأخيرة بعد قرار الرئيس السوداني عمر حسن البشير بمساواة خريجيها بحملة المؤهلات العليا لرد الاعتبار لحفظة القرآن الكريم بعدما لم تكن شهادتها تحظى بالاعتراف الرسمي. كما أنشأ جامعة خاصة بالقرآن وعلومه تشترط بشكل أساسي أن يحفظ المتقدم لها القرآن كاملا أو نصفه أو ثلثه، وفتحت جامعة القرآن الباب واسعًا أمام السيدات اللاتي دخلن خلاوي جديدة خاصة بهن لحفظ كتاب الله والتقدم للجامعة.

ويمكن القول إنه إذا كان الإسلام قد دخل أطراف السودان وخاصة مدن واو وملكال وجوبا في الجنوب على أيدي التجار فإنه ترسخ بالخلاوي الجديدة هناك.



قراءة في كتابات غربية



د. محمود مسعود - مصر

صدر كتاب بعنوان: «المشتركات البشرية بديلاً عن الدين» لـ«رجيه ديبريه» Les communions humaines pour en finir avec la religion، عام 2005م، وهو يقع في 158 صفحة من القطع الصغير. وهو يعبر عن فكرة جوهرية وحيدة ألا وهي نزع قداسة الدين ورجاله ليتساووا مع غيرهم وليتساوى الدين ورجاله مع المذاهب البشرية ومؤسسي تلك المذاهب. من هنا وجب أولا أن نوضح أن فكرة الدين الشخصي -التي هي محور أهداف المؤلف- عند الغربيين فكرة قديمة نسبيًا. فهي تعود لعصر النهضة أو إلى أواخر هذا العهد. وهم -أي: الغربيون- يتباينون في هذا المفهوم: من الدين الشخصي بمعناه الذاتي التأملي الفردي كما عند «باسكال» أو القائم على الأخلاق فقط كما عند «جان جاك رسو» في عقده الاجتماعي، أو حتى شخصنة شيء ما وجعله دين المجموع كما عند «أرنست رينان» المفكر الفرنسي -المعروف في الوسط العربي أيضًا- الذي يذهب لاختيار العلم ليكون دين المستقبل للبشرية بدلاً من الدين القديم الذي لم يستطع دفع البشرية للتقدم حسب رأيه، وذلك في كتاب يحمل عنوان: «مستقبل العلم» l'avenir de la science.

لكن الجديد في كتاب «المشتركات البشرية بديلاً عن الدين» لـ«رجيه ديبريه» أنه يريد من شخصنة الدين شخصانية جماعية. بمعنى أن كل مجموعة من الناس يمكنهم أن يتفقوا على ما يسمونه بينهم دينًا وهو مجموعة المشتركات أيًّا كانت. ثم تتم بعد ذلك القطيعة مع الدين بمفهومه القديم -أي: المقدس- حتى لو بقي هذا الدين مساويًا لأي تجمع بشري آخر.

فيلسوف ماركسي

و«رجيه ديبريه» هو فيلسوف فرنسي من أشهر فلاسفة فرنسا اليوم، وهو فيلسوف ماركسي وجمهوري كما يصف نفسه على شاشات التلفاز، وهو أستاذ للفلسفة على المعاش بجامعة «ليون 3» الفرنسية، وأحد أهم الفلاسفة المنشغلين بالظاهرة الاجتماعية وعلاقتها بالدين، كما عمل مستشارًا للرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران في الفترة من 1981 حتى 1984، ويشغل الآن رئيس الهيئة الأوروبية في علوم الدين. كما كان عضوًا في لجنة «ستازي» التي بحثت أزمة الحجاب في فرنسا، ومن مقولاته: «إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يعرف شيئًا عن جده»، وله الكثير من المؤلفات في هذا المنحى، أهمها النار المقدسة "le feu sacré" الذي صدر له عام 2003، مبينًا فيه علاقة الدين بالعقل وبالسياسة.

الفلسفة الإسلامية

ودبريه على دراية بالفلسفة الإسلامية وبعلم الكلام الإسلامي، خاصة الفكر الاعتزالي منه. كما هو واضح من خلال إيحاءاته التي ظهرت في كتابه «النار المقدسة»، كما أنه كان واحدًا من قيادات الفكر الماركسي قبل أن يركن إلى التنظير ويبتعد عن العمل السياسي المنظم، وإن ظلت قناعاته الماركسية، مع تطور كبير فيها، يوائم فيها بين النظرية القديمة ومستجدات الواقع السياسي، وإن جدد هو بعض معطيات النظرية؛ حسبما يذكر.

الدين.. المنطقة الخطر

ففي هذا الكتاب المكون من ثماني نقاط تتضافر بعضها مع بعض لتؤكد الفكرة القديمة بمفاهيم جديدة عند صاحبها، أهمها: التعريف أو منطقة الخطر كما يسميها -الكلمة المفتاح- تاريخ خادع يسمى دينًا - دفاع من أجل البديل وهو (التجمع) -من القول إلى الفعل- احتكام رمزي - اختبار الكلمات ورهاناتها- قصدًا إلى الإيجاز.

مع أن تعريف الدين قد تكرر - حسب رأي المؤلف- مئات المرات منذ زمن بعيد وبواسطة مؤلفين عظام كالقديس أوغسطين وهانز كنج وغيرهم، وكان كل واحد منهم يعود بالتعريف إلى ألفي سنة، إلا أنه لم يحدث بينهم إجماع على تعريف واحد للدين.

والتعريف الأكثر حيادية عند رجيه ديبريه هو لـ«إميل دركايم» مؤسس علم الاجتماع الغربي الذي مؤداه أن «الدين هو نظام تضامن عقائد وشعائر تعود لأشياء مقدسة، هذا يعني انقسامات وممنوعات وعقائد وممارسات تجمع -في شيء واحد مجتمع أخلاقي يسمى كنيسة- كل الذين ينتمون إليها» هذا التعريف حسب المؤلف هو الذي ارتضاه الأوروبيون: ليكون بمثابة المفتاح لعلاقتهم الجديدة بالدين والمجتمع. فمن هذا التعريف يذهب المؤلف إلى الآتي:

■ ليس كل دين بالضرورة كنيسة، فثمّة ملاحظة هنا ضرورية: أن لفظ كنيسة لا يعني مكان العبادة: إنما يعني الدين بمحوريه: الروحاني والاجتماعي السياسي. فالهندوس لم يكن لهم كنيسة، فهم أولاً نظام حياة، فنحن نجد كثير من الممارسات من غير عقائد، فهناك يهودي غنوصي يستطيع أن يحتفل بيوم كيبور وسيخي ملحد لا يذهب كثيرًا إلى الكوافير، والمسلمون يذهبون للمسجد يوم الجمعة ليشعروا وليقولوا: إنهم مسلمون.

■ ليس هناك دائمًا احترام أو التزام كامل بما هو مقدس: مثال ذلك نحن نعلم أن موس وليفي شتراوس حاولا إدخال الإنسان في الطبيعة محولين الفعل الإنساني إلى التدرج الطبيعي، فالنفي القطعي لعبادة الأوثان عند الموحدين لم يمنع الصوفية المسلمين في إفريقيا

ولا اليهود في إسرائيل -يقصد الكيان الصهيوني في فلسطين- من جذب جماهير الناس إلى قبور الأولياء وهو بطبيعة الحال مخالف لعقائدهم الأصلية.

رجال الدين

■ إن الظواهر الانفعالية للجماهير تكون قريبة الشبه برجال الدين: يعني أن ما يقوم به الثوار وما يحيط بهم من رجال يشبه ما يقوم به رجال الدين حتى لو كانوا أنبياء. وكثير من العقائد -حسب رأيه- تظل دون ممارسة أو تطبيق لها، وهو هنا ينظر لكثير من أوامر الديانات التي لا تطبق وهو ما نراه خلطا عن قصد بين الدين والأوامر الدينية التي يصنفها علماء الدين بالعبادات. وهي مرتبة ثانية بعد العقيدة: لذا لا توجد عقيدة لا تمارس إلا إذا كان يقصد أنه ليس لهذه العقيدة مردود عملي. لكن حتى هذه -العقيدة الساكنة- تظهر في لحظات حرجة أقوى من أي انتماء آخر ما لم يأخذ هذا الآخر مكانها ويصبح عقيدة بديلاً عنها.

العقيدة السياسية

■إن العقيدة السياسية مثلها مثل العقيدة الدينية: وهنا ينظر للنموذج الأميركي الذي يجمع في داليكتيك عجيب الديني مع السياسي فهو اشتراك الوطنية مع الكتاب المقدس منتجًا لديمقراطية موحدين تحرروا مع أحرار تدينوا. عكس النموذج الفرنسي المبني على العلمانية والعقل، فهي عقيدة مشتركة في معاني الحرية والمساواة والإخاء وهو ما يمكن أن يكون مشتركًا إنسانيًا عالميًا على عكس النظام الأميركي.

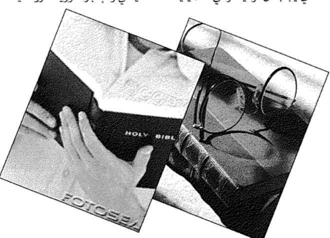
■ إنه يوجد أماكن للحج لأشخاص غير مقدسين: كما يفعل الدجالون، ومن ثَم لا يمكن حصر المقدس من غير المقدس؛ بمعنى لا يمكن أن ندرك أيهم على حق وأيهم على باطل. هنا يكمن في الحقيقة لب الموضوع؛ لأنه لو تساوى السياسي بالديني لأمكن الفصل بينهما، ثم وضعهما في إطار تقابلي، وبذلك يحرم الدين من أي ميزة عن السياسي؛ لأن المرجعية العليا ستكون للسياسي على حساب الديني الذي سيصبح مثله مثل أية ظاهرة اجتماعية أخرى.

ما هو الدين؟

ثم بعد ذلك يشرح «ديبريه» أن كلمة دين ليس لها معنى واحد ثابت إنما يتغير معناها حسب الثقافات واللغات: فمثلاً الدين عند الهندوس «دهرما» Dharma أي: الطريق، وفي العبرية «دات»DAT أي: الحقوق السياسية، وفي العربية «دين» din أي: دَين موثوق، أي: الذي يجب أن نؤديه، وفي اللاتينية «ريلجوو» religio أي: تورع أو وسواس. بل يرى أنه ليس الدين وحده صعب التعريف لكن كلمات مثل: ثقافة، حب، حرية، حياة من الصعب تعريفها أيضًا.

وذكر أن أصول الديانات لم تكن في أول عهدها دينًا: فمثلاً المسيحية كانت نحلة أو نزعة تشاؤمية، لكن عندما اعترفت الدولة الرومانية بها كدين أصبحت فيما بعد الدين الرسمي للدولة، والكثير من الباحثين الغربيين يذهبون هذا المذهب لأن المسيحية وباعتراف الكتاب المقدس في عهده الجديد بأنه جاء مكملاً لكتاب موسى أو العهد القديم.

فالمعابد في الصين بيوت لكل ما هو إلهي، أي: تجمع مختلف العقائد في مكان واحد دون كبير تمييز، لكن اليهود والمسلمين السنة هم الذين صنعوا المؤسسات المنعزلة أي: الخاصة بكل طائفة، ثم عاد ليؤكد على أن النموذج الأكثر شيوعًا لمفهوم الدين هو المفهوم المسيحي الروماني: وهذا صحيح وربما هو سر الخلاف الجوهري بين العلمانيين والإسلاميين في المحيط الإسلامي: لأن نقطة الخلاف جوهرية هنا، فالإسلاميون لا يعترفون بهذا المفهوم المبني على أساس اتفاق بين رجال الدين المسيحي والإمبراطورية الرومانية.



المشتركات بدلاً من الأديان

لكل ما سبق يقترح رجيه ديبريه تعريفًا جديدًا للدين، وهو أن تحل كلمة تجمع أو مشاركة بدلاً من كلمة دين، بمعنى أن كل تجمع إنساني له خصوصية ما يصبح مثله مثل الدين. فمن المسموح به حسب رجيه ديبريه أن نصل إلى الآتي:

■ أن نطلق لفظ دين على كل الثقافات من غير أن نعطيها، أي: الثقافة حق السيطرة الدائمة كما كنا نعطي الدين سابقًا.

■ أن نعتبر البُعد الجماعي كأنه بعد تعبدي مثله مثل الدين في كل شيء.

■ الهوية بدلاً من الدين: بمعنى أن نركب من التجمع أو نقاط الاشتراك أو الاتصال الجماعي للمجموعة من الناس هوية واحدة ونسميها دينًا لهم أو نعطي لها ما للدين من قيمة.

■ لا نجعل هناك فوارق ما بين ما هو خاص وما هو جماعي ما داموا أصحاب هوية واحدة، وهو ما يعني وجود مشترك واحد أيًا كان هذا المشترك: ثقافيا أم سياسيا أو دينيا.

المرجعية

ولتأكيد ذلك ذهب «رجيه» إلى أنه في كل مجموعة بشرية حتى لو كانت مُلحدة يوجد عندها علامات تنحو منحى الديني مثل المرجعية لحياتهم، القواعد المنظمة لها، لغاتهم، عاداتهم... إلخ، وحسب رأيه هذا لما كان كل ما هو ديني لا يكون إلا تجمعًا، وكل ما هو تجمع لم يَعُد هو أيضًا إلا اجتماعيًا، إذن يوجد ثمة مشابه للدين مع كل ما هو تجمع. لهذا وجب أن ننتهي من الدين بمفهومه القديم الذي يعطي فقط لرجال الدين الحق في تسمية ما يرونه دينًا ونعطيه لكل ظاهرة اجتماعية يمكن أن نطلق عليها دينًا لاجتماعهم على المبادئ المشتركة بينهم.

تعريف مادي

ويجب أن نوضح أن «رجيه ديبريه» يريد أن يعطي للدين تعريفًا ماديًا بشكل أساسي، بل يسحب منه شخصيته المقدسة التي تميزه عن الظواهر الاجتماعية الأخرى حتى لو اعتبرنا أن كثيرًا من الناس يعيشون في بعض الظواهر الاجتماعية كهيئة دينية؛ كما في النموذج الشيوعي الماركسي، وهو في هذا مساير لمذهبه تمامًا -لأنه يبحث كأي ماركسي ليجعل من الدين مجرد ظاهرة اجتماعية، وبذلك ينظر للظاهرة الاجتماعية على حساب ما هو ديني مقدس.

إعداد : علي الحربي

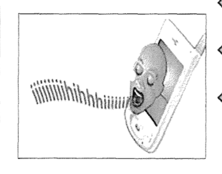
موبايل مانيجر تقنية لحماية الهاتف من السرقة

نجحت شركة بريطانية في ابتكار تقنية جديدة تحمي الهواتف المحمولة من السرقة من خلال برنامج أطلقت عليه موبايل مانيجر حيث يجعل الجهاز يبدأ بالصراخ في حالة سرقته أو فقده.

وكما أعلنت الشركة يمكن لصاحب الهاتف المسروق تنشيط النظام الجديد من بعيد بحيث يبدأ الجهاز بإطلاق أصوات هستيرية بهدف تنبيه الأشخاص المحيطين بالسارق إلى أنه من اللصوص ولا يمكن إيقاف صراخ المحمول إلا بإعادة مسح ذاكرة الجهاز أو إزالة البطارية أو غلقه.

ويمكن وضع برنامج موبايل مانيجر داخل أي هاتف لتنفيذ مهمات الحفاظ على بياناته المختزنة في الذاكرة وذلك بغلق الملفات أو محوها تماما لدى التعرض لحوادث السرقة كما أنه يضع نسخة من معلومات الجهاز في الوقت نفسه في جهاز الخادم الكمبيوتري لهذه الشركة.

ويقوم صاحب الهاتف في حالة اختفاء الهاتف أو سرقته بالاتصال بالشركة التي تشغل الخدمة لإبلاغها عن اختفائه وبناء على ذلك يجري وقف الدخول إلى الجهاز عدا صاحبه ثم يبدأ الهاتف في الصراخ بصورة مزعجة.



موقع إذاعة طريق الإسلام

موقع طريق الإسلام هو موقع يبث باللغة العربية ويقدم تلاوات للقرآن الكريم بصوت كبار القراء، ويوجد بالموقع دروس دينية ممتازة وخطب كما توجد خاصية البحث عن الموضوعات الدينية.

ويمكنك الاستماع إلى عدد كبير من الأناشيد الدينية، والموقع مزود أيضا ببعض شرائط الفيديو عن مختلف الموضوعات الدينية.

ويعتبر موقع طريق الإسلام واحداً من أكثر المواقع الإسلامية شعبية على الانترنت حيث يصل عدد زواره في شهر واحد إلى مليون ومائة وسبعين ألف زائر.

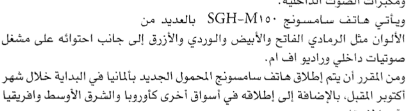
الموقع تحت إشراف التجمع الإسلامي في أميركا الشمالية ويحوي أكبر مكتبة دينية مسموعة على الانترنت تتضمن ما يقارب ستة آلاف محاضرة وخطبة لمئات الأئمة والخطباء والعلماء والدعاة ما ساهم في كثرة تداول هذه الخطب والمحاضرات بين مستخدمي الشبكة واقتناع بعضهم بالدين الإسلامي والدخول فيه ويمكنكم الوصول الى هذا الموقع عن طريق العنوان التالي:
www.islamway.com

سامسونج تطلق هاتف محمول ثنائي الشبكة

كشفت شركة سامسونج النقاب عن هاتف محمول جديد أطلقت عليه SGH-M١٥٠ ثنائي الشبكة ومزود بشاشة «تي اف تي» ملونة تسمح للمستخدمين بمشاهدة الصور وملفات الفيديو إلى جانب قراءة الرسائل النصية.

ويتيح الهاتف الجديد إرسال رسائل SMS و MMS ورسائل البريد الإلكتروني بالإضافة إلى التحدث على الهاتف بدون استخدام اليدين مع خاصية البلوتوث ومكبرات الصوت الداخلية.

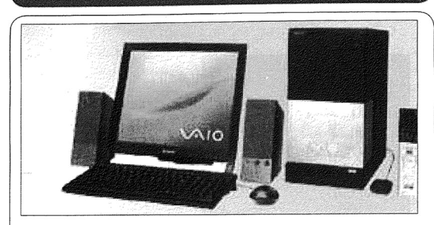
ويأتي هاتف سامسونج SGH-M١٥٠ بالعديد من الألوان مثل الرمادي الفاتح والأبيض والوردي والأزرق إلى جانب احتوائه على مشغل صوتيات داخلي وراديو اف ام.



ومن المقرر أن يتم إطلاق هاتف سامسونج المحمول الجديد بألمانيا في البداية خلال شهر أكتوبر المقبل، بالإضافة إلى إطلاقه في أسواق أخرى كأوروبا والشرق الأوسط وافريقيا وآسيا لاحقا.



أجهزة الكمبيوتر تصل إلى مليارين بحلول ٢٠١٤



أكدت دراسة حديثة أجرتها شركة الأبحاث الأميركية جاردتنر أن عدد أجهزة الكمبيوتر الشخصية سيرتفع بنسبة ١٢ في المائة سنوياً خلال الأعوام الستة المقبلة ليصل إلى ملياري جهاز بحلول عام ٤١٠٢.

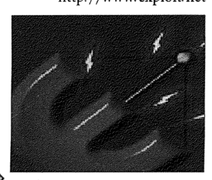
وأشارت الدراسة إلى أن الانتشار السريع في هذه الأسواق يعود إلى التوسع الهائل في خدمة الإنترنت ذات النطاق العريض والتوصيلات اللاسلكية في هذه الأسواق علاوة على انخفاض أسعار أجهزة الكمبيوتر.

وأكد مدير جاردتنر أن الأسواق الناضجة كالولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان تستحوذ حالياً على ٥٨ في المائة من أجهزة الكمبيوتر الشخصية المستخدمة في العالم مع أن عدد سكان هذه الدول لا يمثلون سوى ١٥ في المائة فقط من عدد سكان العالم.

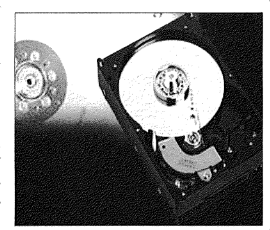
برنامج إشهار المواقع الشخصية عبر محركات البحث

يقوم برنامج exploit بإشهار المواقع الشخصية ونشرها عبر محركات البحث الشهيرة على شبكة الإنترنت، ويتيح البرنامج للمستخدم إضافة البيانات والمعلومات التي تساعد في نشر الموقع عبر المعالج الإرشادي ويتميّز بسهولة استخدامه وهو أكثر فعالية من حيث البرامج المشابهة، ويمكن الحصول على البرنامج من خلال موقعه على الإنترنت على الرابط التالي

http: //www.exploit.net



إطلاق أسرع قرص صلب في العالم



أزاحت شركة ويسترن ديجيتال الأميركية لصناعة وسائط التخزين الرقمية الستار عن أحدث منتجاتها من الأقراص الصلبة المصممة لحاسبات الخوادم والذي أطلقت عليه اسم فيلوسي رابتور.

وتبلغ سرعة قراءة القرص ١٠ آلاف دورة في الدقيقة وفي نقل البيانات ٣ جيجابايت في الثانية الواحدة وزودت الشركة القرص الصلب الجديد بتكنولوجيا تعمل على تنظيم عملية دورانه في الحالات التي يكون فيها أكثر عرضة لاهتزازات، وذلك للحفاظ عليه وعلى المعلومات التي يحويها من التلف.

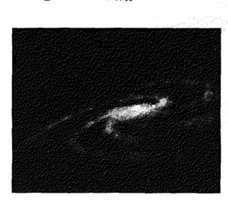
ويرشّد القرص الصلب الجديد من استهلاك الطاقة بنسبة ٣٥ في المائة مقارنة بالأقراص السابقة من طراز رابتور وتتراوح السعات التخزينية للقرص الجديد بين ١٥٠ و ٣٠٠ جيجابايت، كما أنه متوفر بمقاسي ٢,٥ و ٣,٥ بوصات.



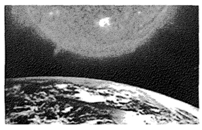
إعداد: هالة محمد

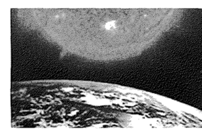
اكتشاف نجم جديد بقوة ضوئية تعادل ثلاثة ملايين شمس!

رصد علماء فلك ألمان أخيراً نجماً ضخماً في مركز درب التبانة تعادل قوة ضوئه ٣,٢ ملايين شمس، وتوصل العلماء الى هذا الاكتشاف باستخدام التلسكوب الفضائي الأميركي (سبيتزر) التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) الذي يعمل بالاشعة تحت الحمراء، وأوضح العلماء ان حجم النجم الذي رصدوه اكبر من حجم النجوم التي نعرفها بمليون مرة موضحين ان هذا النجم يقع على بعد ٢٦ ألف سنة ضوئية ويحمي نفسه بسحابة طويلة ولكنهم لم يتمكنوا من التعرف على تفاصيله وتحديد قوته الضوئية إلا باستخدام التلسكوب (سبيتزر) وتلسكوب (نيوتكنولوجي) في تشيلي ويؤكد العلماء ان فترة حياة مثل هذه النجوم الضخمة تكون قصيرة للغاية إذ ينتهي وجودها غالباً بانفجار شديد موضحين ان انفجار هذا النجم قد يؤدي الى تولد نجوم صغيرة حيث ان الانفجار سينتج عنه أتربة وغازات بامكانها تكوين نجوم أصغر.



الاحتباس الحراري وحصى الكلى





كشفت دراسة اميركية جديدة ان الاحتباس الحراري قد يسبب المزيد من الاصابات بحصى الكلى، وأظهرت الدراسة أن الارتفاع المتوقع في درجات الحرارة قد يؤدي الى زيادة بنسبة ٣٠ في المئة في حالات الاصابة بحصى الكلى في بعض مناطق الولايات المتحدة الأميركية بسبب تزايد اخطار الجفاف، وهذا الارتفاع في الاصابات قد يؤدي الى ارتفاع بقيمة مليار دولار في تكاليف العلاج السنوي للاصابات بحصى الكلى في عام ٢٠٥٠م. يشار الى ان الاحتباس الحراري قد يسبب زيادة حالات الوفاة الناتجة عن ارتفاع درجات الحرارة ويزيد من الأمراض المعدية في بعض المناطق ومضاعفة أمراض الحساسية.

نص هيروغليفي يعود إلى عام 1300 ق.م

أعلنت سورية عن عثورها على نص هيروغليفي يعود الى ١٣٠٠ عام قبل الميلاد موجود على نصب بازلتي في قرية ميدعا (٢٥ كم شرقي دمشق) موضحة أنه عبارة عن حجر كان مستخدما في بناء احدى زوايا جامع البلدة القديم.

وقال رئيس دائرة آثار ريف دمشق إن هذا النوع من النصب التذكارية شاع استخدامه في عهد فراعنة مصر تخليداً لذكرى معينة،لافتا الى ان تاريخه يعود الى عهد الفرعون رمسيس الثاني أشهر ملوك الأسرة الـ ١٩ في عهد الدولة الحديثة حوالي (١٠٩٠-١٥٨٠ق.م).

وأوضح ان القراءة الأولية للنص تبين انه يؤرخ لعهد الملك رمسيس الثاني (١٢٢٤-١٢٩٠ ق.م) ويتألف من قسم منحوت في الاعلى تظهر فيه ساق الملك تتجه نحو اليمين وخلفها قدم الإله المزعوم آمون وفي الأسفل قسم مكتوب يتألف من أسطر عدة يرد فيه اسم ثم تاريخ كتابة النقش وهو غير واضح وينتهي بذكر بعض العبارات التي تمدح الملك وتمجده وهي شائعة الاستخدام في مثل هذه النقوش.

ويأتي هذا الاكتشاف ضمن أعمال المسح الأثري التي تقوم بها دائرة آثار ريف دمشق منذ عام ٢٠٠٢م وشملت مختلف مناطق المحافظة كالقلمون ووادي بردى والزبداني وجبل الشيخ ومنطقة الجنوب والغوطة والبادية، وأدت أعمال التنقيب الى الكشف عن أكثر من مائة موقع اثري جديد في محافظة ريف دمشق تعود لمختلف العصور وتقوم دائرة آثار ريف دمشق بدراستها وتسجيل المهم منها.

ومن جانب آخر أعلنت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية أخيرا عن اكتشاف اول دولاب عربة في العالم بموقع ماري في منطقة دير الزور.



النظام الغذائي المتوسطي هو الأفضل

حذرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة FAO من تراجع عدد الذين يواظبون على تناول الوجبات الغذائية التراثية لشعوب حوض المتوسط والمعروفة بمواصفاتها الصحية، وبكونها تمنع السمنة، وتطيل متوسط الأعمار، وذلك بسبب ارتفاع الدخل، الذي مكن سكان المنطقة من استهلاك اللحوم.

ووفقا للمسؤول «جوزيف شميدهوبر»، أحد كبار الخبراء الاقتصاديين لدى المنظمة فقد شهد نظام الحمية المتوسطية القائم على تناول الفاكهة والخضار الطازج تناقصاً حثيثاً على مدى السنوات الـ ٤٥ المنصرمة.

ويوضح خبير المنظمة أن العادات الغذائية لسكان جنوب أوروبا، وشمال افريقيا ومنطقة الشرق الأدنى مثلت نموذجاً يحتذى لبقية سكان العالم، غير انها في تدهور ملحوظ، وظهرت دلائل ذلك في بحث عرضه «شميدهوبر» على ورشة عمل نظمت من قبل «ائتلاف كاليفورنيا للبحر الأبيض المتوسط»، الذي يضم سبع مؤسسات أميركية وأوروبية، معنية بمنتجات حوض المتوسط في السوق الدولي.

وأشار البحث الى ان سكان حوض البحر الأبيض المتوسط «باتوا يستخدمون مستويات الدخل المتزايدة لاضافة مزيد من السعرات الحرارية، من اللحوم والدهون، الى نظام حمية كان يحتوي على كميات قليلة من البروتين الحيواني».

اللون البنفسجي يساعد النحل على جمع كميات أكبر من الرحيق!

أظهرت دراسة بريطانية أن ميل بعض أصناف النحل الى اللون البنفسجي، والذي يتمثل في تفضيله زيارة الأزهار التي تمتلك هذا اللون، يساعدها على زيادة انتاجيتها، وذلك بجمع المزيد من الرحيق.

نشرت الدراسة في دورية «PLOS One» وهي من منشورات المكتبة العامة للعلوم، حيث قام باحثون من مدرسة العلوم الحياتية والكيميائية التابعة لكلية الملكة ماري - جامعة لندن باجراء تجارب على مستعمرات للنحل الكبيرة من النوع المعروف باسم Bombus terrestris في جنوب ألمانيا، وتبين ان النحل التي تفضل زيارة الأزهار البنفسجية اللون، يفوق انتاجها بقية أفراد النحل بمقدار ٤١ ٪ باعتبار ان هذه الأزهار تحوي كميات أفضل الرحيق.

وتم توفير نوعين من الأزهار الصناعية في المختبر أحدهما ذو لون أزرق والآخر ذو لون بنفسجي، وكشفت الدراسة وجود ميل للنحل، حتى تلك التي لم يسبق لها رؤية الأزهار، نحو اللون البنفسجي مقارنة باللون الأزرق.



ويرجح القائمون على الدراسة أن تكون النحل قد طورت من مهاراتها فيما يتعلق بتمييز الوان الزهور بمرور الوقت، حيث استنتجوا أن هذه الزهور هي الأغنى بالرحيق الذي تنشده.

جيناتك تحدد انتماءك السياسي

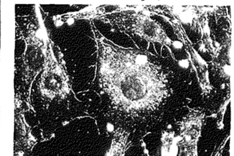
كشف باحثون اميركيون عن ان تأثير الجينات لا يقتصر على أمور كالوراثة والحمض النووي فقط بل قد يتعدى ذلك الى أمور تتعلق بالنشاطات التي يقوم بها البعض كالتوجه مثلا الى صناديق الاقتراع.

وقال الباحثون جايمس فاولر وكريستوفر داويز من جامعة كاليفورنيا (سانت دييغو)، ولورا بايكر من جامعة ساوثرن كاليفورنيا إن هناك علاقة بين اثنين من الجينات والمشاركة في نشاطات سياسية كالانتخاب.

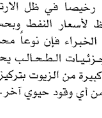
وبينت الدراسة ان غالبية الاشخاص الذين أدلوا بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في الولايات المتحدة لديهم جين اسمه «ماوا».

واستند الباحثون في دراستهم الى سجلات الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم في ذلك العام في «لوس انجلس»، ثم اجروا مقارنة بينهم وبين نظراء لهم من التوائم العاديين ومجموعة أخرى من التوائم المتطابقين تماماً.

وقال الباحثون إن التوائم المتطابقين الذين يتشاركون بـ ١٠٠ ٪ من الجينات تتشابه تصرفاتهم وتوجهاتهم الانتخابية مقارنة بنظراء لهم من التوائم غير المتطابقين الذين لا تتعدى نسبة مشاركتهم في الجينات ٥٠ ٪.



من هنا وهناك



■ قال علماء أميركيون أن هناك علاقة مباشرة بين تلوث الهواء والارتفاع في ضغط الدم وامراض القلب والاوعية واظهرت الدراسات الحديثة التي اجريت على عدد من المرضى ان ضغط الدم لديهم ارتفع خلال ساعات من تنشقهم للهواء الملوث.

■ قال خبراء وباحثون إن الطحالب التي تنمو بكثرة في المستنقعات بمكنها أن تكون وقوداً حيوياً رخيصاً في ظل الارتفاع الباهظ لأسعار النفط وبحسب هؤلاء الخبراء فإن نوعاً محدداً من جزئيات الطحالب يحوي كمية كبيرة من الزيوت بتركيز عال أكثر من أي وقود حيوي آخر.

من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية
D_othman71@hotmail.com



من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965

244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:

245 25 30

فحص المرأة الصائمة وعلاجها

ماحكم فحص ونظر الطبيب لفرج المرأة في حال صيامها أو فطرها؟ وما هي شروط الطبيب الفاحص هل يشترط أن يكون مسلما أو غيره؟

الإجابة:

يجوز للطبيب ولو لم يكن مسلما النظر إلى فرج المرأة عند الحاجة للعلاج ولايمنع من ذلك أن تكون المرأة صائمة، على أن الأولى أن تتولى علاج المرأة طبيبة مسلمة، فإن لم يتوفر فطبيب مسلم، ولابد من اقتصار النظر على موضع الحاجة، ويستحسن أن يكون هناك الزوج أو المحرم أو غيرهما مما يمنع الخلوة كالممرضة ولا يحل النظر إلا لمن يقوم بالعلاج أو من يحتاج إليه في العلاج. وإذا تطلب الفحص إدخال أدوية أو أدوات علاج ونحوها وكانت المرأة صائمة فلا يفسد صومها بذلك.

الإفطار في رمضان لمتابعة الدراسة

نظرا لأن الامتحانات النهائية في المدارس والمعاهد سيحين موعدها في شهر رمضان المبارك، والسؤال: هل يجوز لمن لايقدر على الصيام في هذا الشهر بسبب الامتحانات ولعدم استطاعته على التركيز والمذاكرة أن يفطر ويقضي أيام فطره فيما بعد رمضان؟

الإجابة:

ينوي الصيام من الليل فإذا جاء النهار ولم يستطع متابعة الصيام جاز له أن يفطر، وذلك متروك لدينه، وتقديره واستطاعته، فإن أفطر فعليه القضاء فقط.

استخدام أدوية ترفع الحيض لأجل الصوم

ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم أثناء العادة الشهرية وذلك من أجل أن تصوم المرأة كل أيام رمضان؟

الإجابة:

إن الأصل في هذه المسألة أنه يرجع فيها إلى رأي الأطباء المختصين فإن قرروا أن في استعمال هذه الحبوب ضرراً في الحال أو المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة.... إلخ.

وليس في تناول الدواء منازعة للقدر إذ لاشيء يغلب القدر فما يقدر يكون ولابد «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»، وقد قال النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله» وقال: تداووا عباد الله «ولو كان في هذا منازعة للقدر فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبته يكونون منازعين للقدر».

وأما أن النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير الدم فإن مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو أن الحائض لا تطوف وأخذ الأدوية لرفع الحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية فليست من الأحكام الشرعية حتى تلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة إلى ذلك فقد يضر مثل ذلك الدواء بعضهن دون بعض، وقد يضر إحداهن في حال دون حال، والمرجع في ذلك الأطباء.

كتابة الآيات على شكل حيوان

هل يجوز للمسلم أن يكتب أو يقتني آيات قرآنية تشكل على هيئة حيوانات أو فاكهة أو ماشابه ذلك، وما هو حكم كتابة آيات القرآن على هذه الهيئات؟

الإجابة:

لايجوز تشكيل الآيات القرآنية على هيئة إنسان أو أسد أو فرس أو غير ذلك من الحيوانات، لما في ذلك من الإهانة للآيات القرآنية، حيث يتطابق جزء منها مع بعض أعضاء الحيوان كالرجل والذنب، فضلا عن أن هذه الأشكال معدة للتعليق، وتعليق صور ذات الأرواح ممنوع شرعاً، أما الآيات القرآنية على هيئة غير الحيوان كالشجر والزهور والثمار والجمادات فهو مباح شرعا، مالم يكن على وضع فيه امتهان للآيات القرآنية.

تعزية المسلم أقارب الزوجة النصرانية

هل يجوز تقديم العزاء في حالة وفاة أحد الكفار من أهل الزوجة؟ وهل يجوز الترحم له أو الدعاء له؟

الإجابة:

يجوز للمسلم التعزية في حال وفاة أقارب زوجته الكتابية ويقتصر في التعزية على عبارة (أخلف الله عليك) ولكن لا يجوز الترحم على الميت (الكافر) أو الدعاء له.



هل يفر بأولاده خوفا من تنصير أمهم لهم؟

في حالة طلاق المسلم لامرأته النصرانية ووجود أولاد لهم تحكم المحاكم الغربية في كثير من الأحيان أن يلحق الأولاد بأمهم بناء على القانون المطبق هناك، فهل يجوز للزوج المسلم الهرب بأولاده إلى بلاد لينشئوا نشأة إسلامية لا نشأة كافر؟

الإجابة:

بأنه في حالة طلاق المسلم امرأته الكتابية ولهما أولاد يخشى عليهم أن يتركوا في بيئة الكفر أن ينزلقوا إليه ويرتدوا عن دينهم فإن للأب المسلم أن يتخذ من الوسائل ما يحمي أولاده من الكفر ويباعد بينهم وبينه.

ترك الزوج الصلاة

ما حكم بقاء المرأة المتزوجة من زوج لا يصلي وله أولاد منها؟

الإجابة:

فرق بين من ترك الصلاة جاحداً بها، ومن تركها كسلا، فمن تركها جاحدا بها هو كافر بالإجماع، ومن تركها كسلا فهو فاسق، أي هو مسلم عاص وليس كافرا، وعلى ذلك فلا تبين منه زوجته، ولا ينفسخ عقد النكاح، وتطبق عليه أحكام الإسلام، ويستتاب، ويصح تزويج من لا يصلي تكاسلا مع اعتقاده بوجوب الصلاة ولكن إذا تقدم من يؤدي الفرائض فهو الأولى لقوله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

توظيف غير المسلم

تعمل الكثير من الممرضات الغير مسلمات بالمستشفيات، هذا بالإضافة إلى الأطباء وغيرهم من العاملين الغير مسلمين وهذا الوضع يتيح لهم الاطلاع على عورات المسلمات والمسلمين فما الحكم الشرعي؟

الإجابة:

الأصل أن توظيف أو استخدام غير المسلمين جائز مادام العمل الذي يقومون به مشروعاً، ولكن الأولى الاستعانة بالمسلمين لفتح أبواب الكسب الحلال أمامهم، وتحسين أوضاعهم المعيشية، وللأمن من استخدام غير المسلم للوظيفة أو أجرها فيما يضر المسلمين في الداخل أو الخارج، ولأن المسلم في الغالب يراعي الأحكام الشرعية في مزاولة مهنته، بخلاف غير المسلم، فإنه لا يقيم للأحكام الشرعية أي اعتبار، ولأجل تفادي الأضرار الدينية والاجتماعية التي تحصل من تواجد غير المسلمين في البلاد الإسلامية.

من قرارات مجمع الفقه الاسلامي الدولي بشأن الاختلاف بين الزوجين

انفصال الذمة المالية بين الزوجين

للزوجة الأهلية الكاملة والذمة المالية المستقلة التامة، ولها الحق المطلق في إطار أحكام الشرع بما تكسبه من عملها، ولها ثرواتها الخاصة، ولها حق التملك وحق التصرف بما تملك ولا سلطان للزوج على مالها، ولا تحتاج لإذن الزوج في التملك والتصرف بمالها.

النفقة الزوجية

تستحق الزوجة النفقة الكاملة المقررة بالمعروف، وبحسب سعة الزوج وبما يتناسب مع الأعراف الصحيحة والتقاليد الاجتماعية المقبولة شرعاً، ولا تسقط هذه النفقة إلا بالنشوز.

عمل الزوجة خارج البيت

١- من المسؤوليات الأساسية للزوجة رعاية الأسرة وتربية النشء والعناية بجيل المستقبل، ويحق لها عند الحاجة أن تمارس خارج البيت الأعمال التي تتناسب مع طبيعتها واختصاصها بمقتضى الأعراف المقبولة شرعاً مع طبيعتها واختصاصها بشرط الالتزام بالأحكام الدينية، والآداب الشرعية، ومراعاة مسؤوليتها الأساسية.

٢- إن خروج الزوجة للعمل لا يسقط نفقتها الواجبة على الزوج المقررة شرعاً، وفق الضوابط الشرعية، ما لم يتحقق في ذلك الخروج معنى النشوز المسقط للنفقة.

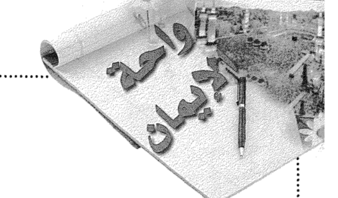
مشاركة الزوجة في نفقات الأسرة

١- لا يجب على الزوجة شرعاً المشاركة في النفقات الواجبة على الزوج ابتداء، ولا يجوز إلزامها بذلك.

٢- تطوع الزوجة بالمشاركة في نفقات الأسرة أمر مندوب إليه شرعاً لما يترتب عليه من تحقيق معنى التعاون والتآزر والتآلف بين الزوجين.

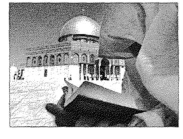
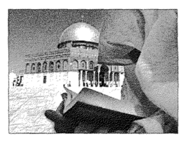
٣- يجوز أن يتم تفاهم الزوجين واتفاقهما الرضائي على مصير الراتب أو الأجر الذي تكسبه الزوجة.

٤- إذا ترتب على خروج الزوجة للعمل نفقات إضافية تخصها فإنها تتحمل تلك النفقات.



إعداد : اللجنة الصحافية النسائية

وصايا لحافظات القرآن

يا حافظة القرآن لا تستقلّي ما فعلت فإنّ ما بين جناحيك هو العلم: قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾(العنكبوت: ٤٩).

يا حاملة القرآن أنت المحسودة بحقٍّ، المغبوطة بين الخلق: حسدك هو الحسد الجائز، قال النبي ﷺ: «لا تَحَاسُدَ إلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»(رواه البخاري).

يا حافظة القرآن ويا أترجة الدنيا: قَالَ فيك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ»(متفق عليه)

الغاوون

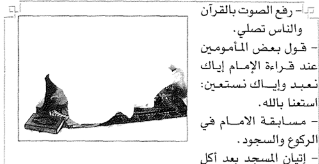
نظر طفيليّ إلى قوم سائرين فظن أنهم ذاهبون إلى وليمة، فتبعهم فإذا هم شعراء قصدوا الأمير بمدائح لهم، فلما أنشد كل واحد قصيدته في حضرة الأمير لم يبق إلاّ الطفيليّ، فقال له الأمير: أنشد شعرك!

قال: لست بشاعر!

قال الأمير: فمن أنت؟!

قال الطفيلي: من الغاوين الذين قال الله فيهم: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾، فضحك الأمير وأمر له بجائزة.

أخطاء يرتكبها المصلون



- رفع الصوت بالقرآن والناس تصلي.
- قول بعض المأمومين عند قراءة الإمام إياك نعبد وإياك نستعين: استعنا بالله.
- مسابقة الامام في الركوع والسجود.
- إتيان المسجد بعد أكل الثوم والبصل.
- سكوت بعض الأئمة سكتة طويلة لحين انتهاء المأموم من قراءة الفاتحة.
- التمايل والترنح أثناء الصلاة.
- كثرة الحركة في الصلاة من غير داع لذلك.

أذكار

«من قال حين يصبح و حين يمسي: سبحان الله و بحمده، مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»(رواه مسلم).

الرضا بقضاء الله

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلدا
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء

إيمانيات

أثر الصدق

قال الإمام مالك: ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب إلا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف.

كن واحدا منهما

كن أحد رجلين: إما مشغولا بنفسك، وإما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك، وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك.

حقيقة العلم

قال ابن مسعود: «ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذف في القلب».

من خمس لخمس

جاء في الأثر: «لا تجلسوا لكل داعية إلا داعية يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشرك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى التضحية».

أحسن لباس

ما ألبس الله عبدا لباسا أحسن من خشوع في سكينة فهو لبسة الأنبياء وسيما الصالحين والصديقين والعلماء.

خيار الأمة

ورد في الخبر «إن من خيار أمتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله، ويبكون سرا من خوف عذابه، أبدانهم في الأرض وقلوبهم في السماء، أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة، يتمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة».

أريد أن أتعلم العلم

قال رجل لأبي هريرة: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه، فقال له: «كفى بترك العلم إضاعة له».

ما الذي دفعه الصحابة عن أنفسهم

كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء «الإمامة والوصية والوديعة والفتيا».

غاية ما يمكنه

يقول ابن الجوزي - رحمه الله: فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض.

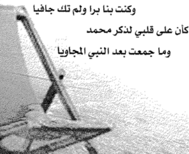
أروى بنت عبد المطلب

عمة رسول الله ﷺ ذكرها العقيلي في الصحابة، وأسند عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمت وتبعت محمدا، فذكر قصة فيها وما يمنعك أن تسلمي؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنظر ما يصنع أخواي قال: قلت فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته، قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم كانت بَعْدُ تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره.

وقال ابن سعد: أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وأخرج عن الواقدي بسند له إلى برة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدة معه للنبي ﷺ فآذوه فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه، فأخذوه فقام أبو لهب في نصرته، وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب: إن أروى صبت فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار، وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة، إنه جاء بدين محدث.

قال ابن سعد: ويقال إن أروى قالت: إن طليبا نصر ابن خاله وواساه في ذي دمه وماله وذكر محمد بن سعد أن أروى هذه رثت النبي ﷺ وأنشد لها من أبيات:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما جمعت بعد النبي المجاويا





الفائض الديني في رمضان

د. حلمي القاعود
مصر

الفائض الديني مصطلح مادي استعمالي، استخدمه البعض أخيراً، في شهر رمضان تكثر العبادات، ويزداد العطاء الإنساني في مجال الصدقات والزكوات، ويتحرك المجتمع المسلم في اتجاه التعاطف والتراحم وتبادل الزيارات وتناسي الخلافات، ويتلخص الأمر بصفة عامة في عبارة موجزة تتكون من مبتدأ وخبر، صنعها الوجدان الإسلامي ؛ هي «رمضان كريم»، ولنا أن نفسر الكرم بمعانيه الحقيقية والمجازية جميعاً، بما يُعطي مفهوماً ما للفائض الديني في إطار الإيمان والإخلاص لله.

والقرآن الكريم أس العقيدة وأساسها، ومنهج المسلم في حياته الإيمانية واليومية يُضيء بها واقعه، ويخطط لمستقبله على ضوء الهداية الإلهية التى تضمنتها سوره وآياته تفريقاً بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، وإذا كنا مطالبين بصيام الشهر، فلعل ذلك يأتي للحاق بمنهج الهداية الإلهية ومعطياتها المضيئة، وقد يسر الله لمن لم يلحق بهذا المنهج من المرضى والمسافرين، أن يصوم في أيام أخرى، وذلك من فضل الله وكرمه، بُعداً عن التعسير، وانطلاقاً إلى التيسير، ليكون ذلك اعترافاً بقدرة الله الكبير المتعال، والشكر على نعمائه، ويتضح هذا في التكبير يوم العيد، ورفع الصوت بجملة «الله أكبر» المتفردة في الكون، التى لا تُقال إلا لله سبحانه.

القرآن إذاً هو الغاية الأساسية في شهر رمضان، والمسلم الحق بل المؤمن الحق، هو الذي يصفو إيمانه ويرق قلبه، وذلك بالتحرر مما عدا الله سبحانه، وهنا يتحقق الأمل في الفرد المسلم والأمة المسلمة التى تقيم المنهج القرآني، وتتجاوز عقبات الواقع وصعوبات المستقبل بإذنه تعالى.

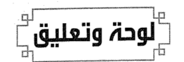
ومن ثم، كان هجر القرآن مذمة ومعصية ونقيصة، بل هزيمة: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان – 30). والهجر هنا ينصرف إلى عدم تمثل الهداية القرآنية على أرض الواقع، وتطبيقها تطبيقاً يرفده الإخلاص والوعي والاستيعاب، فكثير من الناس يقرأ القرآن مخلصاً، ولكنه لا يتمثله ولا يُحوله إلى كيان حي في قوله وسلوكه، وهذا هو الهجر المعيب، بل الهجر القاتل للفرد وللأمة جميعاً.

وتصبح فكرة الفائض الديني الذي يزداد كثافة في رمضان بهجر القرآن في معناه السالف؛ غير مجدية في تحريك الفرد أو الجماعة إلى الأمام، فالرسول ﷺ كان خُلقه القرآن، كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مما يعنى أن الرسول الكريم ﷺ كان يمضى بين الناس بأخلاق القرآن، فلا يظلم ولا يسيء ولا يغتاب، ولا يفعل الخبائث، أي إنه تحرك بالهداية القرآنية، وترجم تلاوته للقرآن إلى سلوك حقيقي حي يلمس الناس أثره في تعاملاتهم وعلاقاتهم والمواقف التى تعرض لهم.

نستطيع أن نقيس على ذلك ما يجرى في رمضان، ويصنع فائضاً دينياً في العبادات والمعاملات ليكون فائضاً حقيقياً يصب في مصلحة صاحبه، ومصلحة المجتمع المسلم بصفة عامة.

إن الصلاة يزداد ثوابها في رمضان أضعافا، سواء كانت فريضة أو نافلة، وهذا الثواب يرتبط بأداء الصلاة خالصة لوجه الله الكريم، بعيداً عن الرياء والخيلاء، وإذا كانت الصلاة خالصة في رمضان ابتغاء رضوان الله، فسوف تستمر خالصة بعد رمضان، معنى ذلك أن الصلوات غير الخالصة ولو كانت كثيرة هي فائض فاقد، لا يُحقق عائداً، بل يُشوه صورة صاحبه أمام نفسه وعند خالقه جل وعلا، وتبدو الزكوات والصدقات في رمضان، مثالاً للبذل والعطاء، وتُحقق فائضاً دينياً حقيقيا في الغالب، وتكون أكثر جدوى، إذا استمرت بعد رمضان، ووُجهت الوجهة النافعة المفيدة لمن ينتظرونها دون من أو أذى، قس على ذلك، ما يتعلق بسائر العبادات والمعاملات، وخاصة ما يتعلق بالمظاهر الشكلية أو السلوكية للمسلمين. وقد يتوقف البعض عند هذه المظاهر التى قد تأتى في صورة غير جيدة، أو غير متفقة مع منهج الهداية القرآنية، وهنا تكون الإساءة إلى الإسلام قبل الإساءة إلى أصحابها أنفسهم، فهناك من يتربص بالإسلام، ليأخذ من هذه المظاهر دليلاً وحجة في شغبه على الدين وأهله.

ومن ثم تكون المظاهر الشكلية أو السلوكية التى تُكون فائضاً دينياً في رمضان أو غيره ذات أهمية خاصة في ضرورة استفادتها بمنهج الهداية القرآنية.



لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

داود

١٤٢٧

لوحة «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» بخط الاستاذ التركي المبدع داود بكتاش. كتبت بخط الحلبي الثلث . و يلاحظ فيها وقوف الألفات بمنظر متناغم متكرر مع عدم الاخلال بالمسافات بين الالف والأخرى مما أعطى اللوحة نظاماً دقيقاً رائعاً في التوازن.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع «روافد»

(ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري)

د. محمد كمال حسن



(العمران والبنيان في منظور الإسلام)

م. يحيى وزيري



(تأمل واعتبار قراءات في حكايات أندلسية)

د. عبد الرحمن الحجي

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134(00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw